الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـ قسنطينة

الدراسات العليا

معهد الدعوة وأصول الدين

قسم القرآن والحديث

عنوان البحث

محمد بن سعد ومنهجه في الطبقات الكبرى

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير
في الحديث وعلومه

إعداد الطالب:
الوردي زقادة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور :
حسيب حسن حسب الله
السامرائي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لجنة المناقشة :

1 ـ الدكتور : ..... رئيسا

2 ـ الأستاذ الدكتور: حسيب حسن حسب الله السامرائي مشرفا

3 ـ الدكتور : ..... عضوا

السنة الجامعية 1415 هـ ـ 1995 م

جامعة الأمير

قال الإمام ابن الصلاح،

«معرفة طبقة الرواة والعلماء:

وذلك من المهمات التي افتضح بسبب الجهل بها غير واحد من المصنفين وغيرهم، و (كتاب الطبقات الكبير) لمحمد بن سعد كاتب الواقدي؛ كتاب حافل كثير الفوائد....»

مقدمة ابن الصلاح ، النوع الثالث والستون

وقال،

«معرفة أوطان الرواة وبلدانهم،

وذلك مما يفتقر حفاظ الحديث إلى معرفته في كثير من تصرفاتهم، ومن مظان ذكره: (الطبقات) لابن سعد....»

مقدمة ابن الصلاح ، النوع الخامس والستون

«فكم من كلام تُنشِئُه تجدُك قد سبقك إليه متكلم، وكم من فهم تستظهره وقد تقدَّمك إليه مُتفهم»

الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ،

التحرير والتنوير ١/٨

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمـــة

الحمد لله الذي أنعم على خلقه بالإسلام وأرسل إليهم رسله المصطفين خاتما إياهم لمحمد صلى الله عليه وعلى أله، وهو النبي الأمين حفظت سنته وسيرته على أيدي المخلصين لدينهم، وبعد.

فهذه محاولة بحث تهدف إلى الكشف على أعمال أحد المخلصين لدينهم من حفظة سنة وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال كتابه المسمى «الطبقات الكبرى» وتدخل هذه المحاولة ضمن جهود المتأخرين ممن لم يألوا جهدا في تتبع مؤلفات المتقدمين للوقوف على جهودهم وطرائق عملهم وبحثهم ومعرفة مصطلحاتهم في مؤلفاتهم.

ولعل السبب في توجيه الدراسات إلى إبراز مناهج من سلف من علماء الأمة إنما للإستفادة أولا ثم تزويد المتأخرين بأدوات ووسائل مساعدة وبأقل جهد للتعامل مع تراثنا أيضا.

ومن هنا نجد المكتبة الإسلامية تحوي مؤلفات عديدة تحمل إسم منهج المحدثين، أو الفقهاء أو الأصوليين وغيرهم.

وهذا البحث الذي حاولت فيه الوقوف على منهج مؤلفه يعتبر من بين أقدم الكتب المؤلفة في السيرة والمغازي والطبقات والتراجم.

وإني لما انتسبت إلى قسم الكتاب والسنة بمعهد أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، اقترح علي أحد الاساتذة الأفاضل أن أبرز جهد ابن سعد في كتابه "الطبقات الكبرى" تحت عنوان "محمد بن سعد ومنهجه في الطبقات الكبرى".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وتم معه رسم معالم خطة البحث، ولم أكن ذا معرفة سابقة بالكتاب ولا بمؤلفه والذي شجعني على البحث في الموضوع لما علمت أن الكتاب يقع في ثمان مجلدات ويحتوي مادة غزيرة يمكن منها التعرف على خبايا وكنوز كثيرة.

وفعلا فالكتاب مصدر هام من مصادر المعرفة في علوم الاسلام غير أن الصعوبة سرعان ما واجهتني في السير وفق خطة البحث الأولى حيث إن الكتاب أساسا مقسم إلى سيرة، ومغازي، وطبقات مختلفة تتضمن ما أبرزته في فصول مستنبطة منها وهي التراجم والجرح والتعديل على طريقة الفصول لا على طريقة الأبواب. وعليه سرت على ضوء تقسيم الكتاب نفسه وجاءت فصول البحث على المنوال الآتي:

* **الفصل الأول** : تناولت فيه حياة المؤلف، تعريفا ونشأة وشيوخا مقتصرا في كل عنصر على أبرز القضايا المعينة على بيان منهجه فيما بعد.

وألحقت بالفصل ملحقا للتعريف بالكتاب محل البحث، مبرزا أجزاءه ومضامينها.

* **الفصل الثاني**: وجعلته للسيرة النبوية من خلال الجزء الأول من كتاب «الطبقات الكبرى» بينت فيه الأهمية التي أولاها المؤلف للسيرة حيث إنها تبدأ عنده في ماضي التاريخ يمهد به لنسب النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته مرورا بحياته صلى الله عليه وسلم بمكة ومنتبعا له في هجرته صلى الله عليه وسلم إلى وفاته ودفنه. والسيرة عند ابن سعد يحكمها عاملا المكان والزمان. وقد بلغ الاهتمام بها حتى رصد لنا أدق تفاصيل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فيجد القارئ ذكرا لإبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقاحه... والآبار التي كان يشرب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولباسه وكفنه...

* **الفصل الثالث**: «مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه» وهو الفصل الذي يرلي له المسلمون اهتماما كبيرا لأنه يصف وبحق أهم مراحل الإسلام في صراعه مع الشرك والوثنية وانحراف أهل الكتاب الذين يقيمون حول المدينة.

وقد أجريت فيه مقارنات بين محمد بن سعد ومحمد بن عمر الواقدي لكون هذا الأخير شيخ ابن سعد وله مؤلف يقع في ثلاث مجلدات بعنوان مغازي الواقدي وفي الفصل بيان لما امتاز به ابن سعد في الوقوف على أشهر الروايات والرواة من أصحاب المغازي، كما ظهر في هذا الفصل نقده وتوجيهه الأخبار.

* **الفصل الرابع**: منهجه في طبقات الرواة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم الى زمانه وأشهر ما يميز هذا الفصل إبراز ما امتاز به ابن سعد عن غيره كونه مبتكرا في ميدان الطبقات وسباقا إليه فهو وإن كان قد قدم للطبقات بالسيرة والمغازي ويشترك مع غيره، إلا أنه في بناء الطبقات له منهج متميز معتمد، وكثيرا ما يشير إليه المتأخرون ولكن دون وقوف على حقيقة منهجه فيها.

* **الفصل الخامس**: بعنوان منهجه في تراجم الأعلام وهو مستنبط أساسا من الطبقات في عمومها إذ من الملاحظ أن ابن سعد وهو يقسم الطبقات وفق مقياس معين، قدم لنا مادة هامة في ميدان تراجم الأعلام المحتواة في الطبقات، فقمت بذكر نماذج تبيانا لمنهجه العام في التراجم، وقد اعتمد المتأخرون تراجم الاعلام في طبقات ابن سعد سواء أكانوا صحابة أم تابعين، ويمكن الوقوف على ذلك بسهولة ويسر في المراجع المعتمدة في ذلك.

* **الفصل السادس**: أسميته «نقد الرواة والمرويات» وهو مستوحى أساسا من خلال توجيهات ونقد الرواة والتي قد تكون عرضا في الكتاب ولكنها ملفتة للإنتباه ومستحقة للتسجيل، فهي وإن بدت صورة بسيطة إلا أنها تنبيء على قدرة نقدية طيبة

في مجال نقد الرواة والمرويات، وقدمتها في شكل نماذج وأعرضت عن كثير منها.

* **الفصل السابع**: وهو ما يمكن أن يكون بحثا مستقلا نظرا لغزارة ما يحتويه في أهم علم من علوم الحديث وهو بعنوان «منهجه في الجرح والتعديل». فالكتاب به أقوال هامة معتمدة نجد أثرها واضحا في كتب من جاء بعده ولإبراز ذلك اخترت نماذج من الطبقات قارنا إياها في بعضها مع الرازي في «الجرح والتعديل» وفي معظمها مع «الحافظ ابن حجر» في تهذيب التهذيب وتبين من المقارنات أن أقواله معتمدة عند الحافظ ابن حجر مع غيره من أئمة الجرح والتعديل. كما ذكرت بعضا من أقواله في الجرح والتعديل منتقاة في الثقات أولا ثم في غيرهم من الضعفاء والمسكوت عنهم.

وألحقت بهذه الفصول ملحقين صغيرين لهما من المبررات منها إبراز ماجاء في التعريف به أنه آلف في الغريب وهو الملحق الأول ثم تقديمه بصورة مختصرة من مجموع الأجزاء.

وثانيهما في بيان اهتماماته بالاسناد وهو القاسم المشترك بين جميع المرويات في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد.

الخاتمة: وفيها إشارة عابرة إلى الذي أمكنني الوصول إليه والاستفادة من هذا البحث. ولم يكن من السهل الوقوف على منهج المؤلف من خلال كتابه وهو الذي لم يشر لا في مقدمة الكتاب ولا في أي جزء من أجزائه إلى ما يمكن اعتباره منطلقا وأساسا يرجع إليه الباحث حتى يستنير به والحكم عليه ما إذا كان المؤلف قد أفصح عن منهجه وماهي أدواته؟ وهل التزم بها أو حاد عنه؟

وهنا تكمن صعوبة البحث وبخاصة إذا كانت موجهة أصلا إلى استخراج فصول البحث من خلال الكتاب نفسه، ومن هنا وجدت نفسي أمام تصورين:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ ـ إما أن اعتبر ابن سعد قام بجمع مادة الكتاب وليس له منهج معين اتبعه ليمكن لمن بعده أن يصل إليه بأقل عناء وجهد.

ب ـ وإما أن استبعد الفرضية السابقة نظرا للجهد الواضح فيما قام به ابن سعد بدا من جمعه للمادة وترتيبها واستبعاد الغث منها وفق منوال ونسق معينين يحكمهما منهج المحدثين ولقد اقتنعت بأن ذلك يلزمني قراءة الكتاب لجميع أجزائه لمرات عديدة و الوقوف عند كل كلمة ووضع علامة عليها ترشدني إلى الوقوف على منهج ابن سعد. وكنت في كل قراءة اهتدي لما لم أكن قد اهتديت إليه أولا وهكذا توالى جمع المادة من كتاب الطبقات كأني أقد من حجر.

ومنه توصلت الى أن المؤلف لم يكن مجرد راو بل له من الاستقلالية والابتكار ما يجعله رائدا في ميدانه.

وقد يلاحظ شدة إعجابي به من خلال هذا البحث ولم يكن بوسعي أن أخفي ذلك لأني شعرت أن له مكانة يجب أن يتبوأها، وكان حالي معه كحال مريض مع طبيبه، قد يصل الأمر به إلى حد تفضيله على غيره.

كما يلاحظ على هذا البحث قلة اعتماد المراجع في هوامشه والسبب يعود أساسا إلى أني حاولت أن أبقي البحث محصورا بين إطار البحث وهو إبراز منهج ابن سعد من خلال كتابه "الطبقات" فالمادة محل البحث محصورة فيه فقط، ولهذا جاءت المراجع الأخرى في دور ثانوي أرجع اليها لعلها تزيد من عمق فهمي لمنهجه لا غير.

وقد استفدت إلى حد كبير جدا من كتاب هو في الأصل جزء من الطبقات إلا أنه سقط من طبعة الكتاب وقد حققه زياد منصور وطبع بالجامعة الإسلامية للمدينة المنورة ويتناول بعض تراجم طبقة أهل المدينة.

كما أستفدت كثيرا من توجيهات المشرفين والأساتذة الآخرين، واليهم أوجه شكري وتقديري على حثهم إياي في كل مرة على إنجاز هذا البحث وكنت أشعر منهم بغبطة لا تتصور كلما علموا قرب إتمام البحث.

فالله أسأل للجميع الهدي إلى سواء السبيل، إنه نعم المولى ونعم النصير.

جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

التعريف بمحمد بن سعد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

«هو محمد بن سعد صاحب الواقدي، وهو مولى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ابن عبد المطلب الهاشمي. وتوفي ببغداد يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة وهو الذي ألف هذا الكتاب كتاب الطبقات واستخرجه وصنفه وروي عنه، وكان كثير العلم كثير الحديث والرواية كثير الكتب كتب الحديث وغيره من كتب الغريب والفقه.[1]»

وعرفه الخطيب البغدادي قائلا « محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله مولى بني هاشم وهو كاتب الواقدي سمع سفيان بن عيينة، وإسماعيل بن علية، ومحمد بن أبي فديك وأبا حمزة أنس بن عياض، ومعن بن عيسى، والوليد بن مسلم، ومن بعدهم، وكان من أهل الفضل والعلم. وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخالفين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن روى عنه الحارث بن أبي أسامة، والحسين بن فهم وأبو بكر بن أبي الدنيا أنبأنا ابراهيم بن مخلد حدثنا أحمد بن كامل القاضي قال قال لي محمد بن موسى: الذين اجتمعت عندهم كتب الواقدي أربعة أنفس محمد بن سعد الكاتب أولهم.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا احمد بن كامل القاضي قال سمعت الحسين بن فهم يقول كنت عند مصعب الزبيري فمر بنا يحي بن معين فقال له مصعب: يا أبا زكرياء حدثنا محمد بن سعد الكاتب بكذا وكذا ـ وذكر حديثا ـ فقال له يحي : كذب.

---

(1)ـ الطبقات الكبرى، ابن سعد 36/1/7.

قلت: ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة، وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته، ولعل مصعبا الزبيري ذكر ليحي عنه حديثا من المناكير التي يرويها الواقدي فنسبه الى الكذب.

ونقل الخطيب البغدادي قول ابن أبي حاتم الرازي سألت أبي عن محمد بن سعد فقال يصدق (رأيته) جاء الى القوارير وسأله عن أحاديث فحدثه[1].

أخبرنا أبو القاسم الأزهري أخبرنا محمد بن العباس أخبرنا أبو أيوب سلميان بن اسحاق بن الخليل قال سمعت ابراهيم الحربي يقول : كان أحمد بن حنبل يوجه كل جمعة بحنبل ابن اسحاق الى ابن سعد، يأخذ منه جزأين من حديث الواقدي. ينظر فيهما إلى الجمعة الآخرى، ثم يردهما ويأخذ غيرهما. قال ابراهيم، ولو ذهب سمعهما، كان خيرا له.

وختم الخطيب البغدادي التعريف به بذكر سنة وفاته ثم روى بالنسد الى الحسين بن فهم نص التعريف الوارد في كتاب الطبقات الكبرى.[2]

ونكتفي بهذين المصدرين ولا يلتفت الى المصادر الأخرى التي ذكرت أنه زهري الولاء ولا التي أرخت لسنة وفاته خلافا لما ورد في المصدرين السابقين.

وباستثناء التعريف به في كتاب الطبقات الكبرى له وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي فإن بقية كتب التاريخ والتراجم القديمة منها والحديثة لا تضيف الى ما ذكر في تاريخ بغداد جديدا إلى ترجمة ابن سعد، وقد تكون غالبية هذه التراجم مستمدة منهما.

ومع ذلك فقد بقي التعريف بابن سعد في حاجة الى تفاصيل أكثر تساعد

---

(1) ـ الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم 202/7.

(2) ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، 321/5.

الباحث في معرفة مختلف جوانب حياة الرجل في أبعادها الثقافية والعلمية والاجتماعية.

ويعلل الاستاذ إحسان عباس الذي كتب مقدمة لكتاب الطبقات افتقار كتب التراجم من إعطاء صورة أكثر تفصيلا عن حياة ابن سعد إلى أنه يمثل شخصية الرواية الذي لم يسمح لذاته وعلاقاته وأحواله بأن ترتسم على ما يرويه أو أن تتدخل فيه[1]، ويستغرب عدم وجود ترجمة موضحة له غير أن هذه الملاحظة لا تنطبق عليه وحده فهي تتعدى إلى الكثيرين من المؤلفين المعاصرين له أو القريبين من عصره.

إن تكوين صورة شاملة على المؤلف تقتضي الإجابة على جملة من التساؤلات منها: كيف نشأ؟ وأين تلقى علومه؟ رحلاته، مكانته الاجتماعية، مواقفه من الأحداث التي عاشها؟ وغيرها مما يمكن أن يكون عاملا مساعدا على كشف جوانب من شخصيته. وإذا حاولنا الإجابة على هذه الأسئلة فإنا لا نجد في كتب التراجم ما يسعفنا على تقديم صورة واضحة عن حياة مؤلف الطبقات، وكل ما يمكن ذكره عبارة عن استنتاجات يتوصل اليها من خلال تذكرنا لما كانت عليه الحياة العلمية والاجتماعية والفكرية في المدينتين اللتين ولد في احداهما وهي البصرة ونشأ في الثانية وهي بغداد، التي دفن بها.

نشأتـــه:

ولد محمد بن سعد سنة 168 هـ بالبصرة فنشأ بها واليها ينسب يقال: أبو عبد الله البصري، ويكون قد رحل إلى بغداد وأقام فيها ملازما لأستاذه الواقدي حتى عرف باسم "صاحب الواقدي أو كاتبه" ، في وقت مبكر من حياته، ومما يؤكد ذلك أن

---

(1) إحسان عباس، مقدمة الطبقات الكبرى لابن سعد، 1/ 10 .

الواقدي قدم بغداد سنة ثمانين ومائة من الهجرة في دين لحقه كما صرح بذلك ابن سعد. ثم رحل الى الشام والرقة ثم رجع الى بغداد حتى توفي بها سنة سبع ومائتين. فعلى افتراض أن ابن سعد لقي الواقدي حال قدومه بغداد قبل أن يتقلد منصب القضاء[1]، يكون ابن سعد قد انتقل الى بغداد بعد سن الثانية عشر.

كما أن ابن سعد يروي عن هشيم بن بشير الواسطي، وترجم له فيمن توفوا ببغداد وذلك سنة ثلاث وثمانين ومائة، ويكون بذلك قد انتقل الى بغداد وهو في ريعان شبابه.

إن حياة ابن سعد في كل من البصرة وبغداد وهما حاضرتا الدولة العباسية تعني أنه عاش في مركزين علميين هامين. فالبصرة منذ أن فتحت في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي تستقطب اهتمام الصحابة والتابعين، ولأهميتها خصص لها ابن سعد جزءا هاما من كتابه الطبقات بعنوان : تسمية من نزل البصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان بها بعدهم من التابعين وأهل العلم والفقه. وذكر فيها خمسمائة وأربعة وثمانين شخصا يمثلون مختلف طبقات الرواية وقد أفاد منهم بطريق مباشر وغير مباشر.

أما بغداد فقد كانت عاصمة الدولة العباسية واليها رحل الفقهاء والمحدثون الذين روى ابن سعد عن الاكثرين منهم، ويكفي القول بشأن الاستفادة التي حصلها ابن سعد منها أن ما يسمى "مدرسة المدينة" في السيرة قد انتقل مركز الثقل فيها من المدينة الى بغداد بانتقال ابن اسحاق وأبي معشر والواقدي ثم انضم اليها ابن سعد نفسه بدراسته على الواقدي بالاضافة إلى من كان بها الى حين وفاة ابن سعد

---

(1) - ابن سعد ، 334/7.

المؤرخة بسنة ثلاثين ومائتين .

وقد رافقت حياة ابن سعد العلمية من الدولة العباسية عصرها الذهبي من محمد المهدي الى الواثق بالله أي من 169 ـ 230 هـ وتلك الفترة هي أزهى مراحل الدولة العباسية وأوفر عهودها استقرارا.

كما عاصر أيضا انتعاش الحركة المعتزلة حين تبناها الخلفاء العباسيون حيث كانوا يحملون الناس على القول بخلق القرآن وكانت فتنة عظيمة مست فيمن مستهم محمد بن سعد، حيث كتب الخليفة العباسي المأمون الى ممثله ببغداد أن يمتحن القضاة والشهود والمحدثين بخلق القرآن وكان من بين أولئك المطلوبين محمد بن سعد وكان من بين المجيبين إلى رغبة الخليفة وأعوانه فأعادهم الى بغداد.

وإن موقفه هذا لم يكن ليسجل عليه في الطعن في عدالته بل إن كتب التراجم أغفلت ذكر موقفه هذا من الفتنة التي امتحن فيها.

ولعل استدعاءه مع وجوه مدينته يكشف في زاوية أخرى تلك المكانة الاجتماعية التي تبوأها مع أقرانه، إذ لم يخص بالذكر معهم مع أن بغداد تغص بالفقهاء والمحدثين والنحاة واللغويين وغيرهم.

لقد عاش في بغداد ورحل أيضا الى المدينة والكوفة ومكة، ويقول إحسان عباس في مقدمة وضعها لكتاب الطبقات «ولا ريب في أن رحلته الى المدينة تمت قبل سنة 200 هـ . فهو يذكر أنه لقي فيها بعض الشيوخ عام 189 هـ كما أن أكثر الذين روى عنهم من أهلها أدركتهم المنية قبل مطلع القرن الثالث»[1]

---

(1) . إحسان عباس، مقدمة الطبقات، 1/ن

وعلى اعتبار هذا القول يكون ابن سعد قد رحل في سن مبكرة حيث لم يتجاوز العشرين من عمره ومن هؤلاء «معن بن عيسى» قال عنه ابن سعد مات بالمدينة في شوال سنة ثمان وتسعين ومائة وقد روى عنه ابن سعد في مواطن مختلفة[1]، ومنهم محمد بن اسماعيل بن مسلم بن أبي فديك (ت 199هـ) بالمدينة، وأرخ ابن حجر لوفاته لسنة 180 هـ ولو صح ذلك لكان ابن سعد قد رحل إلى المدينة وعمره اثنتا عشرة سنة.[2]

وكانت رحلته الى مكة المكرمة في وقت مبكر أيضا، فلم تكن بحال المدينة في نشاطها العلمي ولكنه كان بها من العلماء الذين يؤخذ عنهم وممن كان بها سفيان بن عيينة وتوفي بها سنة 196 هـ وكان من شيوخ ابن سعد صرح بالأخذ عنه في مواطن عديدة كما يقول في مواطن أخرى عنه "أخبرت عن سفيان بن عيينة".

إن أخذه عن سفيان بن عيينة بالنظر الى سنة وفاته يكون ابن سعد قدم اليها أيضا في وقت مبكر كما أخذ عن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي وقال عنه ثقة كثير الحديث. كما رحل إلى الكوفة وقد سمع من عبد الله بن نمير (ت: 199هش)، وأبي معاوية الضرير (ت 195هـ) كما صرح بذلك في وفاتها محمد بن سعد[3]، وروى عنهما في طبقات البدريين من المهاجرين والأنصار[4] وبذلك يكون قد سمع بها قبل الثلاثين من عمره.

وفي ترجمته للحكم بن عتيبة في الطبقة الثالثة من الكوفيين قال مشيت مع عبد

---

(1) ـ ابن سعد 217/5 ، 210/3 وغيرها

(2) ـ نقلا عن زياد منصور: تحقيق الجزء الساقط ص 134 .

(3) ـ ابن سعد 392/6 ، 394 .

(4) ـ ابن سعد/ 38/3 ، 39 .

الله بن ادريس في حاجة له فلما بلغنا «شهار سوج كندة» وقف بي على باب دار شارع فقال لي تدري لمن هذه الدار؟ ...[1]، يدل هذا الخبر على أن ابن سعد قد رحل الى الكوفة وربما يكون قد رل اليها قبل هذه الفترة لأنها أقرب الى موطنه الاصلي البصرة وإلى مستقره ومقامه بغداد. ومع ذلك فإن هذا لا يكفي من إعطاء صورة أكثر وضوحا عن رحلاته العلمية الى مختلف المدن لأن مصادر التراجم قد أعوزتنا كما أسلفت من أن نعرف بالتفصيل الشيء الكثير عن رحلاته. وإنما هي مجرد استنتاجات من سماعاته عن شيوخ هذه البلدان مع التوقيت على سني وفاتهم.

ومن المحتمل أن يكون قد رحل الى أماكن أخرى يحتاج في إثبات ذلك إلى تتبع حل وترحال أولئك الذين روى عنهم ابن سعد لأن رواته كثيرون لا تصرح كتب التراجم بهم جميعا كما لا يخفى أن قدوم البعض منهم للتحديث والرواية في المدن الاخرى لا يمنع من لقاء ابن سعد لهم والسماع منهم.

ومن المعلوم أن مواسم الحج هي مواسم أيضا للقاء العلماء والرواة والإخباريين حتى إن ابن سعد يضرب لذلك مثلا في ترجمته لمن كان بالأندلس من الرواة وهو معاوية بن صالح الحضرمي قال عنه: حج من دهره حجة واحدة ومر بالمدينة فلقيه من لقيه بها من أهل العراق وفي تلك الحجة لقيه عبد الرحمن بن مهدي وزيد بن الحباب العكلي ومحمد بن عمر الواقدي وحماد بن خالد الخياط ومعن بن عيسى[2].

إن الرحلة وإن عرف بها المحدثون لأنه قل من يرحل منهم في طلب الحديث إلا أن هذا غير كاف بل يحتاج في تكوين الشخصية العلمية للمحدث إلى استعداد عقلي واسع يمكنه من الاستفادة ممن يلقاه ويرحل إليه وهذا من مقومات الشخصية لكل

---

(1) ابن سعد 331/6.

(2) ابن سعد 521/7.

فرد فقد يكثر الشخص من الرحلة والسماع ولا يحسن الاستفادة منها، كما أن اقتناء الكتب وتوفرها ليس وحده الشرط الكافي لاستعمالها وتوظيفها. فلقد توافرت لابن سعد الشروط الأساسية في ذلك فهو بصري استقر ببغداد ثم رحل الى الكوفة والمدينة المنورة ومكة كما أن كتب الواقدي اجتمعت الى أربعة أنفس أولهم ابن سعد كما ورد في تاريخ بغداد للخطيب.

والناظر في كتاب الطبقات يستنتج أن ابن سعد استفاد ومما حصل له من الافادة من كتب الواقدي وغيره واستخرج منها أثرا ترك لمن بعده يمكن أن ينهل منه وأصبحت الطبقات علما عليه حيث أثنى عليه كل من نظر في كتابه كالنووي وابن الصلاح والسيوطي وابن حجر. ولم يكن ابن سعد قد وصل هذه المرتبة من فراغ كما يقال بل إنه كان بسبب اتصاله بالشيوخ والرواة ولانهم كثروان لا يمكن حصرهم، سوف نذكر لاحقا بعضا منهم كنماذج لنتبين مدى الأثر الذي تركه هؤلاء على المادة الغزيرة جدا في كتاب الطبقات. وسوف نعقد لهم تراجم قصيرة انطلاقا من أقوال بن سعد نفسه فيهم حتى نعلم رأيه فيهم لأن الذين أخذ عنهم ابن سعد عقد لكل منهم ترجمة في موطن أو أكثر حسب أصل الراوي في موطنه ثم حسب استقراره ومقامه في جملة من تراجم عديدة جدا احتواها كتاب الطبقات الكبرى وإن أول هؤلاء جميعا:

1 ـ محمد بن عمر الواقدي توفي 207 هـ .

هو محمد بن عمر بن واقد ويكنى أبا عبد الله الواقدي مولى لبني سهم من أسلم وكان قد تحول من المدينة فنزل بغداد وولي القضاء لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين بعسكر المهدي أربع سنين. وكان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والاحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه وقد فسر ذلك في كتب

استخرجها ووضعها وحدث بها.[1]

وجاء ترتيبه عند ابن سعد في الطبقة السابعة من أهل المدينة طبقة الدراوردي وبعد العزيز بن أبي حازم وغيرهما.

وأعاد ذكره فيمن نزل بغداد من الفقهاء والمحدثين ممن نزلها وقدمها فمات بها غير أنه في هذا الموطن أضاف له (مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي) أي تحديدا لمن كانت مولاته، ثم ساق أسماء من روى عنهم وختم ترجمته قائلا: (وكان عالما بالمغازي واختلاف الناس وأحاديثهم).

ففي الموطنين المذكورين في كتاب الطبقات يكون قد أعطى انطباعا عاما على شيخه الواقدي ولكن شخصية الواقدي العلمية تظهر من خلال ما تركه من آثار في كتبه أو في رواية ابن سعد عنه. ولكن هذا لم يشفع له عند علماء الجرح والتعديل فهم بين من يصفه بالضعف ومنهم من يعدله يقول عنه (عالم دهره) . ولا غرابة في ذلك فكثير هم الذين وقعوا في دائرة التعديل أحيانا ودائرة الجرح أحيانا أخر[2] ولقد حكى ابن سعد خبرا يفيد الأسباب الداعية إلى خروج شيخه من المدينة وانتقاله إلى بغداد في حديث طويل غير أن ما يلفت الانتباه في هذه المناسبة أن ابن سعد لم يرو هذا الخبر عن الواقدي نفسه بل رواه من طريق أحمد بن مسبح قال: حدثني عبد الله بن عبيد الله قال: قال للواقدي...[3] ولعل هذا يكشف جانبا مهما في شخصية ابن سعد العلمية فهو بالرغم من اشتهاره بالرواية عنه بل إنه لا يخلو كتاب الطبقات لابن

---

(1) ابن سعد 525/5

(2) ابن الصلاح (المقدمة) في النوع الثالث والستين قال: ابن سعد هو ثقة غير أنه كثير الرواية عن الضعفاء ومنهم الواقدي وهو محمد بن عمر الذي لا يتسبه. لعل ابن الصلاح لم يطلع على ترجمته للطبقات وإلا فإن ابن سعد تسب شيخه.

(3) ابن سعد 425/5 ومابعدها.

سعد من الأخذ عنه وسؤاله وذكر نقده وترجيحاته حال اختلاف الروايات، ومع كل ذلك فهو يروي قصة خروجه من المدينة بواسطة شيخ آخر فلم يدلس فيها ونلحظ التالي نفسه في روايته عن سفيان بن عيينة، يقول في مواطن عديدة: أخبرنا سفيان بن عيينة. ويقول في مواطن أخرى: أُخبرتُ عن سفيان أو أخبرنا فلان عن سفيان بن عيينة. نقول هذا في وقت كان يدلس فيه بعض الرواة المشهود لهم برسوخ القدم في الرواية.

2 ـ هشام بن محمد بن السائب الكلبي(ت 204 هـ):

لم يترجم له ابن سعد ضمن طبقات الكوفيين وذكره مقرونا بوالده في معرض ترجمته لوالده محمد بن السائب، قال: أخبرني بذلك كله ابنه هشام بن محمد بن السائب وكان عالما بالنسب وأحاديث العرب وأيامهم قالوا وليس بذاك، في رواياته ضعيف جدا[1].

وقال فيه ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: كان صاحب أنساب وسمر وهو أحب إلي من أبيه[2].

وقد أخذ الأنساب عن أبيه الذي جمع مادة غزيرة في الأنساب من نسابي القبائل مباشرة وقد ألف هشام بين هذه الروايات الشفوية بعد أن نقحها وأضاف إليها فكان ثمرة عمله كتابه «النسب الكبير» وروى عنه ابن سعد خاصة في الجزء الأول من الطبقات وفي الجزأين الثالث والرابع أيضا، وروى عنه وهو يعلم قول النقاد فيه أما نقله عنه في الأخبار فلا يضر لأنها «لا تترتب عليها أحكام تتعلق بمصالح الناس وأمور حياتهم لذلك كان التساهل في أسانيد الاخبار، مما تعارف عليه

---

(1) ابن سعد 359/6 .

(2) الرازي ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 69/9 .

المدحثون فرووا منها ما كان في إسنادها إنقطاع أو إرسال، كما رووا عن بعض المجروحين الذين لا يقبلون مروياتهم في الحديث[1].

3 ـ سفيان بن عيينة (تـ 198 هـ):

روى ابن سعد عن سفيان بن عيينة مباشرة وبواسطة وذلك في وقت مبكر من حياة ابن سعد، وذكره على رأس الطبقة الخامسة من أهل مكة وكان أصله من الكوفة خرج والده من الكوفة إلى مكة بسبب ملاحقة أميرها له وقد توفي بمكة ودفن بالحجون، قال عنه: «وكان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة»[2].

وروايته عنه يسيرة مقارنة مع غيره من شيوخه وقد وردت في الأجزاء الثلاثة الأولى أكثر منها في بقية الأجزاء، وقد وصفته كتب التراجم بما وصفه به ابن سعد.

4 ـ اسماعيل بن علية (تـ 193 هـ):

جعله ابن سعد ضمن فقهاء وحدثي بغداد ممن نزلها وقدمها فمات بها، وقد أقام بالبصرة قال عنه: (وكان ثقة ثبتا في الحديث حجة)[3].

وقد ساق ابن أبي حاتم أقوالا تجمع على فضله وثقته[4].

وقد ذكره الخطيب البغدادي ضمن شيوخ ابن سعد ولكني لم أجد له ذكرا في أسانيد ابن سعد وإن ثبت سماعه منه فيكون ذلك قد حصل في وقت سابق من حياة ابن سعد نظرا لتقدم سنة وفات هذا الشيخ.

---

(1) من كلام الأستاذ: أكرم ضياء العمري، تاريخ خليفة بن خياط (تحقيق) ص15 .

(2) ابن سعد 497/5 .

(3) ابن سعد 325/7 .

(4) ابن أبي حاتم الجرح والتعديل، ج2 ، 153 وما بعدها.

5 ـ محمد بن أبي فديك (تـ 199 هـ)

ذكر الخطيب في تاريخ بغداد سماع ابن سعد منه ولكنه لم يكثر عنه وقال بشأنه: وكان كثير الحديث وليس بحجة[1]، وقد وثقه يحي بن معين[2] وفي الخلاصة قال النسائي بشأنه ليس به بأس[3].

6 ـ أنس بن عياض الليثي (أبو ضمرة) (تـ 200 هـ)

قال ابن سعد عنه: وكان ثقة كثير الحديث (436/5) وفي الجرح والتعديل للرازي وثقه ابن معين، وسئل أبو زرعة عنه فقال: لابأس به (289/2).

7 ـ معن بن عيسى (تـ 198 هـ):

وهو في الطبقة السابعة من أهل المدينة، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث ثبتا مأمونا[4] وهو أثبت أصحاب مالك وأوثقهم على حد تعبير إبن أبي حاتم[5].

8 ـ الوليد بن مسلم (تـ 194 هـ):

في الطبقة السادسة من أهل الشام قال فيه ابن سعد وكان ثقة كثير الحديث والعلم[6]، وقيل عنه صالح الحديث عالم الشام[7]، ووثقه ابن معين وغيره[8].

فهؤلاء جميعا عدى هشام بن محمد بن السائب هم شيوخ ابن سعد ذكرهم الخطيب البغداد في ترجمته لابن سعد.

---

(1) ابن سعد 437/5.

(2) ابن أبي حاتم، المصدر السابق، 188/7.

(3) خلاصة تذهيب التهذيب، ص 328.

(4) ابن سعد 437/5.

(5) ابن أبي حاتم، المصدر السابق، 278/8.

(6) ابن سعد، 470/7.

(7) الخلاصة، 417.

(8) ابن أبي حاتم المصدر السابق، 16/9.

إن أولئك الشيوخ قد توفوا جميعا قبل رأس المائتين وجميعهم حدث عنهم ابن سعد مباشرة ودون واسطة مما يجعله في مصاف الذين رحلوا وتتلمذوا في سن مبكرة وقد كان قريبا من عصر الإمام مالك إذ أخذ عن تلاميذه مثل محمد بن عمر الواقدي ومعن بن عيسى، ومن شيوخه بعد هؤلاء المذكورين نذكر منهم:

عفان بن مسلم، والفضل بن دكين أبي نعيم، ومصعب الفرقساني، ووكيع بن الجراح وعبيد الله بن موسى، ويزيد بن هارون وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، وخالد بن مخلد القطني، والقاسم بن مالك المزني، ومحمد بن عبد الله الانصاري، وأحمد بن عبد الله بن يونس، وعارم بن الفضل، وسليمان أبو داود الطيالسي، وسليمان بن حرب، وسعيد بن منصور وجرير بن عبد الحميد، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وغيرهم كثير.

فهؤلاء روى ابن سعد وأكثر من الرواية عنهم كما روى عن آخرين غيرهم بصفة أقل ومنهم من يقول عنه قال فلان أو أخبرت عن فلان من الرواة المشهورين كسفيان بن عيينة وعبد الرزاق وغيرهما.

ابن سعد في كتب الجرح والتعديل:

لقد سبقت الاشارة أن كتب التراجم لم تقدم لنا صورة كافية عن حياة ابن سعد وكل ما يمكن العودة اليه فيها هي تراجم متقضبة جدا تكون خاتمة بأقوال النقاد فيه وجميعها تشهد له بالفضل والعبادة والعلم والأمانة والصدق وكثرة الكتب، وكاد أن يسلم من عبارات الجرح والتعديل لولا عبارة واحدة ذكرها عنه يحي بن معين في سؤال مصعب الزبيري له عن أحاديث ذكرها عن ابن سعد، فقال يحي بن معين كذب، وقد روى ذلك الخطيب البغدادي إلى الحسين بن فهم،قال الخطيب معلقا على ذلك: قلت (ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى

في كثير من رواياته)[1].

وقد نقل (زياد منصور) محقق الجزء الساقط من الطبقات أقوال النقاد فيه وجميعها تصفه بالفضل والنبل والحفظ والأمانة والتحري وهي أقوال لعلماء الجرح والتعديل المشهود لهم بالريادة في هذا الميدان قديمهم وحديثهم كابن خلكان، والذهبي والصفدي واليافعي، وابن الجزري، وابن حجر، والسيوطي، وفي (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي عن ابن الأهدل قوله عن ابن سعد : « قيل إنه مكث ستين سنة يصوم ويفطر»[2].

وفـــاتـــه:

توفي ببغداد يوم الأحد لأربع خلون من جمادي الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة[3]. خلافا لمن قال أنه توفي سنة ست وثلاثين ومائتين.

وقد ترك أثرا عظيما يحتوي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم جمعها وفق منهج المحدثين في قبول الأخبار والأحاديث، ومغازيه وطبقات الصحابة والتابعين إلى وفاته. وقد أجاد فيه وأحسن. (والطبقات لابن سعد معرضا لنواح كثيرة من ثقافته ... وكتابه صورة أكمل وأوسع لأنه يمثل نشاط المحدثين والإخباريين والنسابين في عصره وفي ما قبله)[4].

وإن أثره هذا، استفاد منه من جاء بعده، فدخل في مختلف مؤلفاتهم، وقد

---

(1) الخطيب، تاريخ بغداد، ج5، 321.

(2) زياد منصور، تحقيق الجزء الساقط، ص 43 وما بعدها.

(3) ابن سعد، 364/7.

(4) مقدمة الطبقات، 9/1.

اعتمدت أقواله في الجرح والتعديل، حتى إن ابن حجر لا يعتمده بصورة واضحة في التهذيب ولسان الميزان. وقد صرح في الإصابة بأن من أجل معارف علم الحديث النبوي تمييز أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن خلف بعدهم، وقد جمع في ذلك جمع من الحفاظ تصانيف... فأول من عرفته صنف في ذلك أبو عبد الله البخاري، أفرد في ذلك تصنيفا...[1] وإليه ذهب السيوطي غير أن الشيخ أحمد محمد شاكر قال في ذلك نظر، لأن كتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب الواقدي جمع تراجم الصحابة ومن بعدهم إلى عصره وهو أقدم من البخاري.[2]

وعلى هذا يكون محمد بن سعد وخليفة بن خياط معاصره أسبق إلى التأليف في ذلك وإن كان منهج كل منهما يختلف عن الآخر وفي الوقت نفسه يكملان بعضهما البعض.

وأمد ابن سعد من جاء بعده بمادة غزيرة متنوعة لأن كتابه مصدر قديم وأحد المراجع الأساسية في موضوع الرجال وقد دخل كتابه في الكتب التي ظهرت بعده، حتى وإن لم يصرح بذلك من قبل من جاء بعده، فالطبقات تركت أثرا واضحا في كتاب «فتوح البلدان» للبلاذري وكتاب «أنساب الأشراف»، وفي الطبقات فصول هي الأصل الذي احتذاه المؤلفون في «دلائل النبوة» لأبي نعيم، و «البيهقي» وعنه نقل ابن منده في طبقاته، ويمكن أن نقارن أصول السند عنده بما عند أبي نعيم الأصفهاني في «حلية الأولياء» فإن المتن متشابه وطرق الاسناد هي نفس طرق ابن سعد، متجهة اتجاها آخر على أيدي رواة آخرين[3] وفي السياق نفسه يقول إحسان عباس: ومن

---

(1) الإصابة، وذيله الاستيعاب، تحقيق محمد طه الزيني، ج1/ 3 .

(2) الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث، الشيخ أحمد محمد شاكر، ص 179.

(3) مقدمة الطبقات الكبرى، لإحسان عباس، ص 15 .

الغريب أن ابن عبد البر القرطبي في «الاستيعاب» لا يذكر إنه اعتمد على طبقات ابن سعد ويقول انه استمد من طبقات الواقدي نفسه عن طريق محمد بن سعد عن طريق ابراهيم بن موسى بن جسيل. وهذا الأخير أندلسي هاجر إلى المشرق وسمع أحمد بن حنبل وابن أبي الدنيا «تلميذ ابن سعد» وابن قتيبة.. [1] ثم يقول: وواضح من هذا أن كتاب ابن سعد يدخل في «أسد الغابة» دخولا غير مباشر ولكن إغفال ابن الأثير له يستوقف النظر. وهو مصدر هام للكتب المشهورة في التاريخ للصحابة فقد أحصيت اعتماد أقوال ابن سعد في الجزء الأول من الإصابة فكانت ثمانين استشهادا به وحده فقط أو تفصيلا لأقوال أخرى أو تقديما لأقواله على أقوال غيره مشهود لهم في بالتأليف في هذا المجال كإثبات الصحبة أو عدمها أو الجرح والتعديل. وسنذكر في فصل خاص أقواله في الجرح والتعديل.

وصف الطبقات الكبرى لابن سعد:

ان كتاب الطبقات الكبري ألفه محمد بن سعد لقول راوي الطبقات عنه وهو الذي ألف هذا الكتاب «كتاب الطبقات» واستخرجه وصنفه وروي عنه[2] غير أن الكتاب تتخلله بعض التراجم لمن توفوا بعد سنة 230 هجرية. وهي سنة وفاة المؤلف ولاشك أنها من إضافات راوي الطبقات عنه وهي يسيرة جدا.

حقق الكتاب لفيف من المستشرقين منذ مطلع القرن الحالي بإشراف المستشرق (سخاو) الذي كتب تحليلا له في مقدمة الجزء الثالث ونُشر أيضا في مجلة ألمانية رسالة، تناول فيها أحد الباحثين طريقة ابن سعد في الطبقات، ولقد تعذر علينا الاطلاع على ذلك، وجاء عمل المستشرقين غير كامل لأنه لم يعثر فيه على جزء هام من

---

(1) المصدر السابق، ص 16 .

(2) ابن سعد . 364/7.

الطبقة الثالثة إلى منتصف الطبقة السادسة من أهل المدينة المنورة، وهذا الجزء الساقط من الطبقات ظهر مؤخرا وقد حقق من قبل (زياد منصور) بإشراف الدكتور ضياء العمري، قدمه الطالب لنيل شهادة ماجستير ونشر الجزء المحقق الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وبهذا العمل يكتمل الكتاب إذا أضيف إلى عمل المستشرقين وهذا الجزء يصفه محققه بأنه هام لأنه متمم لكتاب أصيل في بابه ومادته ومن حيث احتواؤه لتراجم عديد كبير من رجالات أعظم مركز إسلامي علما وحضارة في تلك الفترة ولذلك كان اخراجه لزاما على عارفيه[1].

وقد اعتمدت في بحثي هذا النسخة المصورة عن دار (صادر) ببيروت ليس فيها إشارة إلى الجزء الساقط في مقدمة المحقق وإن كان الجزء الخامس من الكتاب المطبوع ترك فيه فراغ واضح أثناء الترجمة الواردة فيه حول (عمر بن عبد العزيزي) وكانت تتمتها في الجزء المحقق من قبل زياد منصور إلى الطبقة السادسة من أهل المدينة. كما أن بالكتاب سقطات مبثوثة في ثناياه.

وعليه يصبح كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد مشتملا على الأجزاء التالية:

الجزء الأول: جعله للسيرة النبوية مبتدئا إياها بذكر من انتمى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذكر الآبار التي شرب منها الرسول صلى الله عليه وسلم وتقع في 503 صفحة وبهذا مقدمة هامة جدا للأستاذ إحسان عباس.

الجزء الثاني: في ذكر مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه... إلى ذكر من كان يفتي بالمدينة ويقتدى به من أصحاب رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده وبعد ذلك وإلى من انتهى علمهم في 388 صفحة.

---

(1) من مقدمة المحقق (زياد منصور) للجزء الساقط من الطبقات ص7 .

الجزء الثالث: مخصص لأهل بدر من المهاجرين والأنصار يضاف إليهم النقباء الإثنا عشر في 627 صفحة .

الجزء الرابع: فهو للمهاجرين والأنصار من لم يشهد غزوة بدر وسماها الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار وألحق بهم الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة وبه 385 صفحة مع وجود بعض السقط في ثناياه.

الجزء الخامس: فهو أكثر شمولا وتفصيلا من سابقيه وبه الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين إلى الطبقة السابعة وفي ثناياه تفريعات أخرى، ثم يشتمل القسم الثاني على تسمية من نزل مكة من الصحابة وبها تفريعات أيضا أما القسم الثالث من الجزء الخامس فبه تسمية من نزل الطائف من الصحابة ثم باليمن واليمامة والبحرين ويحتوي 500 صفحة.

الجزء السادس: خاص بمدينة الكوفة وحدها بطبقاتها المختلفة الصحابة ومن جاء بعدهم في 417 صفحة .

الجزء السابع: لبقية الأمصار الإسلامية غير المذكورة: البصرة، صحابة ومن كان بعدهم ثم أهل واسط، والمدائن، وبغداد، وخراسان، والري، وهمدان، والأنبار، والشام، والجزيرة، والعواصم والثغور، ومصر، وأيلة ، وافريقيا، وأخريا الاندلس في 521 صفحة.

الجزء الثامن: فقد خصصه المؤلف للنساء يقع في 418 صفحة به تفريعات خاصة نوضحها في حينها .

الجزء التاسع: خاص بالفهارس وضعه محقق الكتاب يحتوي 315 صفحة.

أما الجزء الساقط فهو الذي أشرنا إليه من قبل من تحقيق زياد منصور يحتوي 407 ترجمة في 470 صفحة.

والكتاب محل البحث وصل إلينا بتمامه كما صرح في بداية الجزء الأول منه كما يلي:« أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ النساب شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع قال: أخبرنا الشيخ الإمام محدث الشام ومسنده شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن دهبل بن علي بن كاره قال: أخبرنا القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجوهري عن أبي عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحي بن معاذ بن حيويه الخزاز عن أبي الحسن أحمد بن معروف بن بشر بن موسى الخشاب عن أبي محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي عن أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع رحمه الله قال»[1]

والذين نشروا الكتاب اعتمدوا النسخة المحققة من قبل المستشرقين من أصل ابن حيوية فقد جاء في آخر الجزء السابع المطبوع العبارة التالية: «آخر الجزء التاسع من كتاب الطبقات وهو آخر جزء الثاني والعشرين من أصل ابن حيوية»[2]

ويوضح (احسان عباس) الذي وضع مقدمة لكتاب الطبقات الكبرى طريق وصول الطبقات الينا فيقول : « وقد وصلنا هذا الكتاب برواية الحارث بن أبي أسامة لبعضه والحسين بن فهم لبعضه الآخر كلاهما يرويه عن ابن سعد ونحن نعلم أن الأول منهما له رواية مباشرة عن الواقدي نفسه ثم تنقسم هذه الرواية فيأخذ أبو أيوب سليمان ابن اسحاق الحلاب عن الحارث ويأخذ أبو الحسن أحمد بن معروف

---

(1) ابن سعد، 19/1 .

(2) ابن سعد 521/7 .

الخشاب عن ابن فهم، وتعود الروايتان فتجتمعان عند أبي الحسن ابن حيوية الخزاز وتتسلسل الرواية من بعد ذلك خلال عدد من الرواة حتى تصل إلى محدث الشام ومسنده شمس الدين أبي الحجاج يوسف ابن خليل الدمشقي ومنه إلى شرف الدين محمد بن عبد المؤمن الدمياطي[1].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) ابن سعد ، 16/1 .

الفصل الثاني

منهجه في السيرة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن السيرة النبوية عند ابن سعد لا تبتدأ بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم أو قريبا من مبعثه بل تضرب في أعماق التاريخ السحيق بذكر من انتمى اليه الرسول صلى الله عليه وسلم وساق في ذلك أحاديث مختلفة تدور حول عنوان من انتمى اليه الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم عقد فصلا لمن ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنبياء، آدم (وحواء) وإدريس، ونوح، وإبراهيم.

وقد نوع من مصادر رواية هذه الأخبار عن هشام بن محمد عن أبيه وهو المشهود له في النسب ومحمد بن عمر، ومعن بن عيسى وغيرهم.

وواضح من سرد هذه الأخبار أن المؤلف يسجل كل ما تنامى إلى سمعه من أسماء ولد آدم وأعمارهم في تفاصيل دقيقة جدا بعضها مسندة وبعضها منقطعة ولاسبيل لإثباتها إلا بالتثبت من صدورها عنه صلى الله عليه وسلم، ولعل ذلك هو الدافع إلى ابن سعد ليقول بعد أن ساق كل الاخبار في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولم أر بينهم اختلافا أن معدا من ولد نبذر بن اسماعيل وهذا الاختلاف في نسبته يدل على أنه لم يحفظ وإنما أخذ ذلك من أهل الكتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيه ولو صح ذلك لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس به، فالأمر عندنا على الانتهاء الى معد بن عدنان ثم الامساك عما وراء ذلك الى اسماعيل بن ابراهيم[1] .

---

(١) ابن سعد . ١/لقد .

وقد برزت الرواية عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه في ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسمية من ولده إلى آدم صلى الله عليه وسلم. من ذكر لأمهاته القوابلم والعواتك اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمهات آبائه في تسلسل تاريخي لأحداث سبقت ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها تزوج عبد الله بن عبد المطلب امنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد يتوقف المؤلف عند أدق تفاصيل الأخبار يقول: وقد اختلف علينا في اسم المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب. فمنهم من يقول فلانة ومنهم من يقول فلانة[1]...

وفي وفاة والد الرسول صلى الله عليه وسلم نجد ابن سعد يروي بعض التفاصيل عن شيوخه إذ يقولون: فبعث إليه عبد المطلب أكثر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة في الدار التي إذا دخلتها فالدويرة عن يسارك[2].

كما يرجح عن طريق شيخه الواقدي خبر وفاة والد الرسول صلى الله عليه وسلم. ولدفع التناقض يقول: وقد روي لنا من وجه آخر ثم يستدرك أن الخبر الأول أثبت[3].

وقد اختصر ابن سعد الزمن في بعده الكبير ليستقر على ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامات لأنه حال وضعه ثم أسمائه وكنيته ومن أرضعه وتسمية إخوته وأخواته من الرضاعة. كل ذلك بروايات مسندة ومفصلة. تحيط بالموضوع المراد بيانه أيما إحاطة.

---

(1) ابن سعد. 95/1

(2) ابن سعد. 99/1

(3) ابن سعد. 100/1

ولايكتفي في الحادثة الواحدة برواية واحدة قد تفي بالغرض المقصود ولكن نراه يسوق الروايات العديدة حتى وإن بدت في ظاهرها بسيطة، فمثلا في ذكر وفاة أم الرسول صلى الله عليه وسلم جاءت ثلاث روايات في ذلك قال بعدها: « دخل حديث بعضهم في بعض قالوا »[1]، وعلق على آخر الرواية قائلا: وهذا غلط وليس قبرها بمكة وقبرها بالابواء[2].

ومضى ابن سعد يذكر أخبار النبي صلى الله عليه وسلم تتعلق بكفالة عمه أبي طالب له، وخروجه معه إلى الشام في المرة الأولى. فيبدأ بذكر حال عمه وموقفه من أذى قريش والايات التي نزلت بسبب موقفه ومنها قوله تعالى: « ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم »[3].

ثم يتابع سرد أخبار حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار وحلف الفضول وخروجه إلى الشام في المرة الثانية، وزواجه بخديجة رضي الله عنها.

ولأن هذه الأخبار متنوعة ورواتها عديدون نرى ابن سعد يأتي بجميع الأسانيد يذكر بعضها ويعرض عن الآخرين كقوله:

أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، حدثني الضحاك بن عثمان عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة قال: وأخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: وحدثنا عبد الله بن يزيد الهذلي عن يعقوب بن عتبة الاخنسي قال.

---

(1) ابن سعد. 116/1 . وكثيرا مايستعمل عبارة ادخل حديث بعضهم في بعض).

(2) ابن سعد.117/1

(3) التوبة: 114 .

وغير هؤلاء أيضا قد حدثني ببعض هذا الحديث قالوا: ثم يسوق الخبر المجمع عليه بصيغة المفرد أو بصيغة الجمع وهذا في مواطن أخرى في غير هذا الموطن أيضا [1].

وفي مناسبة ذكر أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم ابتدأ بأولاده من خديجة رضي الله عنها اجمالا في خبر واحد بينما افرد لابنه ابراهيم أخبارا مختلفة، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد له ابراهيم من سارية القبطية بالمدينة المنورة بعد الحديبيةفي ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة كما قال الواقدي.

ثم عاود ذكر حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم هدم قريش الكعبة وما كان من ذلك في حديث طويل. وهذا التقديم في الاتيان بهذه الاخبار كان بدءا لذكر نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وتتضمن:

- ذكر علامات النبوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه ولاثبات ذلك ساق جملة من الآثار بطرق مختلفة وألحق بها ذكر من تنصر في الجاهلية بحمد رجاء أن تدركه النبوة للذي كان من خبرها.

- علامات النبوة بعد نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأغلب ماكانت الرواية عن هاشم بن القاسم أبي النضر الكناني.

- مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بعث به واليوم الذي بعث فيه ونزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم.

ثم انتقل إلى ذكر أقوال العلماء في أول مانزل عليه من القرآن وماكان من شدة

---

(1) انظر ابن سعد 1/126، و 1/127.

نزول الوحي عليه ودعاءُ الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام وما لاقاه من أذى قريش.

- هجرة من هاجر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة في المرة الأولى.

- سبب رجوعهم من أرض الحبشة.

- ذكر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة.

- مقاطعة قريش للرسول صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وحصارهم في الشِّعب.

- ذكر سبب خروج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الطائف.

- الاسراء والمعراج

- دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم العرب في المواسم. وخص دعائه الأوس والخزرج بروايات ساقها عن جمع من الرواة يذكر ما أجمعوا عليه ويشير إلى ما اختلفوا عليه في أي من الأوس والخزرج أسلم أولا. هل رجل واحد بعينه أو رجلان، قال: « وقد كتبنا كل ذلك »[1].

وأعاد ذكر الذين بايعوا في العقبة الأولى والسبعين من الانصار المبايعين في السيرة وفي مواطن مختلفة فكلما ترجم لصحابي وكان معروفا بحادثة في السيرة يعيد ذكره بها؛ غير أنه يسوقها مطولا في موطن وفي آخر مختصرة مع رواة آخريم والكتاب يحتوي على طائفة من الأسئلة في هذا المقام.

والأخبار التي تروى في كتاب السيرة لابن سعد تساق مترابطة مع بعضها

---

(1) ابن سعد. 218/1 . وقد فصل ذلك في طبقة المهاجرين والانصار الذين شهدوا بدرا.

ومسهدة لحوادث أكبر منها، فالهجرة حدث هام سبقها ذكر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من حين تنبأ إلى الهجرة وإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين في الهجرة إلى المدينة وخروجه مع أبي بكر إلى المدينة للهجرة.

إن موضوع الهجرة عند ابن سعد خير نموذج على اهتمام المؤلف والتزامه بإرجاع الأقوال إلى قائليها، فبدل الاكتفاء بسند واحد تذكر فيه الرواية ذهب بنوع الأسانيد قال في موضوع الهجرة:

- أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة.

- وحدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين بن أبي غطفان عن ابن عباس قال.

- وحدثني قدامة بن موسى عن عائشة بنت قدامة قال.

- وحدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي قال.

- وحدثني معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن سراقة بن جعشم:

«دخل حديث بعضهم في بعض قالوا»[1]

وساق بالتفصيل حديث الهجرة ثم ساق ما يتم به الخبر الذي سبق وهو في المعجزات التي حدثت في الغار ثم قام بالربط بين الأخبار قال: ثم رجع الحديث إلى الأول، قالوا: ... وخص من الروايات رواية عائشة قال: قالت عائشة[2].

---

(1) ابن سعد، 1/277.

(2) ابن سعد، 1/229.

ثم أتم الحديث بإدخال رواة بأخبار أخرى تضاف إلى ما سبق من الحديث المتعلقة بالهجرة ثم بين ما تفرد به راو آخر وساق حديثه وأكمله برواية أخرى، ثم قال: ثم رجع الحديث إلى الأول. [1].

ووافق على كل ما جاء في الروايات غير ما اختلف فيه بين الرواة (أي الناس نزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟) قال: ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم وهو الثبت عندنا ولكنه كان يتحدث مع أصحابه في منزل سعد بن خيثمة وكان يسمى منزل العزاب فلذلك قيل نزل على سعد بن خيثمة[2]

إن المثال الذي سقناه باختصار عن حادثة الهجرة يبرز بجلاء طريقة ابن سعد في التأليف بين الأخبار يتناسق تام حتى وإن بدا للناظر أول مرة أنه تكرار للأخبار لا معنى له، غير أنه بتمعن يتبين أنه يسوق الأخبار وفقا لترتيب ونسق معين، يجعل كل الروايات تكمل بعضها البعض، فلو حذفنا أسانيدها التي تتخلل الأخبار لتبين أن الأخبار مترابطة متكاملة ولم تأت لمجرد الذكر أو التباهي بالإكثار من الأسانيد والأخبار.

لقد رتب بين الأخبار أيما ترتيب فكلما اقتضى الأمر بيان ما ينفرد به الرواة نبه إليه بقوله في غير ما موضع (ثم رجع الحديث إلى الأول) أو قوله : (وهذا الثبت)

وبعد الهجرة تحدث عن مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، فذكر ما ترتب عن المؤاخاة من أحكام وعدد المهاجرين والأنصار الذين تآخوا، ثم نسخ أحكام الميراث المترتبة عن مؤاخاة بنزول قوله تعالى: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم» (الأنفال 75) وبعد المؤاخاة

---

(1) ابن سعد ، 1/233.

(2) ابن سعد ، 1/233.

جاء بناء مسجد المدينة وصرف القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، وذكر المسجد الذي أسس على التقوى، والأذان، وفرضية رمضان، وزكاة الفطر، وصلاة العيدين، وسنة الأضحية، وغيرها من الأخبار الكثيرة في شأن منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أهل الصفة وما كان فيها من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والموضع الذي كان يصلي فيه على الجنائز.

ثم ينتقل المؤلف إلى ذكر بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل بكتبه إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وما كتب به لناس من العرب وغيرهم.

ومعلوم أن قبل إرسال الرسل كانت قد حدثت أحداث شتى في المدينة أهمها الغزوات والسرايا إلا أن ابن سعد ضمن كتابه جزءا خاصا بغزوات الرسول وسراياه وهو ما سوف نعرضه له في الفصل القادم بعنوان: منهج ابن سعد في ذكر الغزوات والسرايا.

وفي ذكره لرسل رسول الله إلى الناس يدعوهم إلى الاسلام وقّت لهذا الحدث وهو عند رجوعه من الحديبية سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم وأقوامهم إلى الإسلام[1]. وكتب لبعض الناس فرائض الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال.

وقد جمع ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس في زمانه عرب وغيرهم، ومع أن هذه الأخبار طويلة مقارنة مع النصوص السابقة المتعلقة بما قبل الهجرة وبعدها فإنه يسوقها بالإسناد وقال في موطن لم يذكر فيه السند، قالوا بالإسناد الأول[2]، ويتخلل هذه النصوص شروح لغريب الكلمات، وما يترتب على بعض الأخبار من أحكام في المناسبات.

---

(1) ابن سعد، 1/258 وما بعدها.

(2) ابن سعد 1/283.

ويتم بعض الأخبار الجزئية بما يسوقه إما بالسند نفسه وإما بغيره[1].

إن الوفود التي قدمت المدينة عقد لها ذكرا خاصا في حوالي سبعين وفدا وقد ختمها بوفد السباع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر في هذه الوفود.

اسم الوفد، ورئيس الوفد، وعدده، وما دار من حديث بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حول إسلامهم، وتعليم قومهم أحكام الإسلام، وأمره بالجوائز لهم، ويتتبع الرواة خبر الوفد حتى بعد رجوعهم إلى باديتهم وحواضرهم.

وإن رواية هشام بن محمد تسير جنبا إلى جنب مع رواية الواقدي ولأن الروايات كثيرا ما يكون بينها تباينا من حيث الزيادة والنقصان، أو قد ينفرد أحد الرواة بما لم يتبينه الآخر فإن شيء من ذلك نبه إليه، قال عن وفد كنانة (أخبرنا علي بن محمد القرشي بالسند إلى الشعبي، وعن علي بن مجاهد وغيرهم ... في رجال آخرين من أهل العلم يزيد بعضهم على بعض فيما ذكروا من وفود العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم)[2].

وكثيرا ما يستفتح عن ذكر أخبار الوفد بقوله: قالوا، أو: ثم رجع الحديث إلى الأول أي السند الأول أو رجع الحديث إلى راو بعينه[3] أو إليه بإسناده الأول[4].

وبعد هذا رجع إلى ذكر الصفات الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم الموسوم بها:

---

(1) ابن سعد، 1/290.

(2) ابن سعد، 1/305.

(3) ابن سعد، 1/307، 310.

(4) ابن سعد، 1/315.

- صفته في التوراة والإنجيل.
- صفة أخلاقه صلى الله عليه وسلم .
- خصائصه من حيث القوة، وتحت هذا العنوان نجد حديثا ليس في موضعه قوله عليه السلام «فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس»[1]
- إعطاؤه القوة من نفسه صلى الله عليه وسلم .
- صفة كلامه صلى الله عليه وسلم .
- باب صفة قراءته صلى الله عليه وسلم في صلاته وغيرها وحسن صوته صلى الله عليه وسلم .
- ذكر صفته صلى الله عليه وسلم في خطبته .
- ذكر حسن خلقه وعشرته صلى الله عليه وسلم .
- ذكر صفته في مشيته صلى الله عليه وسلم
- ذكر صفته في مأكله صلى الله عليه وسلم .

ولإثبات كل صفة من الصفات المذكورة آنفا يسوق أكثر من خبر يساعد القارئ على تكوين فكرة شاملة على ما ينطوي عليه كل عنوان مما يذكره المؤلف. ثم بعدها يعاود الحديث عن محاسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وصلاته وما كان منه صلى الله عليه وسلم في قبول الهدية وترك الصدقة وقد وردت في ذلك أحاديث عديدة عن الفضل بن دكين وقبيصة بن عقبة وسطرف بن عبد الله وغيرهم وليس للواقدي فيها رواية. وكلما استدعى الأمر بيان في الحديث من علة يذكرها فقد أخبر عن موسى بن داود أخبره نافع بن عمر عن أبي مليكة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على

---

(1) ابن سعد، 1/374.

عائشة رضي الله عنها فأوتي بطعام ليس فيه لحم فقال ألم أر عندكم بُرمة. قالوا بلى تصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة فقال إنه لم يتصدق به علي ولو أطعمتموني لأكلت قال ابن سعد: وفي غير هذا الحديث هو على بريرة صدقة وهو لنا هدية يعني منها[1].

وفي باب الأطعمة ما يعجب الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان يعافه عقد ابن سعد لذلك عنوانين ساق فيهما من الأخبار عما كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم من الطعام وذكر ما كان يعافه، ثم ما كان محببا إليه من النساء والطيب ثم ختم بذكر شدة العيش على رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بذلك يسجل لنا كل ما يتعلق بحال النبي صلى الله عليه وسلم وقد أكثر من إيراد الآثار المبينة لشدة ما نزل به صلى الله عليه وسلم وأزواجه من شظف العيش والحصول فيه على أدنى مقومات الحياة.

وقد أصاب حين ختم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»[2] ويمكن من خلال نظرتنا إلى ترتيب الموضوعات والأحاديث التي يسوقها ابن سعد فيها أن بناء الكتاب ليس رصف الأحاديث الواحد تلو الآخر، وإنما تأتي الأحاديث مرتبة تؤدي غرضا ومقصدا خاصا يوحي للقارئ بأن المؤلف ليس إخباريا يتتبع الأحداث كما هي دون ربط أو إفادة أو مغزى.

ولا يحتوي الجزء المخصص للسيرة الأحداث فقط بل نجده متضمنا حتى الصفات الخلقية للرسول صلى الله عليه وسلم فقد جعل لها ذكرا خاصا أسماه «ذكر

---

(1) ابن سعد، 1/390.

(2) ابن سعد، 1/410.

صفة خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم » في أكثر من أربعين حديثا عن شيوخه المعتمدين في الرواية والحديث.

وبعد هذا الإستطراد في ذكر أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم عاود الحديث عن ذكر خاتم النبوة الذي كان بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستوقفنا حديثا رواه في هذا المقام يتبين منه مدى الإهتمام بالرواية والتفريق بين أقوال الرواة كل فيما يتفرد به. قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس وخالد بن خداش عن حماد بن زيد أخبرنا عاصم الأحول بن عبد الله بن سرجس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه فدرت من خلفه فعرف الذي أريده فألقى الرداء عن ظهره فنظرت إلى الخاتم على بعض الكتف مثل الجمع. قال حمال: جمع الكف وجمع حماد كفه وضم أصابعه حوله خيلان كأنها الثآليل. ثم جئت فاستقبلته فقلت غفر الله لك يا رسول الله قال: ولك! فقال له بعض القوم يستغفر لك رسول الله فقال نعم ولكم وتلى الآية : «واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات» هكذا قال أحمد بن عبد الله بن يونس وأما خالد بن خداش فقال: ثم جئت حتى استقبلته، فقلت استغفر لي يا رسول الله فقال غفر الله لك. ثم أجمعا على آخر الحديث أيضا[1].

فاهتمامه بمتن الحديث كثيرا ما نجده مبثوثا في ثنايا كتابه كله وهذا الحديث سيق في هذا الموطن لنبين به مراعاة ابن سعد ألفاظ الحديث اختلافا واتفاقا بين الرواة، فبين ما اجتمع عليه الراويان ثم ما اختلف كل منها فيه عن الآخر.

ويلاحظ أن السند الذي ذكرناه لهذا الحديث فيه خطأ لأن عاصم الأحول ليس ابن عبد الله بن سرجس وانما من رواج عبد الله بن سرجس فلعل الخطأ مطبعي

---

(1) ابن سعد، 1/426.

فجاءت كلمة (بن) بدل (عن) ليستقيم سياق الرواية هكذا : أخبرنا عبد الله بن يونس وخالد بن خداش عن حماد بن زيد، أخبرنا عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس.

ففي الجرح والتعديل للرازي : عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن وكان محتسبا بالمدائن روى عن أنس وعبد الله بن سرجس[1] وقال عنه ابن سعد: وكان في الكوفة على الحسبة في المكاييل والأوزان وكان ثقة كثير الحديث ومات سنة 141 أو 142 هـ[2].

أما عبدالله بن سرجس فهو المزني سكن البصرة له صحبة روى عنه عاصم الأحول[3] وغيره.

إذا فالسند يستقيم بإبدال (بن) بـ (عن) كما ذكرنا.

ولم يكن القصد بالإتيان من هذا السند لإثبات خطأ ابن سعد في الرواية وإنما لفت الانتباه كون عاصم الأحول ليس ابنا لعبد الله بن سرجس كما صرح به خطأ في السند.

ويواصل ابن سعد الحديث بالراوية عن شيوخه في ذكر الأوصاف الخِلقية للرسول صلى الله عليه وسلم بعد خاتم النبوة جاء وصف شعره كونه يضرب منكبيه، وله جُمة، رجِلاً.

وبعده عقد ذكرا خاصا لشيب شعره صلى الله عليه وسلم وساق لذلك أحاديث عديدة.

---

(1) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، 343/6.

(2) ابن سعد، 250/7 .

(3) ابن أبي حاتم، المصدر السابق، 63/5 .

ثم ذكر من قال خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تغيير الشيب وكراهية الخضاب بالسواد وذكر من قال اطلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنورة .

وذكر حجامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وردت أحاديث مختلفة في ذلك وقد تدخل ابن سعد قبل آخر حديث قال: وفي حديث الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن عكرمة قال: فنافق عند ذلك رجل[1] إن قوله هذا لا يتسق مع الأحاديث التي جاءت في الحجامة لأن من منهجه أن لا يذكر نقدا للروايات أو الرواة إلا عقب الحديث مباشرة، أما في هذا الموطن فقد ذكر النقد ولا يتسق مع السابق ولا اللاحق من الحديث الذي رواه بالمناسبة.

ثم ذكر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاربه ولباسه وماروي في البياض وأورد لذلك أحاديث في الحمرة، والصفرة، والخضرة، والصوفي، والسوادي، والعمائم، والحِبَرة، والسندس، والحرير الذي لبسه صلى الله عليه وسلم ثم تركه، أصناف لباسه وطولها وعرضها وصفة أسرته صلى الله عليه وسلم وقناعته بثوبه ولباسه القميص، وما يكون يقول إذا لبس ثوبا عليه، وصلاته صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد ولبسه إياه.

كل هذه العناوين تتضمن أحكاما فقهية مختلفة وفيها من الآداب التي يحتاج إليها كل مسلم.

ثم انتقل بعد ذلك إلى ذكر ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتراشه وذكر الخُمرة التي كان يصلي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خاتمه

---

(1) ابن سعد، 1/448 .

الذهب والفضة والملوى عليه فضة ثم ذكر نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صار إليه أمر خاتمه صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخفه وسواكه ومشطه ومكحلته ومرآته وقدحه وسيوفه صلى الله عليه وسلم.

وفي جملة من عناوين أخرى هي:

- درع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ترس رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- أرماح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسيه.
- ذكرخيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودوابه.
- ذكر إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ذكر لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ذكر منايح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم.
- ذكر خدم رسول صلى الله عليه وسلم وموالية.
- ذكر بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحُجر أزواجه.
- ذكر صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ذكر الآبار التي شربمنها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبها ختم المؤلف الجزء الخاص بالسيرة النبوية، وقد تتبع أحوال النبي صلى الله عليه وسلم من قبل ميلاده بذكر نسبه إلى الأنبياء السابقين إلى حين مولده ومبعثه وحاله مع قومه، وهجرته، وأعماله التي قام بها بالمدينة ماعدا غزواته وسراياه.

وقد حفظ لنا من خلال روايته العديدة جدا أبسط وأدق التفاصيل في خلقه وأخلاقه وحتى مكحلته وترسه....

ويكفي المؤلف فيها أثرا طيبا ذلك التنوع في الروايات عن شيوخ عديدين ثم ذلك التكامل في الروايات وهو الذي يلفت الانتباه وتبين أن تكرار الروايات فيها من إيضاح ما أبهم في بعضها أو زيادة ألفاظ غير واردة في بعضها وغيرها من الفوائد الحديثية القيمة التي يزخر بها الكتاب وخاصة في الجزء المخصص للسيرة مما يمكن أن تكون محل أبحاث مستقلة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

منهجه في الغزوات والسرايا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن اهتمام المسلمين بمغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه يكون قد بدأ منذ السنوات الأولى من حدوثها لأنه يمثل حرصهم على مصير الإسلام الذي يحمله أشخاص قليلون محاطين بالمشركين من كل جانب، هذا الحرص تحول شيئا فشيئا بعد الانتصارات المتتالية على مشركي قريش إلى تسجيله في ذاكرة المسلمين وبدأوا يتناقلونه حتى كان الوافدون إلى مكة في مواسم الحج أو الأسواق ينقلون إلى بواديهم وحواضرهم نتائج الغزوات، بل إن الاهتمام بمواجهة المسلمين مع المشركين انتقل إلى الأمم المجاورة لهم في شبه الجزيرة العربية من فرس وروم وحلفائهم على أطراف الجزيرة وخاصة الشمالية منها.

وبعد أن بسط الإسلام رداءه على جزيرة العرب وبدأت الفتوحات تتجه إلى ما وراء حدود الجزيرة، ودخلت المناطق التي كانت تحت نفوذ الفرس والروم في دين الله أفواجا؛ ونظرا لنزول الصحابة إلى الأمصار المفتوحة، كانت التابعون وأتباعهم كما سألوا عن أحكام الدين الجديد بلغ اهتمامهم بالسيرة والمغازي حد الاهتمام بالأحكام الشرعية في جميع مجالات حياتهم.

ولقد برز من هؤلاء من بادر إلى تسجيل وتحويل الاهتمام لا لمجرد النقل مشافهة، بل إلى ترتيب وتهذيب ما يسمعه متخذا عامل الزمن مقياسا لنقل الأخبار.

ومن الطبيعي أن يكون رواة الحديث من الرواد الأوائل وإن كان قد شاركهم المؤرخون في رسم معالم السيرة عموما والمغازي خاصة.

ولم تستأثر منطقة واحدة بوجود مؤرخين لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن نجد أسماء لامعة من مختلف المدن.

ففي المدينة: أبان بن عثمان المتوفى، وعروة بن الزبير، وشرحبيل بن سعد، وعبد الله بن حزم، وعاصم بن قتادة، وموسى بن عقبة، ومحمد بن اسحاق، والواقدي، وقبلهم ابن شهاب الزهري، ومعمر بن راشد، وهشام بن محمد، وزياد البكائي، ووهب بن منبه.

ودون المحدثون سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ضمن أبواب الحديث لذا نجد في الصحاح من خصص كتابا في الجهاد والسير، أو كتابا في المغازي مع كتب الفقه وأبوابه في كتب الحديث المختلفة.

ولقد وجهت انتقادات لناقلي أخبار السيرة من غير المحدثين لأن الروايات والآثار ظلت تحتفظ بها الصدور، وتتناقلها الأفواه مدى غير قصير وربما زاد على القرن من بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وإنه من المعقول الذي يؤيده الواقع أن يكون قد طرأ على كثير منها زيادة ونقص.

كما أن منها ما يمكن أن يكون قد لفق تلفيقا. وإن منها ما يتناقض مع النصوص الثابتة لما فيها من تعدد الروايات واختلاف الرأي في الحادثة الواحدة أو في الأسماء أو الأرقام أو الأعلام والأيام والشهور[1].

غير أن نبادر إلى القول أن رواة الأخبار على منهج المحدثين كابن سعد عرض وفحص مروياته أولا بالأخذ عن الثقات، وثانيا فيما نجده من نقده للمرويات عقب كل خبر يسوقه وسوف نضرب لذلك أمثلة في حينه.

إن ابن سعد خصص الجزء الثاني من الطبقات الكبرى في:

---

(1) محمد عزة دروزة ، سيرة الرسول ، 1/ 7 مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه.
- مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ودفنه.
- ذكر من كان يفتي بالمدينة وجمع القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده وبعده.
- من كان يفتي بالمدينة بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار.

وسوف يقتصر عملنا في بيان منهجه في الغزوات والسرايا فقط أما باقي الموضوعات المتضمنة في هذا الجزء فإن الأول منها يلحق اعتبارا بالجزء الأول الخاص بالسيرة ولكنه زمنا جاء متأخرا فلذلك رتبه مع هذا الجزء وسوف لن نعرض له إلا لماما.

أما العنصران الأخيران فنعتبرهما أرضية لبناء الطبقات عموما وقد يتبين ذلك في الفصل الخاص بمنهج ابن سعد في الطبقات إذا أمكن ذلك.

وأشير إلى أن الواقدي ألف كتابا عرف باسم "مغازي الواقدي" يقع في ثلاث مجلدات حققه الدكتور "مارسدن جونس" وطبع دار عالم الكتب.

وسوف أجعل بعض مقارنة بينه وبين ابن سعد لعلنا نصل إلى حقيقة الفصل بين عمل ابن سعد في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه وبين كتاب الواقدي في هذا المضمار.

ولنبدأ أولا بمصادر ابن سعد في الجزء المخصص للغزوات والسرايا كما صرح هو بذلك في بداية هذا الجزء قال:

- أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، أخبرنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي.

- وموسى بن محمد بن براهيم بن الحارث التيمي.

- ومحمد بن عبد الله بن مسلم بن أخي الزهري.

- وموسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن ربيعة بن الأسود.

- وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري.

- ويحي بن عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري.

- وربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التيمي.

- وإبراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي.

- وعبد الحميد بن جعفر الحكمي .

- وعبد الرحمن بن أبي زناد.

- ومحمد بن صالح التمار.

قال ابن سعد: وأخبرني رويم ابن زيد المقرىء قال:

- أخبرنا هارون بن أبي عيسى عن محمد بن اسحاق .

- وأخبرني حسين بن محمد عن أبي معشر.

- وأخبرنا اسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني عن اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسي بن عقبة.

قال ابن سعد (دخل حديث بعضهم في بعض قالوا:)

« كان عدد مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي غزى بنفسه سبعا وعشرين غزوة وكانت سراياه التي بعث بها سبعا وأربعين سرية، وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات، بدر القتال، وأحد، والمدريسيع، والخندق، وقريظة، وفتح مكة

وحنين، والطائف.» قال: فهذا ما اجتمع لنا عليه[1].

لقد بدأ ابن سعد في التعريف بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع قائمة الرواة وقد تصدرهم الواقدي وانتهت رواية بعضهم إلى محمد بن اسحاق وأبي معشر وموسى بن عقبة، فما دور هؤلاء في السيرة والمغازي.

محمد بن اسحاق (تـ 151هـ):

ترجم له ابن سعد في موضعين مع أهل المدينة وفيمن نزل بغداد ومات بها قال عنه: وكان محمدبن اسحاق أول من جمع مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وألفها ... وكان أتى أبا جعفر بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب، وسمع أهل الجزيرة حين كان مع العباس بن محمد، وأتى الري فسمع منه أهل الري. فرواته من هذه البلدان أكثر ممن روى عنه من أهل المدينة وأتى بغداد...

وكان كثير الحديث وقد كتبت عنه العلماء ومنهم من يستضعفه[2].

وقد وصلت روايته إلى ابن سعد عن طريق رويم بن يزيد المقرىء البغدادي.

أبو معشر نجيح (تـ 170 هـ):

هو نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني وكان كثير الحديث ضعفيا[3]. ويتضح من كثرة تجريحه في كتب الرجال أنه كان ضعيفا عند أهل الحديث فقد كان الإمام أحمد يرضاه ويقول: كان بصيرا بالمغازي[4].

---

(1) ابن سعد، 6/2.

(2) الجزء المتمم للطبقات، ص 100، تحقيق زياد منصور، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(3) ابن سعد، 418/5.

(4) ابن حجر، تهذيب التهذيب، 421/10.

ووصلت الرواية إلى ابن سعد من طريق حسين بن محمد كما صرح بذلك.

موسى بن عقبة (تـ 141 هـ) :

كان مولى الزبير بن العوام وكان ثقة قليل الحديث[1] وقد اشتهر باهتمامه بالتاريخ وتدوين المغازي إلا أن كتابه لم يصل، ولابن سعد نقول كثيرة عنه، ورواياته اتصلت إلى ابن سعد من طريق اسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني عن اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة.

وإن هؤلاء المذكورين من مؤلفي السيرة والغزوات أخرج لهم وبطرق مختلفة ابن سعد في مواطن أخرى من كتاب الطبقات.

ولقد جمع هذه الروايات واستخرج منها مادته وبين ما اجتُمع عليه وبعض الرواية والتثبت من بعضها وما انفرد به بعض الرواة، وهذه مجمل أقواله في الروايات «فهذا ما اجتمع لنا عليه» «وفي بعض روايتهم» «وهو المجتمع عليه» «وقد روى بعضهم» «وهذا الثبت عندنا» «وفي رواية فلان أو فلان» .

وقدم للسرايا بتمهيد عام فيه أسماء الغزوات التي حدث فيها القتال ومتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وماهو أول لواء عقده؟ وهل شارك الأنصار مع المهاجرين؟...

وقد اتفق من حيث البدء مع الواقدي في أن كل منهما قال:

قالوا: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة «حين هاجر من مكة»[2] يوم الإثنين الإثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول «وهو المجتمع عليه وقد روى بعضهم» ويقال لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول والثابت لإثنتي عشرة.

---

(1) الجزء الخامس للطبقات ص 340 . تحقيق زياد منصور . منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(2) الزيادات بين الأقواس من ابن سعد.

فكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة بن عبد المطلب «بن هاشم» رضي الله عنه في شهر رمضان على رأس أربعة أشهر من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم «لواء أبيض» .

فذكر ابن سعد حامل اللواء ولم يذكره.

ولقد واصل الواقدي ذكر بقية السرايا دون الفصل بينها بعناوين كما فعل ابن سعد وهو يذكر هذه السرايا.

ويبدو لأول وهلة أن المحتوى واحد والطريقة مختلفة من حيث الاختصار والتطويل والتقديم والأخير.

فعدد المغازي والسرايا اتفقا عليها من حيث العدد واختلفا في كيفية التقديم، فابن سعد استفتح بها أول الجزء بينما ذكر الواقدي السرايا إجمالا. وتحدث عن عمرات النبي صلى الله عليه وسلم وحجه ثم ذكر عدد الغزوات[1].

ويتبين من خلال المقارنة بين بناء ابن سعد لموضوع المغازي أنه وإن اتفق مع الواقدي في محتوى السرية أو الغزوة إلا أنه من حيث طريقة تقديم المادة يختلف عنه حتى وإن صرح بالأخذ عن الواقدي.

فعلى سبيل المثال عن أول سرية عقد النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه جاء في المغازي لابن سعد بالصيغة التالية:

«وخرج حمزة يعترض لعير قريش قد جاءت من الشام تريد مكة»[2] أما الواقدي فقد جعل لها عنوانا سرية حمزة بن عبد المطلب قال:«وكانت سرية حمزة بن عبد المطلب في رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم

---

(1) محمد بن عمر الواقدي: المغازي. 1/ 7 . تحقيق الدكتور مارسدون جانسون.

(2) ابن سعد. 2/ 6 .

قالوا: أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم المدينة»[1] وقد توسع فيها حتي ذكر من حظرها بينما اختصرها ابن سعد.

إن أول سرية عنون لها ابن سعد هي «سرية عبيدة بن الحارث» تليها سرية «سعد بن أبي وقاص»، و«غزوة الأبواء»، و«بواط» ولها الترتيب نفسه والتسمية عند الواقدي.

ويختلفان في تسمية ما بعد السرايا المذكورة .

فغزوة «طلب كرز بن جابر الفهري» يقابلها عند الواقدي «غزوة بدر الأولى» واتفقا على محتواها مع توضيحات أكثر لابن سعد.

- غزوة ذي العشيرة متفقان حولها.

- سرية عبد الله بن جحش الأسدي عند ابن سعد، وسرية نخلة عند الواقدي وقد زادها توسعا خلافا لابن سعد.

- وذكر الآيات التي نزلت فيها وما تضمن ذلك من أحكام.

- غزوة بدر عند ابن سعد، وبدر القتال عند الواقدي.

وجاء في الطبقات: ثم غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر القتال ويقال بدر الكبرى، قالوا: لما تحين رسول الله صلى الله عليه وسلم إنصراف العير من الشام[2].

وفي المغازي للواقدي : قالوا ولما تحين رسول الله صلى الله عليه وسلم إنصراف العير من الشام[3].

---

(1) محمد بن عمر الواقدي، المغازي، 1/9 .

(2) ابن سعد . 2/11

(3) محمد بن عمر الواقدي، المغازي، 1/19 .

ومضى ابن سعد في سرد تفاصيل غزوة بدر من حين التحضير لها إلى ذكر شهداء بدر إجمالا ثم راح يفصل بعض ما أجمل في السرد العام للغزوة عن شيوخه باستثناء الواقدي، مما يعني أن إبن سعد استغنى عن الواقدي في أخبار هذه الغزوة، ولقد جاءت في الطبقات مختصرة جدا مع ما ذكر من تفاصيل عند محمد بن عمر الواقدي وليس فيها من توجيه محتواها أو نقدها غير قول بن سعد: «وهذا الثبت أنه يوم الجمعة وحديث يوم الإثنين شاذ»[1] يريد اليوم الذي وقعت فيه غزوة بدر.

ولقد جاءت أخبار غزوة بدرالكبرى عند ابن سعد مختصرة بالنظر إلى ما جاءت به في مغازي الواقدي، ولعل ذلك يدل على أن ابن سعد اقتصر على ما ذكره بحيث أدى به الغرض المطلوب دون الدخول في التفاصيل ولم يقم بما يقوم به المؤرخون ورجال السيرة الذين عادة ما يفيضون في التفاصيل الجزئية المتعلقة بالحادثة.

ولقد انتقل بعد ذلك ابن سعد إلى التأريخ لسرية أخرى أسماها «سرية عمير بن عدي» وأسماها الواقدي «ذكر سرية قتل عصماء بنت مروان».

وجاء ذكر هذه السرية دون سند عقب ابن سعد بقوله: «ثم سرية عمير وحدد تاريخها وسببها ونتائجها، بينما حدد فيها الواقدي بالسند وساق فيها الشعر الذي كانت تقوله عصماء واستحقت بسببه القتل وفصل أكثر في ذكر هذه السرية، ثم سرية سالم بن عمير إلى أبي عفك اليهودي، وغزوة بني قينقاع.

إن المقارنة التي أجريت بين ابن سعد والواقدي يتبين منها أن ابن سعد ينزع إلى الاختصار ولا يكثر من اعادة الأسانيد ثم يسمي السرية باسم صاحبها، أما

---

(1) ابن سعد، 1/21.

الواقدي فيسميها باسم الشخص الذي تُوَجهُ إليه السرية أو تنفذ فيه. أما من حيث الترتيب فيتفقان في وقوعها وتاريخها.

وتلي غزوة بني قينقاع غزوة السويق وقد استأنف ذكرها بقوله: «ثم» وصاغها مختصرة ونبه إلى الفرق في عدد المشركين بين حديث الزهري وحديث ابن كعب[1]. وبعدها (قرقرة الكدر)، سرية « قتل كعب بن الأشرف» ، وغزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم «غطفان» وغزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم «بني سليم»، وسرية «زيد بن حارثة» و«أحد» مفصلة أكثر من غيرها يواصل سرد أخبار بقية السرايا والغزوات تباعا يفصل بين بعض أخبارها ببعض الأسانيد يكمل بها ما ساقه إجمالا.

ويرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بذكر الغزوة أو السرية مع التاريخ المحدد لها بدقة وإن كان في الغزوة تفاصيل جغرافية ذكرها كما يذكر أميرها ولواءها ولون اللواء كونه أبيضا مثلا ومن المستخلف على المدينة أو أحد أطرافها.

وفي المغازي الهامة يذكر أسماء من حضرها مهاجرون وأنصار، ومن استشهد فيها وهو يتبع في ذلك أستاذها الواقدي الذي برز في هذا المجال حتى إنه شوهد وهو يذهب إلى أماكن الوقعة فقد شهد وهو يتجه إلى حنين ليسجل موقعتها.

ومن أمثلة تحديد الأماكن بدقة قوله في غزوة بدر: «وكان الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر على الروحاء وبين الروحاء والمدينة أربعة أيام، ثم بريد بالمنصرف، ثم بريد بذات أجذال، ثم بريد بالمعلاة وهي خيف السلم، ثم بريد بالأثيل، ثم ميلان إلى بدر»[2].

---

(1) ابن سعد، 30/2 .

(2) ابن سعد، 13/2.

وقوله في تحديد مكان الغدر الذي وقع من المشركين على مرثد بن أبي مرثد وأصحابه: «فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع، وهو ماء لهذيل بصدور الهدة، والهدة على سبعة أميال منها والهدة على سبعة أميال من عسفان»[1]

وقوله في غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير: «وكانت منازل بني النضير بناحية الفرس وما والاها مقبرة بني خطمه اليوم فكانوا حلفاء لبني عامر»[2].

وفي غزوة ذات الرقاع قوله: «فسمى حتى أتى محالهم بذات الرقاع وهو جبل فيه بقع حمرة وسواد وبياض قريب من النخيل بين السعد والشقرة»[3].

وفي غزوة المريسع: «وكانوا ينزلون على بئر لهم يقال لها المريسع بينها وبين الفرع نحو من يوم وبين الفُرع والمدينة ثمانية بُرد»[4].

إن تحديد الأماكن الجغرافية عند كل من الواقدي وابن سعد يمثل اللبنات والأسس التي بنى عليها من جاء بعدهما وألف كتب الفتوح والبلدان.

وإن تحديد الأماكن الجغرافية تظهر كثيرا في المغازي وكذلك تحديد زمن الواقعة إلا أنه نجد بعضا منها عند الواقدي غير ثابت.

ففي سرية «قتل كعب بن أشرف اليهودي» حدد تاريخ حدوثها لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم».

---

(1) ابن سعد، 55/2.

(2) ابن سعد، 57/2.

(3) ابن سعد، 61/2.

(4) ابن سعد، 63/2.

وأرخ لغزوة غطفان في شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم عند ابن سعد في الغزوات والسرايا.

وقال الواقدي في تحديد سرية قتل ابن الأشرف: وكان قتله على رأس خمسة وعشرين شهرا في ربيع الأول وفي موطن آخر قال: ويقال وجههم بعد أن صلوا العشاء وفي ليلة سقمرة مثل النهار في ليلة أربع عشرة من ربيع الأول[1].

وقال عن غزوة غطفان بذي أمر. خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لثنتي عشرة خلت من ربيع (فلم يذكر الأول) وحددها ابن سعد أنها (الأول).

ومن هنا قيل لا يمكن أن يرافق النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في الطريق بعد خروجه يومين[2]. بينما لم يقع ابن سعد في تناقض ذكر تاريخ سرية (قتل بن الأشرف)، ولا (غزوة غطفان) لأنه لم يحدد يوم خروجه إلى غزوة غطفان.

وفي غزوة بني سليم حددها ابن سعد لست خلون من جمادي الأولى على رأس سبعة وعشرين من الهجرة.

أما الواقدي قال: غزوة بني سليم للبال خلون من جمادي الأولى، وفي نسخة له في جمادي الآخرة على ما ذكر محقق مغازي الواقدي.

أرخ ابن سعد لسرية «عبد الله بن أنيس» إلى سفيان بن خالد الهذلي بعرنة قال: خرج من المدينة يوم الإثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا.

وأرخ لها الواقدي ليوم الإثنين لخمس خلون من المحرم على رأس أربعة وخمسين شهرا.

---

(1) الواقدي، المغازي، 1/184 و 189.

(2) المرجع السابق، 1/32.

وقد ناقضه في موضع آخر إذ أرخ لغزوة «الرجيع» في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا[1]

والصواب ما ذهب إليه ابن سعد ووافقه فيه في موضع آخر الواقدي كما ذكرت.

وأرخ ابن سعد لسرية محمد بن مسلمة إلى «القرطاء» قال : خرج لعشر ليال خلون من المحرم على رأس تسعة وخمسين شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأرخ لها الواقدي قال: حدثني خالد بن إلياس عن جعفر بن محمود قال قال محمد بن مسلمة خرجت في عشر ليال خلون من المحرم فغبت تسع عشرة وقدمت ليلة بقيت من المحرم على رأس خمسة وخمسين شهرا[2].

وذكر الواقدي وابن سعد خبر متقل يسار مولا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم نفر من عرينة... ثم غدروا وقتلوا يسار وقطعوا يده ورجله[3] كان ذلك في شوال سنة ست.

وفي ذكر سرية «غالب بن عبد الله الليثي» إلى «الميفعة» قال ابن سعد: ودليلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الواقدي في السرية نفسها خرج بهم يسار وهي مؤرخة في شهر رمضان سنة سبع وكان كلاهما أرخ لمقتل يسار من قبل العرنيين في شوال سنة ست .

ولقد ضربنا هذه الأمثلة لبيان مدى تثبت ابن سعد من التاريخ فقد خالف شيخه الواقدي في أكثر من موضع وكان قد أصاب في ذلك.

---

(1) ابن سعد، 2/50 وما بعدها.

(2) الواقدي، المغازي، 1/534 .

(3) ابن سعد، 2/93 .

ويمضي ابن سعد في سرد أخبار بقية السرايا والغزوات على المنهج نفسه يذكر تاريخ وقوعها وأحيانا سببها ومن استخلف على المدينة وحتى الآيات التي نزلت في مناسبة الغزوة أو أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه وغير ذلك .

ويسمي الغزوة باسم أميرها ويتخلل سرد الأحداث أقواله مثل: قالوا أو أخبرنا فلان، وتطول الروايات أو تقصر حسب أهمية الغزوة وأحداثها كما في الحديبية وخير والفتح.

ونادرا ما نجد نقدا للأخبار من ابن سعد كقوله في غزوة الحديبية «فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فقال هذا وَهْل. أبو سنان الأسدي قتل في حصار بني قريظة قبل الحديبية والذي بايعه يوم الحديبية سنان ابن سنان الأسدي»[1].

كما نلحظ بين النصوص قوله : «وزاد فلان في حديثه» وقوله «إنما ذكرنا هؤلاء وسميناهم لشرفهم» و «هذا الثبت عندنا»[2] «هكذا قال» «وفي رواية فلان» «وزاد فلان» كما نجد حكما على رواية الرواة فقد قال ابن سعد:

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي وشبابة ابن سوار وهشام بن القاسم أبو عمر وابن الهيثم أبو قطن، قالوا أخبرنا شعبة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لأصحابه : «إن هذا يوم قتال فافطروا» قال شبابة قال شعبة: لم يسمع عمرو بن دينار من عبيد بن عمير إلا ثلاثة أحاديث[3].

وجمع بين حادثتين لم يسبق أن جعل مثلهما في عنوان واحد قال:

---

(1) ابن سعد ، 100/2 .

(2) ابن سعد ، 107/2 .

(3) ابن سعد ، 111/2 .

سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم ثم ذكر ماكان من أمرها وجاء في سياقها الأخير فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبي ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بلمصطلق من خزاعة يصدقهم[1].

فلا يستقيم إدخال أخبار السرية وكانت موجهة إلى بني تميم وبين جباية الزكاة من بلمصطلق اللهم إلا إذا نظرنا إلى توالي الآيات في سورة الحجرات من قوله تعالى: «إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خير لهم والله غفور رحيم» (الحجرات 5) والآية التي بعدها قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتهم نادمين» (الحجرات6) .

لأن الأولى نزلت في أولئك الذين قدموا لأخذ أسراهم من سرية عيينة أما الآية الثانية فنزلت حين عاد الوليد بن عقبة ابن أبي معيط من تصديق بلمصطلق.

فنظر إلى ترتيب الآيات ولم ينظر إلى ترتيب الحادثتين.

وأدخل بين السرايا والغزوات حجة أبي بكر الصديق بالناس باعتبارها كانت في التاسعة من الهجرة بعد غزوة تبوك وعمرة القضاء وحجة الوداع.

ولقد ختم ذكر الغزوات والسرايا وقد أجاد في ذلك وأحسن إذ لم يطل فيها كما فعل شيخه الواقدي، ولم يخل بذكر أهم الآثار والأحداث فيها ثم سرية أسامة بن زيد إلى أهل أبْنى وهي أرض السراة ناحية البلقاء.[2]

---

(1) ابن سعد، 2/101.

(2) ابن سعد، 2/189.

وكان ينبغي أن يذكر ما جاء بعد الغزوات في الجزء الثاني ضمن ما جاء في الجزء الأول الخاص بالسيرة إلا أنه ذكر ما قرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أجله وعرض القرآن على جبريل واعتكافه في السنة التي قبض فيها... وذلك أنه تحدث عن الوفود في الجزء الأول مع أن ترتيبها الزمني يأتي بعد السرايا والغزوات جميعا.

وواصل الحديث عن موضوعات تخص النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ووقعت قبل السنة العاشرة كقوله: ذكر من قال إن اليهود سحرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر ما سُمّ به وقد كان ذلك لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية كما ذكر ابن سعد نفسه[1].

ولقد أفاض في ذكر ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في مقدمة مرضه واستخلافه أبا بكر ووجعه ووفاته صلى الله عليه وسلم وقد تخلل كل ذلك أحداث ذكرتها كتب السيرة إجمالا وقد ساقها بأسانيد مختلفة وختم كل ذلك برثاء الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك آخر خبر النبي صلى الله عليه وسلم.

ولهذا الجزء المخصص للسيرة ما يمكن تسميته ملحقا أضافه ابن سعد لسياقه الزمني والمكاني وكأنه بداية لبناء الطبقات فقال:

- ذكر من كان يفتي بالمدينة ويقتدى به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك وإلى من انتهى علمهم.

ثم عقد بابا أسماه باب أهل العلم والفتوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم من جمع القرآن على عهد رسول صلى الله عليه وسلم.

---

(1) ابن سعد، 2/197.

ولقد أفاد كثيرا حين أنهى هذاالجزء بنص يقع في أكثر من صفحتين فيها من الفوائد الحديثية خاصة منها مايلي:

- سبب إقلال الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أئمة يقتدى بهم ويحفظ عليهم.
- كثرة الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
- أسماء المكثرين والمقلين منهم وأسباب ذلك.
- ترتيبهم من حيث طبقتهم .
- عدد الصحابة إجمالا بمقياس شهود تبوك وسواهم.
- إلتزام بكتابة أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من انتهى اليه اسمه في المغازي ومن قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومن روى عنهم سنه الحديث وبيان ذلك قدر الإمكان، وليس كل العلم وعى المؤلف.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع

منهجه في الطبقـــات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نشأتهـــا:

عرف المجتمع العربي قبل الإسلام تنظيما إجتماعيا قوامه القبيلة وأفرادها أصولهم واحدة ويتمايزون فيما بينهم من حيث الفقر والغنى ونشأ عنه الشرف والنسب والإفتخار بهما ويتكاثر أفراد القبيلة بدأ البحث عن مجال حيوي لكل قبيلة نشأ عنه صراع عزز مكانة القبيلة عند أفرادها إلى درجة التعصب لها حقا أو باطلا.

وعند بزوغ فجر الإسلام وسط الجزيرة العربية بدأ الناس ينظرون إلى تراثهم الفكري نظرة جديدة وبدأ التغيير يدب إلى كل ما له علاقة بتنظيمهم الاجتماعي السابق، وأول ما مسه التغيير نظرتهم إلى القبيلة ومقاييس الشرف والنسب والغنى والفقر، وعلاقتها بالمحيط البشري حولها، وفي كل مرة يتنازل الناس عما يخالف تعاليم الإسلام الجديدة، وسرعان ما تألفوا ضمنها ضمن أسس وأطر جديدة، ولكن هذا لا يعني محو فكرة الانتماء إلى القبيلة نهائيا وعدم الشعور نحوها برباط عاطفي: بل الإسلام أبقى على تلك الروابط والوشائج وزادها قوة وتماسكا ضمن مقاييس السبق في الإسلام ونصرته ونشره.

وحين فتح الله للمسلمين الجزيرة وجنوبها وشمالها هاجر العرب المسلمون إلى الأوطان الجديدة ونزلوا بها محافظين على أصولهم وقبائلهم واتسعت هذه القبائل في الأمصار، ولما أراد المؤرخون تسجيل الأحداث التاريخية منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، كان لابد لهم من منهج معين يسلكوه ليكون لهم عونا على المحافظة على التسلسل الزمني أو المكاني للأحداث، فاختاروا أسسا اصطلحوا على أن تكون نواتها القبائل والعشائر، وبدأ في الظهور مصطلح «الطبقة».

وكان أن ظهرت التآليف تحت عنوان الطبقات واشتهر في ذلك محمد بن عمر الواقدي، ومحمد بن سعد، وخليفة بن خياط مع تباين كل منهم في طريقة بناء طبقاته.

لقد اعتنى من جاء بعد هؤلاء بموضوع الطبقات وامتد استعماله إلى مجالات أخرى في الأدب والشعر والفقه والنحو، فظهرت مؤلفات تحت هذه العناوين للمحدثين ومنهجهم له أثره العميق في هذه الفنون المذكورة وعندما ظهر الاصطلاح في علوم الحديث استقل علم عرف باسم: معرفة الطبقات، وعلم معرفة بلدان رواة الحديث، أبرز فيه المحدثون أهمية معرفة طبقات الرواة ومعرفة أوطانهم لما لهم من فائدة هامة يحتاج إليها كل محدث.

قال الحاكم أبو عبد الله: «معرفة بلدان رواة الحديث وأوطانهم وهو علم قد زلق فيه جماعة من كبار العلماء يشتبه عليهم فيه، فأول ما يلزمنا من ذلك أن نذكر تفرق الصحابة من المدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانجلائهم عنها ووقوع كل منهم إلى نواحي متفرقة وصبر جماعة من الصحابة بالمدينة لما حثهم المصطفى صلى الله عليه وسلم على المقام بها»[1]

وفي التقريب للنووي في النوع الثالث والستين: «طبقات العلماء والرواة هذا فن مهم»[2].

وكان ممن انتبه إلى أهمية طبقات الرواة وأوطانهم في وقت مبكر محمد بن سعد وإليه المرجع بذلك حتى أنه أصبح علما عليه إذا ذكر أضيفت إليه كلمة الطبقات فقيل صاحب الطبقات الكبرى.

---

(1) الحاكم أبو عبد الله، كتاب معرفة علوم الحديث، ص 190.

(2) النووي: التقريب، ص 52.

وقد أشاد العلماء بمجهوده قال ابن الصلاح في معرفة طبقات الرواة والعلماء: «وذلك من المهمات التي افتضح بسبب الجهل بها غير واحد من المصنفين وغيرهم وكتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب الواقدي كتاب حفيل كثير الفوائد»[1].

ونظرا لأن خليفة بن خياط له مؤلف بعنوان «الطبقات» فقد حاولنا إجراء مقارنة بينه وبين ابن سعد في كتابه الطبقات.

إن خليفة وابن سعد تعاصرا إذ نشأ في البصرة وكلاهما له نشاط واهتمام بالسيرة وتاريخ الرواة وظهر في مؤلفيهما الموسومين بالطبقات اشتراكهما في الشيوخ إلا أن الرواية المباشرة عن بعضهما لم تعرف لهما ولخليفة رواية غير مباشرة عن ابن سعد ذكرها في تاريخه قال قال محمد بن سعد : بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهب وسهم الراجل ألف مثقال ذهب[2].

ووجدنا لابن سعد رواية عن خليفة بن خياط بطريق غير مباشر بقوله أخبرت عن خليفة بن خياط ست مرات جاءت جميعها في موطن واحد تتعلق بالترجمة لمن نزل البصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

إن المؤلفين وإن كانا قد صرفا اهتمامهما إلى الطبقات فإنهما من حيث المنهج يختلفان، فمنهج ابن سعد في بناء الطبقات قد بيناه في موضعه ويبقى أن نشير باختصار شديد إلى منهج خليفة بن خياط في بنائه لكتابه الطبقات ومنه يتبين أن كل مؤلف اختار منهجا خاصا، وقد أجرى الدكتور ضياء العمري في مقدمة كتاب الطبقات لخليفة بن خياط الذي حققه وقدم له مقارنات بينهما وبين الأسس التي

---

(1) ابن الصلاح : المقدمة بتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، ص 242 ، نشر دار الهدى عين مليلة الجزائر.

(2) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص 1011 ، وهي الرواية الوحيدة على حد قول أكرم ضياء العمري.

(3) ابن سعد، 75/7 وما بعدها.

أعتمدها كل منهما وسوق نقتبس وباختصار ما قرره محقق الطبقات لعل ذلك يظفي على تاليف الطبقات أهميتها في الرواية عموما وفي الحديث خصوصا.

اتبع خليفة بن خياط في تنظيم كتابه الأسس التالية:

- التنظيم على النسب .
- التنظيم على الطبقات.
- التنظيم على المدن.

فالأول له دوافعه وأهميته وبه كان الناس يتعارفون وعملوا به فرتب عمر رضي الله عنه ديوان الجند الذي أنشأه على القبائل وقد راعى عمر القرابة من النبي صلى الله عليه وسلم في تسلسل القبائل وقد التزم به ابن سعد كما سنبين وأخذ به خليفة بن خياط أيضا.

لكن ابن سعد مزج بين الترتيب حسب السابقة في الإسلام وحسب النسب في القسم الذي خصصه للصحابة في المدينة.

ويمتد الترتيب على النسب في طبقات خليفة إلى الصحابة في الأمصار وإلى طبقات التابعين بينهما يتلاشى هذا الترتيب عند ابن سعد في طبقات التابعين ويقصره على الصحابة والصحابيات في المدينة فقط.

أما التنظيم الثاني على الطبقات فساد استعماله بالرغم من صعوبة تحديد مدة الطبقة بين مؤلف وآخر وينسب إلى ابن عباس قوله : الطبقة عشرون سنة[1].

ولقد اختلف مؤلفو الطبقات بعد خليفة بن خياط وابن سعد في كيفية اعتبار الطبقات سواء في طبقة الصحابة أو التابعين أو من بعده وألف كثير من المتأخرين

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، 12/ 511.

بعد ابن سعد في مجال الطبقات وكل يقسم حسب نظرة معينة. أما ابن الخياط وابن سعد فقد نظر إلى الطبقة باعتبار الرواية. يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: «إن كتابي خليفة بن خياط ومحمد بن سعد في تراجم المحدثين وقد وضع لخدمة علم الحديث، ومن ثم فقد جاء ترتيب كتابيهما على الطبقات ملائما لهذا الغرض حيث استعمل الطبقة للدلالة على القوم المتشابهين من حيث اللقاء والسند وبعبارة أدق من حيث تقاربهم في السن وفي الشيوخ الذين أخذوا عنهم»[1]

وقد أديا بهذا التنظيم خدمة جليلة لمن جاء بعدهم بحيث علمت طرق الرواية ورواداها في أوطانهم وفي الأمصار التي نزلوها. فسهل بذلك الوصول إلى الحكم على الرواية من حيث اتصالها أو انقطاعها وعلى الرواة من حيث تدليسهم أو إرسالهم ...

أما التنظيم الثالث المبني على المدن لخليفة بن خياط وابن سعد فتظهر أهميته فيما أولاه المؤلفان لتتبع نشاط المحدثين في أهم المدن: المدينة، والبصرة، والكوفة، ومكة، وبنسبة أقل بقية المدن والأمصار الإسلامية الأخرى، لأن نصيب المدينة عندهما يتوقف على مكانتها العلمية ومدى نشاط الرواية فيها، فكلما كان عدد العلماء كثيرا وكانت الرواية فيها نشيطة حظيت بنصيب أوفر في الحديث عنها لديهما.[2]

ويظهر الاختلاف بينهما في اهمال خليفة أماكن ذكرها ابن سعد وأخرى نجدها بالتفصيل عند خليفة ولم يأت ذكرها عند ابن سعد كالمغرب الإسلامي مثلا.

ويمكن المقارنة أن تتوسع بينهما إلى نقاط أخرى ولكنا اقتصرنا على ما يبدو واضحا من قراءة أولية لكتابيهما.

---

(1) خليفة بن خياط. الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمري، ص 45. نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

(2) المصدر نفسه، ص 51.

أسس التنظيم في كتاب الطبقات عند ابن سعد.

إنه كان لزاما على المؤلف أن يسلك منهجا يجمع فيه بين الرواة وأنسابهم وسبقهم ومدنهم، فنظر فإذا هم من قبائل متفرقة، وأفضالهم متباينة وأوطانهم مختلفة بل إن منهم من يميزه السبق في الإسلام وشهوده المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ينزل مصرا واستقر وتوفي في آخر، ولكي يوفي كل ذلك لابد من استحضار الصورة العامة للمترجم له.

ويمكن القول أن ابن سعد استعان بما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تنظيم شؤون الدولة الإسلامية حين أنشأ الدواوين ووفر لها شروط تنظيمها. وفي ذلك يروي ابن سعد في ترجمته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال.

« أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن يحي بن عبد الله بن مالك عن أبيه عن جده، قال محمد بن عمر وأخبرنا سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس. قال محمد بن عمر وأخبرنا عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد الأخنسي، قال محمد بن عمر وأخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه. وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: لما أجمع عمر بن الخطاب على تدوين الديوان وذلك في محرم سنة عشرين بدأ ببني هاشم في الدعوة ثم الأقرب فالأقرب برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان القوم إذا استووا في القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أهل السابقة حتى إذا انتهى الى الأنصار فقالوا بمن نبدأ؟ فقال عمر: ابدؤوا برهط سعد بن معاذ الأشهلي ثم الأقرب فالأقرب بسعد بن معاذ وفرض عمر

لأهل الديوان ففضل أهل السوابق والمشاهد في الفرائض ... »[1]

وقد التزم ابن سعد في طبقاته بذلك حيث نجد بعد أن أنهى ذكر البدريين من المهاجرين عقب عليهم بالطبقة الأولى من البدريين من الأنصار وأولهم سعد بن معاذ كما ورد في وصية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

إن هذا الصنيع هو الذي وجه ابن سعد في طريقة بنائه لكتاب الطبقات الكبرى وقد التزم به على ما يبدو ثم أضاف إلى ذلك اعتبارات أخرى تتعلق بتقسيم الطبقات حسب الأحداث الكبرى التي عقبت بدرا الكبرى. والحديبية وما بعدها وفتح مكة، والوفود ...

وسوف يتم التعرض إلى ذلك بالتفصيل في ذكر الطبقات المختلفة في حينها.

الأساس الأول للتقسيم: ـ السابقة في الإسلام ومحوره شهود بدر .

الأساس الثاني: الهجرة أو النصرة ومحتواه الأقرب ثم الأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين وإلى ابن سعد بن معاذ في الأنصار.

الأساس الثالث: المدينة المنورة .

وعليه فالطبقة الأولى تتكون من: « تسمية من أحصينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار وغيرهم ومن كان بعدهم من أبنائهم وأتباعهم من أهل الفقه والعلم والرواية للحديث، وما انتهى إلينا من أسمائهم وأنسابهم وكناهم وصفاتهم طبقة طبقة»[2]

وقبل أن يفصل هذه الطبقات صرح بالبداية بمصادره في هذه المادة وهي :

---

(1) ابن سعد، 3/208 .

(2) ابن سعد، 3/5 .

- محمد بن عمر بن واقد الأسلمي عن محمد بن عبد الله عن عمه الزهري عن عروة.

- ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة .

- محمدبن صالح بن دينار عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رمان .

- موسي بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه.

- عبد المجيد بن أبي عبس عن أبيه.

- عبد الرحمن بن عبد العزيز عن أبي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم.

- أفلح بن سعيد القرضي عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش.

- عن غير هؤلاء .

- الحسين بن بهرام عن أبي معشر نجيح المدني.

- رويم بن يزيد المقرىء عن هارون ابن أبي عيسى عن محمد بن اسحاق .

- محمد بن أيوب عن إبراهيم بن سعد بن محمد بن اسحاق.

- اسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس عن اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة.

- عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري عن زكريا بن زيد بن سعد الأشهلي.

- زكريا بن يحي بن أبي الزوائد السعدي.

- أبو عبيدة بن عبد الله بن محمد بن عمار بن ياسر.

- إبراهيم بن نوح بن محمد الظفري.

- وغيرهم .

- الفضل بن دكين أبو نعيم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- وسعن بن عيسى الأشجعي القزاز.

- هشام بن محمد بن السائب بن بشير الكلبي عن أبيه.

- وغيرهم.

قال ابن سعد : فتلك هؤلاء قد أخبرني فجمعت ذلك كله وبينت من أمكنني تسميته منهم في موضعه[1].

لقد تعدد الرواة وغيرهم من أهل العلم والنسب وجميعهم أخبر ابن سعد الذي استطاع بدوره أن يوجه المادة المجتمعة له على نسق من الترتيب وكان منصفا وأمينا، حيث يصرح بأنه جمع وبيّن بقدر الإمكان كلا في موضعه.

إذا فالطبقة الأولى تتكون من المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، ومن الأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان، ومن حلفائهم جميعا ومواليهم، ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره.

شهدها من المهاجرين من بني هاشم ابن عبد مناف :

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيب المبارك سيد المرسلين وإمام المتقين رسول رب العالمين ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر[2].

ولئن كان قد اقتصر في ذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإنما كان ذلك لأنه خصص له جزئين أحدهما للسيرة والثاني للمغازي، أعطى فيهما صورة كاملة شاملة ذهب بهما إلى ذكر الأنبياء السابقين وتتبع ميلاده صلى الله عليه وسلم إلى

---

(1) ابن سعد ، 3/1 .

(2) ابن سعد، 3/7 .

وفاته ومتى الآبار التي كان يشرب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كل ماهو مفصل في الجزء الأول من كتاب الطبقات.

أما عند ذكره لحمزة عبد المطلب رضي الله عنه فأورد وصفه وسريته وما كان من أمر استشهاده ودفنه بشيء من التفصيل مثلما هو الحال في ذكر علي بن أبي طالب حيث خص له ما يعطي تصورا شاملا عنه منذ إسلامه إلى مقتله رضي الله عنه.

ثم انتقل إلى ذكر حلفاء وموالي بني هاشم من المهاجرين البدريين مبتدءا ببني المطلب بن عبد مناف ثم بني عبد شمس وأولهم عثمان بن عفان رضي الله عنه بشيء من التفصيل أيضا بيعته وولايته واستشهاده، وقد نوع في كل خبر بإكثاره من الأسانيد يوازن بينها إذا اقتضى الأمر حتى إنه لا يرجح بعضا من الأخبار على بعض ويفصل في العناوين كما يفصل في الأخبار، إذ نجد مثل هذاالعنوان «ذكر من دفن عثمان ومتى دفن ومن حمله ومن صلى عليه وعلى أي شيء حمل ومن نزل في قبره ومن تبعه وأين دفن رضي الله عنه» وإن الأخبار التي يسوقها للإستشهاد بها على العنوان منها ما يكون شاملا له ومنها ما يشمل بعضا منه فقط.

وإذا ذكر شخصا كونه مولى أو حليفا يسوق من الأخبار ما يثبت ذلك كقوله «سالم مولى أبي حذيفة في رواية موسى ابن عقبة، سالم بن معقل من أهل اصطخر وهو مولى ثبيتة بنت يعار الأنصارية ... فسالم يذكر في الأنصار في بني عبيد لعتق ثبيتة بنت يعار أياه ويذكر في المهاجرين لموالاته لأبي حذيفة»

ثم يسوق من طريق الواقدي خبرا مفاده أن سالما كان لثبيتة بنت يعار الأنصارية وكانت تحت أبي حذيفة فاعتقته سائبة فتولى أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة

فكان يقال سالم بن أبي حذيفة[1] .

إن المؤلف وهو يترجم لأهل بدر ضمن قبائلهم كونهم موالي أو حلفاء يذكر لهم أبرز الحوادث عن إسلامهم شهودهم المشاهد ووفاتهم أو استشهادهم ببدر أو بغيرها منمشاهد أخرى ثم يفصل في ذكر أخبار بعضهم ويوجز في البعض الآخر.

وإذ اختلفت الروايات حول شهود الشخص بدرا يسوق منها ما يثبت أو ينفي ذلك مسندا هذه الروايات لقد قال عن أربد بن حميرة ويكنى أبا مخشي وهو من بني أسد ابن خزيمة من أنفسهم وكذلك قال محمد بن اسحاق ولم يشك فيه. قاله محمد بن عمر عن عبد الله بن جعفر الزهري قال واخبرنا محمد بن عمر عن أبي حبيبة عن داود بن حصين قال: هو سويد بن مخشي وهو من طيء حليف لبني عبد شمس. قال أخبرنا الحسين بن محمد بن أبي معشر قال هو أبو مخشي واسمه سويد بن عدي. قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري قال: هما إثنان : أربد بن حميرة شهد بدرا لاشك فيه، وسويد بن مخشي شهد أحدا ولم يشهد بدرا .

إن الشخص الذي يتحدث عنه ابن سعد سماه اربد بن حميرة، ثم كناه وإن الرواة منهم من لم يشك في اسمه وكنيته وآخر نسبه إلى غير ما نسبه أحدهم . بينما اتفق بعضهم على كنيته دون اسمه . أما الراوي الأخير فساق ابن سعد قولهم يحسم به بين الروايات غيرالمتطابقة، وهي رواية عبد الله الأنصاري وكأنه يؤيدها حين اختار الترجمة منها إذ يقول: إنهما إثنان أحدهما باسم أربد بن حميرة وشهد بدرا والآخر سويد بن مخشي لم يشهد بدرا.[2]

---

(1) ابن سعد، 3/80 .

(2) ابن سعد، 3/91 .

فإن كان المترجم له متفق على شهوده بدرا في جميع الروايات، إما أن يسكت عن ذلك وإما أن يعلق بقوله: ذكروه جميعا وأجمعوا عليه، أو قال فلان بأنه شهد بدرا ولم يقل الآخرون. ففي ترجمة «مالك بن عمرو» قال : ذكروه جميعا وأجمعوا عليه بينما قال: عن «مدلاج بن عمرو» ذكره محمد بن اسحاق وأبو معشر ومحمد بن عمر ولم يذكره موسى بن عقبة[1].

إن بعض الرواية في طبقة المهاجرين والأنصار البدريين وهي الطبقة الأولى وأساسها السبق في الإسلام يعتمد المؤلف في بعضها على سند واحد منفصل أو أسانيد مختلفة فيربط بينها بقوله «دخل حديث بعضهم في بعض» أو يقول: «وقد روى قوم ...»[2] ويتخلل هذا البناء مواضع شتى من الجزء الخاص لمن شهد بدرا وقد اعتمد أكثر على أربعة مصادر يقارن بينها لإثبات أو نفي الرواية المتعلقة لمن يترجم له وهذه المصادر هي:

رواية محمد بن اسحاق، ورواية محمد بن عمر الواقدي، ورواية موسى بن عقبة، ورواية أبي معشر. ورواية محمد بن عبد الله بن عمارة الأنصاري، ويشير بدقة إلى ما اختلفت فيه رواياتهم ولا يكتفي بنقل رواياتهم ولكنه يرى رأيا آخر يقول في ترجمة «مسعود بن الربيع»، وذكر بعض من يروي العلم أنه كان لمسعود بن ربيع أخ يقال له عمر بن الربيع صحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا ثم قال: ولم أر شهوده بدرا يثبت ولم يذكره أهل العلم بالسيرة[3].

---

(1) ابن سعد، 3/97 و 98.

(2) ابن سعد، 3/118.

(3) ابن سعد، 3/108.

فإذا كان الغالب الأعم عن ابن سعد هو مجرد الاكتفاء بنقل الروايات المختلفة من مصادرها حتى ليبدو عليها كثيرا من التناقض حول أسماء الأشخاص وكناهم وتاريخ وفاتهم وشهودهم المشاهد وغيرها. إلا أنه في نفس الأمر له رأيه في الإثبات والدليل في كثير من المواطن يعلق ويشرح ويسأ ويستفسر.

إن المؤلف ليتوسع في التراجم المشهورة أصحابها يذكر أدق التفاصيل على ملبسهم وصبغهم الذي يستعملونه في لحاهم وأراهم الفقهية والآيات التي نزلت فيهم، وهل لهم من الأولاد، و في بعض الأحيان يذكر أسماءهم وأسماء أمهاتهم والبلدان التي نزلوا بها وهل لهم بها عقب... كما يذكر العدد المشارك من كل قبيلة في بدر تحديدا كقوله : خمسة نفر، سبعة نفر ... لينتقل بها إلى أفراد القبيلة أو العشيرة الموالية، ويحدد تلك البطون المكونة لكل قبيلة فتراه يعرض بآخر البطون من قريش الذين شهدوا بدرا يقول: «ومن بني فهر بن مالك بن النضر بني كنانة وهم آخر بطون قريش»[1].

إن هذا التحديد لمن شهد بدرا من كل بطن من بطون قريش أو غيرها ثم تحديد من كان آخر بطونها، يجعلنا ندرك مدى الاهتمام الذي يطبع عمل ابن سعد، وهو يتتبع أخبار البدريين معرفا بنسبهم وحالتهم مما يدل على معرفته الواسعة بالنسب وعلى مدى اطلاعه على كتبها كقوله : «وأما هشام بن محمد بن السائب الكلبي فذكر في كتابه كتاب النسب أنه شهد بدرا خولي بن أبي خولي ونسبه هذا النسب الذي نسبناه إليه»[2].

---

(1) ابن سعد، 3/409.

(2) ابن سعد، 3/ 391.

وعلى ترتيب ابن سعد للمهاجرين البدريين يكون الخلفاء الراشدون قد وضعهم حيث وضعهم الله في عشائر وبطون قبيلة قريش وهذا الذي أوصى به عمر وهو يأمر بتدوين الدواوين حيث قال : ضعوا عمر في الموضع الذي وضعه الله فيه. فجاء ترتيبهم هكذا علي، وعثمان، وأبو بكر، وعمر رضي الله عنهم أجمعين، بينما نجد ترتيبهم عند مؤلفين آخرين حيث يقدم العشرة المبشرون بالجنة أولا ثم بقية الصحابة.

وبعد الانتهاء من ذكر المهاجرين البدريين الذين اختلف في بعض منهم حيث ذكر بعض الرواة عددا وخالفه الآخر، ختم ذلك بقوله:

«فجميع من شهد بدرا من المهاجرين الأولين من قريش وحلفائهم ومواليهم في عدد محمد بن اسحاق ثلاثة وثمانون رجلا وفي عدد محمد بن عمر خمسة وثمانون رجلا أي أن الفرق وقع في اثنين ينقصان في عدد ابن اسحاق».

و يواصل ابن سعد ذكر من حضر بدرا من الأنصار ضمن الطبقة الأولى على أساس السبق في الإسلام فيحدد أصولهم من الأوس والخزرج فينسبهم ويفرق بين قولين في نسب قحطان قول هشام وقول غيره فيبتدئ بأول الأنصار وهو سعد بن معاذ وجاء الاختيار في الابتداء به لوصية عمر بن الخطاب في ترتيب الأنصار في دواوينه حيث قال: «ابدؤا برهط سعد بن معاذ الأشهلي»[1].

وسار متبعا نفس الأسس في ذكر من شهد بدرا من الأنصار في بطونهم، مواليهم وحلفائهم ينوع في ذكر أخبارهم بأسانيد مختلفة بين إيجاز وتطويل حسب أفضلية الصحابي، فيذكر ما كان من أمر إسلامهم وشهودهم مختلف المشاهد يحدد سنة وفياتهم وقد يربطها أحيانا بفترة زمنية معينة أو في سنة حدث بها حدث هام،

(1) ابن سعد، 3/ 510، ومما يؤكد ذلك قوله: وكان يقال لهما الترأمان ودعوتهما واحدة في الديوان (3 ـ 534).

كان يقول توفي في خلافة فلان، وصلى عليه فلان، وحضر الموقعة الفلانية وهكذا.

وبعد أن انتهى من ذكر الطبقة الأولى من أنصار البدريين ولما احتوت عليه الروايات من تباين فيمن حضر بدرا من الانصار قال:

«فجميع من شهدا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخزرج في عدد محمد بن عمر مائة وخمسة وسبعون انسانا، وفي عدد محمد بن اسحاق مائة وسبعون إنسانا» «وجميع من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره في عدد محمد بن اسحاق ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا، من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا، ومنهم من الأوس واحد وستون رجلا، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا.

وفي عدد أبي معشر ومحمد بن عمر من شهد بدرا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا.

قال محمد بن عمر وسمعت من يروي أنهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا.

وفي عدد موسى بن عقبة ثلاثمائة وستة عشر رجلا»[1]

وختم ابن سعد الطبقة الأولى على أساس السابقة في الإسلام من المهاجرين والأنصار كما صرح بذلك في أول ذكرهم بالنقباء الإثني عشر الذين اختارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ليلة العقبة بمنى[2].

وقدم لهم في كيفية اختيارهم ومهمتهم ومن كان على رأسهم ثم سماهم بأنسابهم وصفاتهم ووفاتهم وأخبره بذلك عنهم جميعا الواقدي وغيره بأسانيد مختلفة جمعها بقوله: «وكل قد حدثني بتسميتهم وأسماء آبائهم وقبائلهم إلا أن رفع أنسابهم وأمهاتهم وأولادهم عن محمد بن عمر الواقدي وعبد الله بن محمد بن عمارة

---

(1) ابن سعد، 3/112.

(2) المصدر نفسه.

الأنصاري قالوا جميعا[1].

فعلى الروايات التي ساقها من الأوس ثلاثة نفر ومن الخزرج تسعة نفر.

ولأن من النقباء من حضر بدرا ومنهم من لم يشهدها فالذين حضروها ذكرهم في مواطنهم وعليه فحين يعاد ذكر من كان عقبيا وبدريا يكتفي بإيراد نسبه، ثم يقول: «وقد كتبنا جميع أمره فيمن شهد بدرا»[2].

أما من لم يشهد بدرا وكان عقبيا فإنه ينسبه وحاله في الجاهلية وما كان من أمر إسلامه وشهوده بقية الوقائع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها ثم يذكر مناقبه ووفاته.

ثم يؤكد في ختام ذكرهم بقوله: فهؤلاء النقباء من الأنصار الذين نقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومهم ليلة العقبة وهم إثنا عشر رجلا[3].

ولئن كان اختلاف بعض الرواة في بعض من حضر بدرا أو لم يشهدها يقول ابن سعد في شأن سعد بن عبادة رضي الله عنه: «وروى بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب له بسهمه وأجره وليس ذلك بمجمع عليه ولا ثبت ولم يذكره أحد ممن يروي المغازي في تسمية من شهد بدرا»[4].

أما من كان من غير النقباء واختلف فيه حول شهود بدرا وهم ستة نفر على ما ختم عليه ابن سعد هذه الطبقة جعلهم عنوانا «ذكر كلثوم بن الهدم العمري وعدة ممن يقال أنهم شهدوا بدرا وليس ذلك بثبت».

---

(1) ابن سعد، 603/3.

(2) ابن سعد، 607/3، 612، 618، 621.

(3) ابن سعد، 622/3.

(4) ابن سعد، 611/3.

وقد تنازع في أمر إثبات شهودهم بدرا الرواة فبين من يثبت منهم ذلك ومن ينفيه كقوله: «ولا يشكون جميعا في روايتهم أو قوله كما ذكرنا في كتابنا هذا ولم يذكر أن أحدا منهما شهد بدرا ولا أحسن ترك تسميته في بدر إلا أنه مرض فمات قبل أن يخرج إليها...»[1] أو مثل قوله: و«هذا يدلك على أن الذي ذكر في بدر هو فلان»[2] و «لا أظن ذلك يثبت لأن هؤلاء في علم السيرة والمغازي أولى من غيرهم ولا أظن ما روى عبد بن محمد بن عمارة يثبت»[3].

إن شهود بدر الكبرى له دلالته الخاصة وسفزاه عند ابن سعد لذلك جعله الأساس الأول في الطبقات فذكر من الصحابة من اتفق على شهوده بدرا ثم من جمع بين بدر والعقبة ثم ختم بمن اختلف فيه. كل ذلك ساقه بالأسانيد المتعددة عن شيوخ يشهد لهم بسبقهم في المغازي والسير والنسب، يناقش ويرجح بالدليل وقد أسند لكل قائل قوله مما يؤكد أمانته وسعة اطلاعه.

الطبقة الثانية :

لقد سبق أن قررنا أن ابن سعد انطلق في بناء كتاب الطبقات الكبرى على أسس رأها مناسبة للتراجم وأخبار المترجم لهم بعد أن انتهى من الطبقة الأولى وهي المتضمنة في الجزء الثالث من الكتاب انطلق إلى الطبقة الثانية المتضمنة في الجزء الرابع وتمثل: المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرا ولهم إسلام قديم وقد هاجر عامتهم إلى أرض الحبشة وشهدوا أحدا وما بعدها من المشاهد[4].

---

(1) ابن سعد، 3/625.

(2) ابن سعد، 3/625.

(3) ابن سعد، 3/627.

(4) ابن سعد، 4/5.

والمؤلف بقي ملتزما بمنهجه في تقديم من تشملهم الطبقة الثانية انطلاقا من قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر القبائل وجعلهم جميعا طبقة واحدة غير أنه وفي ثنايا هذا الجزء نلحظ ما يشير إلى إدخال عامل آخر، لعله نظر إليه من حيث التفاضل والسبق ألا وهو ذكر «الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة»[1]

كان الفترة الممتدة بعد بدر الكبرى إلى الفتح الأكبر لها أفضلية السبق أيضا غير أنها أقل درجة من فترة ما قبل بدر كما أن فترة ما بعد الفتح لها ترتيب آخر. وعلى ضوء ذلك يمكن القول أن ابن سعد في بنائهم للطبقات يقسم الهجرة إلى ثلاث فترات.

- شهود بدر ـــــ قبل الفتح ـــــ بعد الفتح.

فالطبقة الأولى وقد سبق بيانها، أما الطبقة الثانية وتتضمن المرحلتين منفصلتين بعضهما عن بعض.

ولقدابتدأ هذه الطبقة الثانية بمن كانوا من بني هاشم ابن عبد مناف واولهم العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجال منهم ثم تعداها إلى من ينسب إليهم موالاة، ثم ذكر بني عبد شمس بن عبد مناف وحلافائهم وبني أسد، وبني عبد الدار وحلفائهم ومن بني زهرة وحلفائهم ومن بني تيم، ومن بني مخزوم وحلفائهم، وبني عدي، وبني سهم ومن حلفاء بني سعد، ومن بني جمح، وبني عامر ومن بني فهر، ثم من سائر العرب ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(1) ابن سعد، 4/252.

ثم رجع إلى ذكر الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة مبتدءا إياهم قبل خالد بن الوليد وعمر بن العاص مقدما من كان منهم من قريش على غيرهم وإلى بقية القبائل الأخرى خاتما إياهم بمن أسلم في هذه الفترة من أهل المدينة.

ولا يخلو عمل ابن سعد في هذه الطبقة مما سبق أن قررناه في منهجه العام في الطبقة الأولى المتمثل في ذكر مصادره والإشارة إلى ما يتفق فيه الرواة وما يختلفون فيه ويكاد يكون عمله في هذه الطبقة صورة مطابقة للتاريخ لرجال الطبقة الأولى.

ويمتاز بدقته وأمانته في اثبات الصحبة والربط بين المترجم له والحادثة المنسوبة إليه كقوله: « وفي لبيد بن عقبة جاءت رخصة الاطعام لمن لايقدر على الصوم »[1]. أو كقوله: « ولم نسمع لعازب بذكر في شيئ من المغازي وقد سمعنا بحديثه في الرحل الذي اشتراه منه أبو بكر[2]. ولم تسم لنا أمهم[3]. وقوله: « ذكرهما محمد بن عمر في كتابه فيمن استشهد يوم بئر معونة ولم يذكرهما غيره وطلبنا نسبهما في كتاب نسب النبيت فلم نجد »[4]. وقوله: « هكذا قال عفان في الحديث »[5].

الطبقة الأولى من أهل المدينة:

إذا كان ابن سعد قد جعل الصحابة طبقات على أساس السبق في الإسلام فإن طبقة التابعين إبتدأهم بمن كان من أهل المدينة من التابعين، وعليه فإن إنطلاق التقسيم في هذه الطبقة هو المدن، ثم الرواية أي يجعل من الطبقة الأولى أهل المدينة يبدأهم بمن سمع من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم تليها طبقة أخرى سمعت

---

(1) ابن سعد. 4/364

(2) ابن سعد. 4/ 365

(3) ابن سعد. 4/ 369

(4) ابن سعد. 4/ 371

(5) ابن سعد. 4/ 381

رووت عن غيره وهكذا كما سنبين ذلك في موضعه.

إن الجزء الخامس هو الذي ضمنه المؤلف هذه الطبقة ثم من كان من الأصحاب بمدن مكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين، فكأنه جعل المدينة أساس ذكر طبقات الرواة صحابة أو تابعين أو تابيعهم في طبقات، ثم تتبع الصحابة في نزولهم بقية المدن الأخرى ثم من سمع منهم وروى عنهم في المدن المذكورة آنفا ثم إلى بقية المدن الأخرى على نفس المنوال في بقية أجزاء الكتاب.

مع الإشارة أنه بقي محافظ على نفس المنهج في ذكر التابعين حسب قبائلهم وبطونهم وعليه فالذي يذكر في أول طبقة التابعين من المدنيين هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان ابن عشر سنين حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي هذه الطبقة بدأ المؤلف يستعمل عبارات الجرح والتعديل والتزم بإيراد الروايات المثبتة لتابعية المترجم له وإن وردت روايات تفيد سماع المترجم له من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها ثم يورد بعدها ما ينفي ذلك إما باقوال غيره أو بتعليقه هو ولتوضيح منهج ابن سعد في هذا الجزء نورد نماذج لذلك:

ذكر في الترجمة الثانية من رجال الطبقة الأول من أهل المدينة: عبد الرحمن بن الأسود وبعد أن نسبه قال: وقد روى عبد الرحمن بن الأسود عن أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما[1] وفي الترجمة الثالثة من نفس الطبقة أخرج عن الواقدي بالسند إلى صبيحة بن الحارث قال: قال لي أبو بكر الصديق ياصبيحة هل لك في العمرة قال: قلت نعم قال: قرب راحلتك فقربتها، قال فخرجنا إلى العمرة، ثم حكى لنا صبيحة أشياء من فعله في تلك السفرة.

---

(1) ابن سعد 5/ 7.

قال محمد بن عمر: ويقال أن الذي سافر مع أبي بكر وسمع منه وحفظ عنه عبد الرحمن بن صبيحة ولعله خرج هو وأبوه صبيحة جميعا مع أبي بكر فحكيا عنه[1].

ومثله في عبد الله بن عامر أخرج ابن سعد عن هشام أبو الوليد الطيالسي بالسند عن عبد الله بن ربيعة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتنا وأنا صبي صغير فخرجت ألعب فقالت أمي يا عبد الله تعال أعطك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماأردت أن تعطيه؟ قالت أردت أن أعطيه تمرا فقال أو لم تفعلي كتبت عليك كذبة

قال محمد بن عمر فلا أحسب عبد الله بن عامر حفظ هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لصغره وقد حفظ عن أبي بكر وعمر وعثمان وروى عنهم وعن أبيه[2].

ومثله قوله في (محمد بن ربيعة) ولا نعلمه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وقد لقي عمر بن الخطاب وروى عنه[3]

وقوله عن مالك ابن أوس ولم يبلغنا أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا وقد روى عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان[4].

وقوله في سعيد بن سعد بن عبادة، وكان سعيد بن سعد قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الرواية أنه قد سمع منه[5] ... وبعد أن إنتهى من ذكر بعض من هذه الطبقة أردفهم بقوله « ومن هذه الطبقة ممن روى عن عثمان وعلي عبد

---

(1) ابن سعد 5/ 8.

(2) ابن سعد 5/ 9.

(3) ابن سعد 5/ 20.

(4) ابن سعد 5/ 58.

(5) ابن سعد 5/ 81.

الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد أبي بن كعب وسهل بن حنيف وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وغيرهم رحمهم الله وابتدأهم بمحمد بن الحنفية[1] ولعله بذلك يريد أن يجعل من سمع عمر متقدم على من سمع من غيره، لأنه نص بقوله « ومن هذه الطبقة» أي من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة ولقد بقي المؤلف يتبع المنهج نفسه في إثبات التابعية وتقديم القريشيين والإطناب في بعض التراجم وخاصة المتعلقة بآل البيت والاختصار في تراجم أخرى لحد ذكر الشخص ونسبه فقط كما لا يفوته أن يرجح بعض الروايات إن تراءى له عدم موافقتها لما هو ثابت من الروايات.

الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين:

وحصر هذه الطبقة فيمن روى عن أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخذري ورافع بن خديج وعبد الله بن عمرو وأبي هريرة وسلمة بن الأكوع وعبد الله بن عباس وعائشة وأم سلمة وميمونة وغيرهم[2] وأول من جعل في هذه الطبقة عروة بن الزبير وبقية أخوته في رجال من قريش حافظ في ذكرهم وتراجمهم على عادته ولم ينتقل إلى إضافة غيرهم من قبائل أخرى، ثم انتقل إلى بقية الطبقة الثانية من التابعين وأولهم علي بن الحسين[3] فهو على هذا يكون قد جعل الطبقة الأولى قسمين والثانية قسمين أيضا وجميعهم تابعون ثم أضاف إلى هذه الطبقة البقية من الأنصار قال: ومن هذه الطبقة من الأنصار وابتدأهم بذكر عباد بن أبي نائلة[4].

---

(1) ابن سعد 5/ 91.

(2) ابن سعد 5/ 178.

(3) ابن سعد 5/ 211.

(4) ابن سعد 5/ 254.

وفي هذه الطبقة جعل للموالي منهم ذكرا خاصة ابتدأهم بذكر سعد بن سعيد في تراجم متفاوتة تتخللها عبارات وألفاظ الجرح والتعديل وإثبات الموالاة والرواية عن الصحابة.

الطبقة الثالثة من أهل المدينة من التابعين:

ولقد اعتبر ابن سعد سماع الشخص ممن سبقه وسنه هما اللذان يحددان طبقته فلقد وجدنا له ما يفيد ذلك في ترجمتين إحدهما في طبقة سابقة والأخرى في هذه الطبقة وهما:

1 - في ترجمته لعمر الأكبر بن علي قال وكان في ولده عدة يحدث عنهم فذكرناهم في مواطنهم وطبقتهم[1].

2 - في ترجمة حسين الأصغر بن علي بن الحسين قال وكان حسين بن علي بن حسين هذا أصغر ولد أبيه وبقي حتى أدركه محمد بن عمر وروى عنه ولكنا ألحقناه بإخوته في طبقتهم وليس هو مثلهم في سنهم ولقيهم[2].

ومن بين من ترجم له بالتفصيل عمر بن العزيز رضي الله عنه، ولقد سار المؤلف على طريقته المذكورة في مواطن مختلفة سابقة حتى لا تلحظ إضافات جديدة عن منهجه في هذه الطبقة ويذكر أن الجزء الخامس قد سقط منه جزء من الطبقة الثالثة بداية من ترجمة عمر بن عبد العزيز إلى الطبقة السادسة أي أن الطبقتين الرابعة والخامسة قد سقطتا من الجزء الخامس وقد حقق زياد منصور وغيره الجزء الساقط من الطبقات الكبرى لابن سعد.

كما يذكر أن ابن سعد لم يجعل الطبقة الثالثة درجات كما هو الشأن في الطبقتين السابقتين من التابعين من أهل المدينة.

---

(1) ابن سعد 5/ 117.

(2) ابن سعد 5/ 327.

الطبقة الرابعة من أهل المدينة

وابتدأهم بالزهري في ترجمة مستفيضة مع أنه سبق أن ذكره في الجزء الثاني ضمن من كان يفتي بالمدينة بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبناء المهاجرين والأنصار وغيرهم[1].

ولم يفرق في ذكر أفراد هذه الطبقة بين الموالي وغيرهم كما صرح بذلك في الطبقة السابقة بل بقي محافظا على طريقته في ذكر القرشيين ثم غيرهم بعد ذلك

الطبقة الخامسة من التابعين من أهل المدينة

وأولهم يحي بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل في حوالي 128 شخصا، يقدم لهم تراجم مستفيضة في بعضها ومختصرة في بعضها الآخر، وفيهم موسى بن عقبة الذي اشتهر باهتمامه بالتاريخ وتدوين المغازي وفتوحات الخلفاء الراشدين[2]، وله كتاب في المغازي، ونجد له ذكر في مواطن مختلفة من مؤلف ابن سعد، وعلقمة بن أبي علقمة مولى لعائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه مالك بن أنس وله كتاب يعلم فيه العربية والنحو والعروض[3] وفيهم آل عمر بن الخطاب عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم وغيرهم ... وفيهم من آل البيت الذين يترجم لهم تراجم مستفيضة، وفي هذه الطبقة محمد بن إسحاق وهو أول من جمع مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وألفها[4] وفيها ذكر لمشاهير آخرين.

الطبقة السادسة من التابعين من أهل المدينة

وهذه الطبقة وردت مقسمة بين الجزء الساقط من الطبقات تبتديء بمالك بن

---

(1) ابن سعد 5/ 388.

(2) الرازي: الجرح والتعديل: 4/ 1/ 154.

(3) ابن سعد: الجزء الساقط ص: 343.

(4) ابن سعد المصدر نفسه ص: 401.

أنس الإمام وتنتهي بمحمد بن الفضل بن عبيد الله بن رافع بن خديج، وتتمة هذه الطبقة جاءت في الجزء الخامس من كتاب الطبقات الكبرى مبتدئا اياها بعبد الله بن الهرير، وخاتما إياها بعبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

ولقد توسع ابن سعد في ترجمة مالك ابن أنس في مواقفه وورعه وبين مكانة كتابه الموطأ وجاءت تراجم من بعده قصيرة جدا.

الطبقة السابعة من التابعين من أهل المدينة

وتحتوي هذه الطبقة أربعا وثلاثين ترجمة، أولهم الدراوردي، وفيهم من المشاهير محمد بن عمر الواقدي الذي ذكر له ابن سعد سبب خروجه من المدينة إلى بغداد ومقامه بها في قصة طويلة، وفي هذه الطبقة رجال روى عنهم ابن سعد مثل معن بن عيسى مولى الأشجع، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس، ومطرف بن عبد الله، ذكرلهم ولغيرهم تراجم مقتضبة يذكر نسبهم وشيوخهم.

وختم هذه الطبقة بعبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله الماجشون وكان من أصحاب مالك بن أنس وله فقه ورواية.

وقال ابن سعد في ختام هذه الطبقة: « آخر الطبقة السابعة من التابعين وهي أخر طبقات التابعين[1].

وبذلك يكون ابن سعد قد رتب الرواة حسب طبقاتهم مفضلا في الأساس من كان بالمدينة، وجعلهم طبقات حسب سماعهم ولقيهم وسنهم، وهو بهذا الترتيب الذي اختص به يكون قد أفاد في رصد وتتبع حركة الرواية ورواداها بالمدينة

---

(1) ابن سعد 5/ 442.

وبعد إستيفاء ذكر من كان بالمدينة في طبقاتهم جاء دور ذكر من كان من الرواة من الصحابة والتابعين في طبقاتهم لأولئك الذين كانوا بمكة المكرمة إلى زمن ابن سعد، وهذه طبقاتهم:

الطبقة الأولى من أهل مكة ممن روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره:

وكان عددهم أحد عشر فيهم من صرح المؤلف بأنه سمع من عمر رضي الله عنه كالحارث بن عبد الله، وسعيد بن الحويرث، وجاءت تراجمهم مقتضبة

الطبقة الثانية:

وبها سبعة وعشرون شخصا منهم مجاهد بن جبر وعطاء ابن أبي رباح الذي أكثر في ترجمته وغيرهما، ولم يترجم لأغلبيتهم إذ يكتفي بقوله: فلان ابن فلان وكان ثقة، أو يقول: قليل الحديث، أو كثيره.

الطبقة الثالثة:

وفيها خمسون إسما أولهم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وفيهم عمرو بن دينار وكانت ترجمته مستفيضة، وسليمان الأحول ولم يترجم له، ومنهم آل كثير، وصدقة بن يسار.

وختم هذه الطبقة بمحمد بن شريك الذي روى عنه وكيع بن الجراح وأبو نعيم الفضل بن دكين وهما من شيوخ ابن سعد.

الطبقة الرابعة:

وبها ثلاث وعشرون شخصا منهم عثمان بن الأسود الجمحي، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وترجم مفصلا، وذكر آخرين في هذه الطبقة ولم ينسبهم وسكت عنهم.

الطبقة الخامسة:

وعلى رأس هذه الطبقة سفيان بن عيينة شيخ ابن سعد، وفيها أيضا داود بن عبد الرحمن العطار، والزنجي واسمه مسلم بن خالد بن سعيد بن جرجة، والفضيل بن عياض التميمي، وتشمل هذه الطبقة تسعة عشر رجلا.

ومن مكة انتقل إلى تسمية من نزل الطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان بعدهم من التابعين من الفقهاء والمحدثين فلم يجعلهم طبقات بل فصل بينهم وبين الصحابة بقوله « وكان بالطائف بعد هؤلاء من الفقهاء والمحدثين »[1] وساق ذكرهم وكانوا واحدا وعشرين أولهم عمرو بن الشريد بن سويد الثقفي في آخرين، ويذكر عادة من روى عنهم من شيوخه مثل وكيع، وأبو عاصم النبيل، وأبو نعيم، ومحمد بن عبد الله الأسدي وغيرهم فهو لم يستعمل كلمة «الطبقة» وإنما استعمل بدلها « وكان بعد هؤلاء من الفقهاء والمحدثين» ولم يسبق ان استعمل ابن سعد هذا التقسيم إذا كان في الطبقات السابقة يقوم بتقسيم إلى طبقات وليس إلى اعتبار الفقه والحديث.

وبعد مكة بين من كان باليمن من الصحابة ثم قال وكان باليمن بعد هؤلاء من المحدثين أربع طبقات تتفاوت من حيث عدد من كان في هذه البلاد وجعل مسعود ابن الحكم في الأولى في آخرين، وطاووس بن كيسان ووهب بن منبه في الثانية، والحكم بن أبان و معمر بن راشد في الثالثة ثم الرابعة ومن بين أفرادها عبد الرزاق بن همام.

أما باليمامة فكان بها بعد الصحابة الذين نزلوها فقهاء ومحدثون في طبقة واحدة منهم يحي بن أبي كثير وغيره.

---

(1) ابن سعد 5/ 518.

وبالبحرين ذكر الصحابة الذين نزلوها فقط ولم يتطرق لذكر من كان بعدهم من أهل الفقه والحديث كما هو الشأن في بقية المدن الأخرى، وبهم ختم الجزء الخامس في طبقات الرواة من الصحابة ومن بعدهم.

طبقات أهل الكوفة:

لقد خصص ابن سعد لمدينة الكوفة جزءا خاصا لم يشرك فيه مدنا أخرى كماهو الأمر في الأجزاء الأخرى. نظرا لأن الكوفة تحول لها عدد كبير من الصحابة أكثر ممن تحولوا إلى مكة أو الطائف أو في جنوب الجزيرة وشرقها، ويشبه صنيع بن سعد في هذا الجزء صنيعه في طبقات أهل لمدينة من التابعين فجعلهم على المنوال التالي:

1 ـ الطبقة الأولى من أهل الكوفة بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن روى عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم.

2 ـ ومن هذه الطبقة ممن روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وغيرهم.

3 ـ ومن هذه الطبقة ممن روى عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود ولم يرو عن علي بن أبي طالب.

4 ـ ومن هذه الطبقة ممن روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رحمهما الله ورضي عنهما.

5 ـ ومن هذه الطبقة ممن روى عن عمر بن الخطاب ولم يرو عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود.

6 ـ بقية طبقة من روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

7 ـ ومن هذه الطبقة ممن روى عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود.

٨ ـ ومن هذه الطبقة ممن روى عن عبد الله بن مسعود.

٩ ـ ومن هذه الطبقة ممن روى عن عثمان وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وطلحة والزبير وحذيفة وأسامة بن زيد وخالد بن الوليد وأبي مسعود الأنصاري وعمرو بن العاصي وعبد الله بن عمرو وغيرهم ولم يرو أحد منهم عن عمر وعلي عبد الله شيئا.

١٠ ـ ومن هذه الطبقة ممن روى عن علي بن أبي طالب.

الطبقة الثانية:

وهم ممن روى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله والنعمان بن بشير وأبي هريرة وغيرهم.

ثم بقية الطبقات إلى التاسعة من الكوفيين.

وإن الناظر إلى ماقام به ابن سعد في رواة الكوفة ليلحظ التقسيمات الجديدة في الطبقات بحيث تكون الطبقة مجموعة من الرواة يتفاوتون من حيث العدد قد يجتمعون في الرواية عن الصحابي الواحد أو مجموعة من الصحابة أو عن صحابيين إثنين وأكثر ماكانت الرواية عن عمر يشترك مع غيره عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب، أو ينفرد كل منهما بالأخذ عنه وهؤلاء يمثلون طبقة متميزة ثم يأتي بعدهم من يسمع من صغار الصحابة وخاصة الذين تأخرت وفاتهم وكانوا بالمدينة أو ناحية الكوفة كأنه بذلك يؤصل لمدرسة الكوفة التي يمثلها أصحاب عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وقد توسع ابن سعد في التعريف بالرواة ومروياتهم في هذه الطبقات نظرا لأن الكوفة تميزت في هذه الفترة بنزول عدد كبير من الصحابة إليها بعد فتحها كما شهدت أحداثا كثيرة طبعت بها الرواية، وظهرت بها نزاعات فكرية ومذهبية لها علاقة مباشرة بتعديل الرواة بقبول روايتهم أو تجريحهم بعدم الأخذ عنهم.

ولقد سلك ابن سعد المسلك نفسه في التعريف بالرواة وإثبات الرواية لهم كما بين

مواقف بعض منهم وآراءهم الفقهية[1] وذلك في سياق بيان طبقاتهم كما فعل في طبقات المدينة ومكة وغيرهما.

طبقات البصريين والبغداديين والشاميين والمصريين وآخرين:

يقابل هذه الطبقات في هذه المدن المجلد السابع من الطبقات الكبرى تتبع فيه المؤلف نزول الصحابة هذه المدن والأمصار التي استقروا اليها وحدثوا وأفتوا بها مع تفاوت وجودهم في هذه المدن فلم تستقبل هذه المدن الصحابة على مستوى واحد فهم بالبصرة والشام أكثر من المناطق الأخرى، ومن ثمة فإن الأخذ عنهم ينعدم أو يقل تبعا لنزولهم هذه الأمصار مما يترتب عليه قلة أفراد الطبقة الآخذة عنهم، ومدينة البصرة أكثر حظا في ذلك ولهذا أورد ابن سعد أسماء الصحابة الذين نزلوا البصرة أولا وفي مقدمتهم عتبة بن غزوان ولأنه شهد بدرا استفتح بذكره قبل بريدة بن الحصيب الذي لم يشهد بدرا ثم بقيتهم وأطال في ذكر أخبار أنس بن مالك رضي الله عنه مقارنة مع الآخرين لأنه لم يسبق أن ذكر في المواطن الأخرى.

1 - **الطبقة الأولى** من أهل البصرة: ويمثلها الفقهاء أو المحدثون التابعون من أهل البصرة من أصحاب عمر رضي الله عنه.

2 - ومن هذه الطبقة ممن يقول « أتانا كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه » يروي عنه ما أمر به في كتبه إلى أبي موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة وغيرهما وقد غزا عامتهم غزوات في خلافة عمر بن الخطاب[2].

أي أن هذه الطبقة لم ترو مباشرة عن عمر بن الخطاب وإنما شاركت في الغزوات في إمارته وتروي ماكان عمر يكتب به إلى ولاته بالبصرة ومثال ذلك:

---

(1) ابن سعد: 7/ 292، 307 وغيرها كثير.

(2) ابن سعد: 7/ 129.

قال: أخبرنا وكيع بن الجراح عن سفيان عن عاصم قال: كان الفضيل بن زيد غزا مع عمر سبع غزوات، يعني في إمارته.

قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال حدثنا ثابت بن يزيد أبو زيد قال حدثنا عاصم الأحول عن فضيل بن زيد الرقاشي قال: وقد غزا مع عمر سبع غزوات في إمرة عمر بن الخطاب وكان يقول: كتب إلينا عمر بن الخطاب، وقد روى عن عبد الله بن مغفل وغيره[1].

2 ـ الطبقة الثانية:

وهي مثلة فيمن روى عن عثمان وعلي وطلحة والزبير وأبي بن كعب وأبي موسى الأشعري وغيرهم ويدخل ضمن هذه الطبقة رواة آخرون ولكنهم دون السابقين سنا قال ابن سعد:

ومن الطبقة الثانية وهم دون من قبلهم في السن ممن روى عن عمران بن حصين وأبي هريرة وأبي بكرة وأبي برزة ومعقل بن يسار وعبد الله بن المعقل (مغفل) وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم.

ولقد ابتدأهم بالحسن البصري وأفاض في ذكر أحواله في رجال من وجوه البصرة المشهورين

3 ـ الطبقة الثالثة وعلى رأسها قتادة بن دعامة السدوسي.

4 ـ الطبقة الرابعة وابتداؤها أيوب بن أبي تميمة السختياني.

5 ـ الطبقة الخامسة وعلى رأسها سعيد بن أبي عروبة.

6 ـ الطبقة السادسة وأولها حماد بن زيد بن درهم

7 ـ الطبقة السابعة وعلى رأسها عبد الرحمن بن مهدي.

8 ـ أما الطبقة الثامنة فكان مسدد بن مسرهد على رأسها.

---

(1) ابن سعد: 7/ 127 ، ومثله في الصفحات الموالية.

واختتم طبقات البصريين بسليمان بن الشاذكوني [1].

واسط:

تأتي واسط مرتبة عن ابن سعد بعد البصرة وليس بها صحابة وجعل أهلها طبقة واحدة قال: تسمية من كان بواسط من الفقهاء، والمحدثين [2] منهم أبو هاشم الرماني، يعلى بن عطاء وغيرهما.

أما المدائن:

فنزلها صحابيان هما حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي رضي الله عنهما وبها من المحدثين والفقهاء أبو جعفر المدائني وعاصم الأحول وغيرهما.

بغداد:

لم يكن بها صحابة لتأخر إنشائها وكانت عاصمة العباسيين فذكر ابن سعد من كان بها من الفقهاء والمحدثين ممن نزلها وقدمها فمات بها [3].

وهم طبقة واحدة إلى زمن ابن سعد. وفي هذه الطبقة من تأخرت وفاته بعده ومع ذلك نجده قد أثبت إسمه مما يؤكد أن راوي الطبقات قد أضافها خاتما إياها بابن سعد أو أن ابن سعد نفسه جعلهم ضمن الذين نزلوا بغداد فتوفي قبلهم إلا أن العنوان الذي صاغه ابن سعد لهذه الطبقة ينفي الاحتمال الثاني ويرجح الاحتمال الأول إذ قيل في العنوان: وكان ببغداد من الفقهاء والمحدثين ممن نزلها وقدمها فمات بها.

وتشمل هذه الطبقة اسماعيل بن سالم الأسدي وهشام بن عروة ومحمد بن اسحاق بن يسار وأبا حنيفة وأبا اليوسف القاضي، وعبد الوهاب بن عطاء العجلي

---

(1) ابن سعد: 7/ 309.

(2) ابن سعد: 7/ 310.

(3) ابن سعد: 7/ 321.

ومحمد بن الحسن الشيباني والإمام أحمد في رجال آخرين وخاتمتهم محمد بن سعد صاحب الواقدي.

خراسان:

فسمى من كان بها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن غزاها ومات بها. وكان بها بعد هؤلاء فقهاء ومحدثون في طبقة واحدة، منهم يحي بن معمر الليثي والضحاك بن مزاحم، وعبد الله بن المبارك، ومقاتل صاحب التفسير، في آخرين.

الري:

وليس بها صحابة وفيها طبقة واحدة من الفقهاء، والمحدثين مثل جرير بن عبد الحميد وغيره.

همدان:

وبها فقيه واحد وهو أصرم بن حوشب الهمذاني قدم بغداد ثم رجع إلى همدان فمات بها.

قم:

بها محدثان، أشعث بن اسحق، ويعقوب بن عبد الله الاشعري.

الأنبار:

وبها ثلاثة محدثين، محمد بن عبد الله الحذاء، وسويد بن سعيد، واسحاق بن البهلول.

الشام:

تأتي منطقة الشام بعد المدن المذكورة آنفا غير أنه نزل بها صحابة ذاكرا اياهم مقدما البدريين منهم وجميعهم مائة رجل وسبعة نفر[1].

1 - الطبقة الأولى من أهل الشام بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

[1] ابن سعد // (1) 4

منهم من أسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومنهم من قدم مع أبي موسى الاشعري، وفيهم من بعثه عمر رضي الله عنه إلى الشام يفقه الناس ومنهم من كان صاحب معاذ ومنهم من لقي أبا بكر وروى عنه.

2 ـ الطبقة الثانية من التابعين بالشام ويتقدمهم عبد الله بن محيريز، وقبيصة بن ذؤيب.

3 ـ الطبقة الثالثة، وعلى رأسها مكحول الدمشقي، وفيهم رجاء بن حيوة وخالد بن معدان الكلاعي.

4 ـ الطبقة الرابعة، منهم من كان كثير الحديث وبعضهم كان قليله.

5 ـ الطبقة الخامسة، منهم محمد بن الوليد الزبيدي.

6 ـ الطبقة السادسة، وعلى رأسها بقية بن الوليد الحمصي، ومن بينهم الوليد بن مسلم.

7 ـ الطبقة السابعة، منهم أبو المغيرة الحمصي، وأبو اليمان الحمصي، ويحي بن صالح.

8 ـ الطبقة الثامنة، وبها أربعة نفر، أبو عمر واسمه الخطاب ويزيد بن عبد ربه، وأبو عبد الملك العطار، وبشير بن شعيب، وأبو عمرو واسمه الخطاب.

الجزيرة:

وقد سمى بها خمسة من الصحابة، وهم عدي بن عميرة ووابصة بن معبد الاسدي والوليد بن عقبة بن أبي معيط وأبو عذرة وجد محمد بن خالد السلمي. نزلوها بتراجم قصيرة يثبت بها لهم الصحبة للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان بها طبقة من الفقهاء والمحدثين من التابعين وغيرهم ومنهم ميمون بن مهران ويزيد بن الاصم وغيرهما.

العواصم والثغور:

لم يكن بها صحابة وكان بها محدثون كالاوزاعي وأبي اسحاق الفزاري، ومحمد ابن يوسف الفريابي وغيرهم.

مصر:

وكان بها صحابة نزلوا بها واستقروا، وبها ست طبقات بعد الصحابة وهي:

- الطبقة الأولى: وفيها عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي في آخرين
- الطبقة الثانية: وعلى رأسها أبو الخير واسمه مرثد.
- الطبقة الثالثة: وفيها يزيد بن أبي حبيب في آخرين.
- الطبقة الرابعة: ومنهم حيوة بن شريح، وموسى بن علي.
- الطبقة الخامسة: ويتصدرها عبد الله بن عقبة بن لهيعة، وفيها الليث بن سعد في آخرين.
- الطبقة السادسة: ويتصدرها عبد الله بن وهب في آخرين سماهم فقط. خاتما اياهم بقوله: آخر طبقات أهل مصر وكان الذي ختم به توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين. أي قبل وفاة صاحب الطبقات بسنتين.

أيلة

وبها طبقة تمثل ثمانية أشخاص ذكر فيها عبد الله بن المبارك وأبو عبد الرحمن المقرئ، قال ابن سعد وغيرهما.

افريقيا.

وكان بها خالد بن أبي عمران من أهل تونس.

الاندلس.

وكان بها معاوية بن صالح وقد لقيه عبد الرحمن بن مهدي وزيد بن الحباب العكلي ومحمد بن عمر الواقدي وحماد بن خالد الخياط ومعن بن عيسى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وبه يكون ابن سعد قد ختم طبقات الرجال مرتبا المدن حسب أهميتها ومرتبا أصحاب الطبقات حسب سابقتهم إن كانوا صحابة وحسب لقياهم وسنهم إن كانوا تابعين فمن بعدهم. ثم جعل للنساء جزءا خاصا أسماه طبقات النساء.

يتضمن الجزء الثامن من الطبقات الكبرى لابن سعد طبقات النساء جمع فيه حوالي سبعمائة وخمسين ترجمة لم يسبق أن جاء ذكر أية منهن في الأجزاء الأخرى إلا خديجة رضي الله عنها في معرض التاريخ لزواج النبي صلى الله عليه وسلم بها، وعائشة رضي الله عنها . وعمرة بنت عبد الرحمن في باب أفرده في الجزء الثاني خاص بمن كان يفتي بالمدينة على عهد الرسول ، ثم بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبناء المهاجرين والانصار وغيرهم[1]، فهناك ذكرهما ، وأما ماعدا هذه المواطن فلم نجد ترجمة لأية منهن.

وقبل أن يسمي النساء في طبقاتهن صدر هذا الجزء بأحاديث عديدة جعل لها عنوانا « ذكر ما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء » ويتضمن ذلك جملة الاحكام المتعلقة بالمصافحة وما كان يقوله للمبايعات ....، ثم بدأ في ذكر الطبقات فكانت كالآتي.

تسمية النساء المسلمات والمهاجرات من قريش والانصاريات المبايعات وغرائب نساء العرب وغيرهم.

خديجة وبناتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماته وبنات عمومته في تراجم قصيرة لهن.

وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولهن خديجة وقال: وقد حكينا أمرها وكتبنا نسبها وخبرها وتزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها قبل النبوة

---

(1) ابن سعد، 2/ 373 ، 387.

بإسلامها ومولدها ووفاتها في أول الكتاب[1].

ولم يستعمل كلمة «الطبقات» في هذا الجزء ولكن يمكن أن يستشف من هذا التقسيم أنهن على ترتيب الطبقات ، فقد فصل بين زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وبين من تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يجمعهن ومن فارق منهن وسبب مفارقته اياهن ويمكن اعتبار ذلك طبقة.

وقد تمثل هذا البزء من طبقات النساء موضوعات:

- مهور نساء النبي صلى الله عليه وسلم.

- جفنة سعد بن عبادة لمن خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- منازل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نسائه.

- حجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه.

- ماكان قبل الحجاب.

- من كان يصلح له الدخول على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

- ماهجر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وتخييره إياهن.

- المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك مما يتعلق بحاله مع أهله وحجبهن معه.

ثم أفرد ذكرا خاصا لمارية أم ابراهيم بن الرسول صلى الله عليه وسلم خاتما كل ذلك بعدد وعدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

وبعد ذلك جاءت طبقات النساء على المنوال الآتي:

ا - المبايعات من قريش وحلفائهم ومواليهم، فبدا بالأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب على المسلك نفسه في طبقات الرجال كما سبق أن تبين ذلك

---

(1) ابن سعد، 8/ 52

وكل ذلك في تراجم يربط فيها بين الحادثة أو الحكم والمترجم لها.

2 ـ تسمية غرائب نساء العرب المسلمات المهاجرات المبايعات:

وقد سار في ذكرهن بالطريقة نفسها في الطبقة السابقة في تفصيل أخبار بعضهن والاقتصار على ذكر نسب بعضهن، ثم يردف قائلا « أسلمت وبايعت» قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أو بعد هجرته، أو روت أحاديث في حكم معين أو يقول روت أحاديث دون الاشارة إلى حكم يتضمنه الحديث.

3 ـ تسمية نساء الانصار المسلمات المبايعات من الاوس من بني عبد الاشهل، وهي الطبقة الثالثة من طبقات النساء، والابتداء بالمبايعات من الاوس قبل الخزرج هو المسلك ذاته في بناء طبقات الرجال، كما سبق بيانه في طبقات الانصار من البدريين.

وكلما اقتضى توضيحا أكثر لنسب المترجم لها يفعل ذلك كقوله: « والرباب بنت النعمان هي عمة سعد بن معاذ»[1]، وقوله: « وأمها أم جندب وهي عمة أسيد بن الحضير»[2]، وقوله: « وهي عمة محمود بن لبيد بن عقبة »[3].

ويلاحظ أن تراجم أخرى يذكرها بغير سند ويعقب عليها قائلا: « وهكذا نسب محمد بن عمر أم نيار وسماها في المبايعات، ولم نجد لها ذكرا في كتاب نسب الانصار »[4].

ونظرا لتعدد مصادر النسب التي يأخذ منها ابن سعد فإنه إن وجد بينها اختلافا نبه إلى ذلك، قال في أحد المواطن: « المحياة بنت سلكان أسلمت وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم في رواية عبد الله بن محمد بن عمارة الانصاري ... واختلفوا في

(1) ابن سعد، 8/ 315.

(2) ابن سعد، 8/ 316.

(3) ابن سعد، 8/ 317.

(4) ابن سعد، 8/ 320.

اسمها »[1].

4 ـ ومن نساء بني حارثة بن الخزرج منهن أمامة بنت خديج في كثيرات.

5 ـ ومن نساء بني ظفر وهو كعب بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس، وهو آخر نسب النبيت.

6 ـ ومن نساء بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

7 ـ ومن نساء بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف.

8 ـ ومن نساء بني خطمة بن جشم بن مالك.

9 ـ ومن البغادرة وهم في بني عبد الاشهل في امرأة واحدة.

10 ـ ومن بني السلم واحدة.

11 ـ ومن نساء الخزرج.

12 ـ ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج.

13 ـ ومن نساء القواقلة، وهم بنو عوف بن الخزرج الكبير.

14 ـ ومن بلحبلى والحبلى سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وإنما سمي الحبلى لعظم بطنه.

15 ـ ومن نساء بني بياضة.

16 ـ ومن نساء بني زريق.

17 ـ ومن بني حبيب.

18 ـ ومن نساء بني سلمة.

19 ـ ومن بني آدي.

20 ـ ومن نساء بني النجار.

21 ـ ومن نساء بني عدي بن النجار.

---

(1) ابن سعد، 8، 322.

22 ـ ومن نساء بني دينار بن النجار.

23 ـ ومن نساء بني مالك بن النجار.

فجميع من ذكرن في هذه الطبقة يمثلن طبقة واحدة سواء أكانت قرشية مبايعة أو مهاجرة أو أنصارية في جميع القبائل. منهن من لها رواية وحديث ومنهن من يكتفي المؤلف بذكر اسمها ونسبها ثم يقول: أسلمت وبايعت، وهاجرت.

الطبقة الثانية من طبقات النساء:

تسمية النساء اللواتي لم يروين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروين عن أزواجه وغيرهن.

فبدأ بالقرشيات منهن متبعا المنهج نفسه في التعريف بهن وذكر رواياتهن أو الاكتفاء بذكر الاسم فقط وعمن روت.

وجاء في ختام هذا الجزء وهو آخر الأجزاء من الطبقات.

« وذلك آخر الطبقات لمحمد بن سعد كاتب الواقدي رحمهم الله تعالى ».

إن ابن سعد يكون بعمله هذا قد حفظ لنا أسماء الرجال والنساء في طبقاتهم مرتبين حسب أسبقيتهم وأفضليتهم كل ذلك ضمن قبائلهم وفي مدنهم التي عاشوا بها أو هاجروا إليها أو نزلوها.

وهو بذلك رسم لنا أسلم طريقة في تتبع الرواية كما رصد مصادرها وتفرعها ورواداها في كل مدينة ومصر، ولقد صدق ابن كثير في كتابه " الباعث الحثيث " حين ذكر النوع الثالث والستين، وهو معرفة الطبقات: «ومن أجل الكتب في هذا طبقات محمد بن سعد كاتب الواقدي».[1]

---

(1) ابن كثير، الباعث الحثيث ـ شرح اختصار علوم الحديث ـ تأليف أحمد محمد شاكر، ص 245 نشر دار الكتب العلمية بيروت.

وإن منهجه العام هو منهج المحدثين حتى وإن تخلل كتابه توجه تاريخي إلا أنه وإن أتى بتفاصيل أكثر فإنما ليعطي صورة أوضح للمترجم له ويتغاضى عن كثير من المسائل المتعلقة بالخلافات التي حدثت بين الصحابة، من أجل ذلك قال الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء في فصل مبايعة علي رضي الله عنه في الخلافة وما نشأ عن ذلك: « هذا كله كلام ابن سعد وقد أحسن في تلخيصه هذه الوقائع ولم يوسع فيها الكلام كما صنع غيره؛ لأن هذا هو اللائق بهذا المقام، قال عليه الصلاة والسلام: إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وقال: "بحسب أصحابي القتل"»[1]

(1) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 104، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الخامس

منهجه في التراجـــــم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن تراجم الأشخاص ظهرت في فترة مبكرة من حياة الانسان، وقد نزع إليها الناس لحفظ تاريخ الأشخاص، لما لهم من أثر في محيطهم الاجتماعي وغيره، ولكن كتاب التراجم قبل الاسلام عادة ما يكونون مدفوعين بعوامل شخصية أو صلات من القرابة والسهر والاعجاب مما يحجب الصورة الحقيقية للشخص إلا في جانبها الايجابي وقد يطغى عليها الافتراء والتزييف.

والكتب القديمة للتراجم عند اليونان والرومان وغيرهم مليئة بذلك.

أما كتب التراجم التي ظهرت بعد مجيء الاسلام، فإنها تجردت تماما من العوامل الذاتية والمزاجية، فلا النفوذ ولا التقرب من الاشخاص أثر في الاحكام الصادرة من المؤلفين للمترجم له، لأن بيان حال الاشخاص له علاقة مباشرة بمروياته من حيث قبولها وردها، فلا يحق بحال من الاحوال التغاضي أو المحاباة بل الواجب الشرعي يفرض أن تكون الاحكام الصادرة أساسا لاعطاء الصورة الحقيقية للمترجم له، وإذا تذكرنا الاقوال الصادرة عن الائمة في موضوع الاسناد وأهميته ومشروعيته، أمكننا الوقوف على التجرد التام لعلمائنا من أي نفوذ داخلي أو خارجي، وهم يرسمون سيرة المترجم لهم.

ولقد نبه الحافظ السخاوي إلى ضرورة التعبير في الترجمة للرجال بعبارة لاتزيد عنه ولا تنقص كما اشترط في كُتاب الترجمة والسيرة: " أن لا يغلبه الهوى فيخيل إليه سواء الاطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره وذلك بأن يكون عنده من العدل

ما يظهر به هواه، ويسلك سمه طريق الانصاف وإلا فالتجرد عن الهوى عزيز[1].

ومن الرواد الأوائل في التراجم محمد بن سعد الذي بلغ من الدقة حدا يجعل من كتابه وثيقة بالغة القيمة[2]، حيث ترجم للصحابة في طبقاتهم والتابعين في طبقاتهم والرواة الذين جاءوا بعدهم في طبقاتهم إلى زمانه وقد تجرد في ذلك عم الهوى وسلك طريق المحدثين في نقل الاحكام أو إصدارها عنهم، فلا الاعتبارات الشخصية أو السياسية أو المزايا أثرت فيما قرره لمن شملهم كتابه، فهو وإن كان قريبا من العباسيين بالموالاة إلا أنه يذكر في تراجم خصومهم من الطالبيين والهاشميين ما تعرضوا له من تنكيل وتشريد على يد العباسيين وأعوانهم، وكذا الحديث عن بعض المترجم لهم من الامويين. أما شيوخه كالواقدي وغيره فقد ترجم لهم بما يتناسب وأقوال النقاد فيهم بلا زيادة ولا نقصان.

إن أول ما يجب التنبيه إليه في منهج ابن سعد في التراجم هو أنه قد يكون أحد الاشخاص داخلا في غير موضع واحد في هذا المؤلف الكبير أي قد يكون أحد الاشخاص بدريا، وممن يفتي أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ثم هاجر إلى موطن آخر فيذكره ثلاث مرات. ولكن ابن سعد له دراية بذلك وعليه يختلف كلامه عن المترجم له في الثلاث حالات من موطن لآخر من حيث التوسع والاختصار.

ولا يخلو عموما منهج ابن سعد في التراجم مما يأتي:

يبدأ بذكر اسم المترجم له ونسبه لابيه وأمه ولقبه وكنيته وأسماء أولاده بنين وبنات، وأمهاتهم، ونسبهن، وأمهات الاولاد، والربط بين الانساب ومهنة المترجم له، وصفاته الجسمية والخلقية ومكانته العلمية والاجتماعية والاحداث التي عاشها أو

(1) محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، ص 83، نشر دار المعارف، ط 3، دون تاريخ

(2) احسان عباس: مقدمة الطبقات الكبرى، ج 1، ص 13.

شارك فيها وشيوخه، ورواياته، والمقارنة بين أقرانه ولباسه وخضابه وسكناه وسنة وفاته، ودفنه، ورثاء الناس له...

وليست كل هذه النواحي المذكورة تشمل كل مترجم له، بل تكاد تخصص للمشهورين دون سواهم. إذ نجد تراجم لآخرين تكون بقولة وجيزة لا تتعدى اسم الشخص فقط والسكوت عنه.

ونظرا لأن كتاب الطبقات به تراجم كثيرة فإنا سوف نسوق بعضا من النماذج في مختلف الطبقات لعلها تكون دليلا على منهجه العام في التراجم ونبدؤها في التي توسع فيها ومن المعلوم أن الترجمة التي توسع فيها أكثر هي للنبي صلى الله عليه وسلم كما توسع في تراجم الصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين. ونسوق نموذجا منها، وهي للامام علي رضي الله عنه.

فقد ذكر مع من كان يفتي بالمدينة ويقتدى به من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وبعد ذلك وإلى من انتهى علمهم، فأورد الاقوال الدالة على توليه القضاء أي في بعثته إلي اليمن، وإلى معرفته بأسباب نزول الآيات ووقت نزولها وجمعه القرآن وكونه من المكثرين للحديث ومكانته عند بعض الصحابة في الفقه والقضاء.

وترجم له في البدريين من المهاجرين فنسّبه لأبيه وأمه وذكر كنيته وجميع أولاده الذين هم من فاطمة أو الذين هم من أمهات شتى حرائر وإماء، ثم قال عقب ذلك: لم يصح لنا من ولد علي رضي الله عنه غير هؤلاء[1].

ثم ذكر اسلامه وصلاته وفيها كونه أنه أول من صلى وعمره عشر سنين في

---

[1] ابن سعد، 3/ 20.

جملة من أحاديث حول أول من أسلم وصلى هل هو علي أم غيره؟

مكانته من النبي صلى الله عليه وسلم وحمله اللواء وشهوده بدرا.

ذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟

- صفته رضي الله عنه.

- لباسه.

- قلنسوته وخاتمه وتختمه له وما كان عليه نقشه.

- ذكر استشهاد عثمان بن عفان وبيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

- ذكر علي ومعاوية وقتالهما وتحكيم الحكمين.

- ذكر عبد الرحمن بن منجم المرادي وبيعة علي ورده إياه وقوله: لتخضبن هذه من هذه وتمثله بالشعر، وقتله عليا عليه السلام، وكيف قتله عبد الله بن جعفر والحسين بن علي ومحمد بن الحنفية.

وقد ذكر تلك الأخبار في حوالي واحد وعشرين صفحة ومعظم أخبارها مسندة.

وقد ذكره ثالثا في الكوفيين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزاد على تسمية والديه شهوده بدرا ونزوله الكوفة في الرحبة التي يقال لها (رحبة علي) في أخصاص كانت فيها ولم ينزل القصر الذي كانت تنزله الولاة قبله.

ثم ذكر وقت ويوم مقتله وسنته وعمره وأين دفن ومن قتله، وقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال «وقد كتبنا خبره في من شهد بدرا».

هذا مثال لترجمات طوال وإن قراءة مواطنها الثلاثة يعطي صورة كاملة للمترجم له، فالمؤلف يعي هذا جيدا إذ لا يعيد عادة ما أورده للمترجم له ويدل على ذلك قوله مثلا: «وقد كتبنا أمره فيمن شهد بدرا» أي أن إعادة الذكر في مواطن أخر

يقتضي الموقف تلازم للموطن الثاني إذ أن بناء الطبقات عموما لدى بن سعد يتجه إلى تتبع أخبار المذكورين وإن تعددت مناقبهم أو مواطنهم، والكتاب في أجزاءه من الثالث إلى السابع حافل بمثل هذه الأمثلة.

أما النموذج الثاني فمرده إلى كون المترجم له مشهورا لدي المؤلف وغيره إلا أنه يحكمه عامل واحد أنه مهاجر بدري ولم ينزل مصرا آخر غير الذي كان به وقد اخترنا مثالا لذلك الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ترجم له ترجمة مطولة تقع في مائة وثلاثة عشر صفحة[1] من الذين أسلموا من بني عدي بن كعب بن لؤي فنسبه وسمى أولاده ثم سأل ابن سعد أبا بكر بن محمد بن أبي مرة المكي وكان عالما بأمور مكة عن منزل عمر بن الخطاب الذي كان في الجاهلية بمكة ثم حاله من رعي الغنم ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يهديه الله إلى الإسلام.

وقد قسم بعد ذلك الترجمة إلى جملة من العناوين : إسلام عمر، وهجرته، وإخائه، واستخلافه ويتخلل استخلافه ذكر أقواله ومشاهده وأحواله مع رعيته وكتابته الديوان وفرائضه للناس وعطاياه وصفاته الجسمية وحاله من التواضع والتقشف واستشهاده رضي الله عنه ودفنه وحتى الأثواب التي كفن بها كل ذلك يذكره مفصلا بأسانيد وعن شيوخ مختلفين ويظهر اهتمامه جدا بحيث رسم صورة كاملة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في موطن واحد.

إن إيراد ترجمة لشخص ما لا يعني ذكر الشخص لمجرد الذكر إنما يجيء بيانه وفق ما ذكرته الروايات المشهورة ثم التنبيه إلى مالا يتفق عليه الرواة في اسم

---

(1) ابن سعد، 3/206، 376.

الشخص أو كنيته أو تاريخ وفاته ومثال ذلك: « أبو قتادة بن ربعي الأنصاري» وترجمته في الكوفيين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] قال عنه شهد أحدا واسمه فيما قال محمد بن اسحاق: الحارث بن ربعي، وقال عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري ومحمد بن عمر اسمه النعمان بن ربعي، وقال غيرهما عمرو بن ربعي . وكان قد نزل الكوفة ومات بها وعلي رضي الله عنه بها وهو صلى عليه. وأما محمد بن عمر فأنكر ذلك وقال: حدثني يحي بن عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو ابن سبعين سنة.

إن المثال الذي سيق ليدل على مدى التثبت من أسماء وألقاب وكنى المترجم لهم، وكل ذلك صادر من قبل المشهورين من الرواة في التاريخ والنسب.

إن تكرار التراجم في المواطن المختلفة لا تعني بالضرورة عدم تكرار الاخبار المتعلقة بالمترجم له. بل نجد في اعادة ذكر أخبار هؤلاء تكرارا ملحوظا والمثال الآتي نسوقه ليتأكد ما قلنا:

فترجمة سلمان الفارسي رضي الله عنه ذكرها في مواطن ثلاث:

أ ـ مع المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرا أي في الجزء الرابع[2] .

ب ـ في الكوفيين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في الجزء السادس.

جـ ـ من كان من الصحابة بالمدائن.

---

(1) ابن سعد، 15/6 .

(2) ابن سعد، 75/4 و 16/6 . 318/7

ففي الكوفيين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت ترجمته مختصرة في كنيته واسلامه وحاله قبل الاسلام وشهوده الخندق ونزوله الكوفة ووفاته بالمدائن.

أما الموطنان الآخران فقد تكرر ذكر أخباره قال في كل منهما:

ـ أخبرنا أبو معاوية الضرير قال حدثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن جرير «يعني»[1] ابن عبد الله والاعمش «عن أبي سفيان»[2] عن أشياخه عن أن سلمان كان يكنى أبا عبد الله.

ـ أخبرنا اسماعيل بن ابراهيم «الاسدي» عن عوف عن أبي عثمان النهدي قال: قال لي سلمان «الفارسي» أتعلم مكان «راما» راهرمز؟ فقلت : نعم ، قال: فإني من أهلها.

ـ أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال: حدثنا سفيان عن عبيد أبي العلا عن عامر بن واثلة عن سلمان قال: أنا من أهل جي.

ـ أخبرنا يوسف بن البهلول قال: حدثنا عبد الله بن ادريس قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال: حدثني سلمان «حديثه من فيه» قال كنت رجلا من أهل أصبهان من «أهل» قرية يقال لها جي وكان أبي دهقان أرضه «وكنت من أحب عباد الله إليه فمازال في حبه إياي حتى حبسني في البيت كما تحبس الجارية قال : فاجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار نوقدها لا نتركها تخبو، وكانت لأبي ضيعة في بعض عمله وكان يعالج بنيانا...» ثم ساق حديث إسلامه مما هو مشهور في كتب السيرة والتراجم ولكن اختصره

---

(1) الزيادة بين الأقواس في أحد الموطنين.

(2) الزيادة بين الأقواس في أحد الموطنين.

اختصارا شديدا في الجزء السابع[1] مع أن السند في الموطنين جميعا واحد.

وإذ انتقلنا إلى طبقة أخرى غير طبقة الصحابة فإن ما نلحظه اختصار التراجم بالمقارنة مع طبقة الصحابة باستثناء ترجمة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقد أفاض كثيرا في ترجمته وهذه بعض النماذج من ذلك.

1 ـ أبو حنيفة واسمه النعمان[2].

ابن ثابت مولى لبني تيم الله بن ثعلبة (من بكر بن وائل) وهو ضعيف في الحديث وكان صاحب رأي (وهو صاحب الرأي) ، (أجمعوا على أنه) وقدم بغداد توفي بها في رجب أو شعبان سنة خمسين أو مائة (في خلافة أبي جعفر) ودفن في مقابر الخيزران.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني حماد بن أبي حنيفة قال: مات أبو حنيفة وهو ابن سبعين سنة . وقال محمد بن عمر: وكنت يوم مات بالكوفة أتوقع قدومه فجاءنا نعيه وكان ضعيفا في الحديث. فالشخص ذكر في موطنين ولكن بينهما زيادات لعل المقام يقتضيهما إلا أني أشير إلى أن ابن سعد حتى وإن ترجم لشخص واحد ترجمتين بينهما بضع صفحات فإنه لا يأتي بهما صورة متطابقة بل يزيد إضافات عن كلا الترجمتين .

2 ـ هشيم بن بشير الواسطي[3].

ترجم له في موضعين بينهما عشر صفحات بواسط وببغداد ،

ففي الأولى قال ويكنى أبا معاوية مولى لبني سليم، وكان ثقة كثير الحديث ثبتا

---

(1) ابن سعد، 318/7 .

(2) ابن سعد ، 368/6 ، 322/7 .

(3) ابن سعد، 313/7 ، 325 .

يدلس كثيرا فما قال في حديثه أخبرنا فهو حجة وما لم يقل فيه أخبرنا فهو ليس بشيء.

أخبرنا سعيد بن هشيم قال: ولد أبي في أول سنة خمس ومائة وتوفي ببغداد في شعبان سنة ثلاث وثمانين ومائة في خلافة هارون وهو يومئذ ابن تسع وسبعين سنة ودفن في مقابر الخيزران أما ترجمته في الموطن الثاني (بغداد).

قال : ويكنى أبا معاوية نزل بغداد ومات بها يوم الثلاثاء في شعبان سنة ثلاث وثمانين ومائة في خلافة هارون وكان ثقة يدلس .

وإن ممن انتهجه ابن سعد في تراجم الأعلام ذكره الاخوة معا إذا كانوا يشتركون في الطبقة .

فالأخوة :عاقل بن أبي البكير وخالد بن أبي البكير، وعامل بن أبي البكير في طبقة البدريين من المهاجرين.

وكذلك سهيل بن بيضاء وصفوان بن بيضاء في البدريين المهاجرين أيضا،

وسعد بن معاذ وعمرو بن معاذ.

ومبشر بن عبد المنذر وأخوه رفاعة بن عبد المنذر. فهؤلاء في طبقة البدريين من الأنصار. وبالرغم من أن ابن سعد لا ينزع الى الترتيب حسب الألقاب أو الكنى أو حسب الحروف إلا أننا نعثر له على ترتيب في طبقاته على الكنى أو غيرها.

ففي الطبقة الثانية ممن روى على عمران بن حصين وأبي هريرة وغيرهم في البصريين نجده قد رتب بعضا من هؤلاء بحسب كناهم وهم:

أبو نعامة الحنفي. أبو نعامة السعدي، أبو نعامة السعدي (اثنان) وفي التعريف بهما أشار الى اختلافهما. أبو مصعب المازني وغيرهم.

وفي الطبقة الثالثة من البصريين نلحظ الترتيب نفسه حسب الكنى، أبوة جمرة الضبعي، أبو المنهال أبو القاموص، أبو الهزهاز، أبو حاجب وغيرهم في أكثر من عشرين ترجمة .

كما وضع ترتيبا أخر مرده إلى كون المترجم له مولى، ففي بقية الطبقة الثانية من التابعين في الجزء الخامس جاء فيه قوله ومن هذه الطبقة من الموالي، فذكر نحوا من أربع وثمانين ترجمة، وفيهم من رتبهم ترتيبا أبجديا في حرفي السين والصاد .

إن الاهتمام الذي يلقاه المترجم له عند ابن سعد يكون بحسب مكانة الشخص بالإضافة إلى نشأته ومقامه بالمدن المشهورة، المدينة ، البصرة، بغداد، أما الأمصار الأخرى فإن لها اهتماما أقل حتى إننا لنجد أسماء ولا تعريف لها إطلاقا ومن أمثلة ذلك في الطبقة السادسة من أهل مصر بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يذكر سعيد بن عفير، سعيد بن أبي مريم، يحي بن بكير، عبد الله بن عبد الحكم، عمرو بن خالد (صاحب زهير بن معاوية)[1].

فلا ذكر نسب هؤلاء ولا شيوخهم ولا الحكم عليهم جرحا وتعديلا إلى غير ذلك مما يحيط به من يترجم لهم في مواطن أخرى.

إن تاريخ وفيات بعض المترجم لهم عند ابن سعد يربطها مع عهد الخلفاء فكثيرا ما يقول فلان توفي في خلافة أبي إسحاق أو في خلافة المهدي أو في خلافة هارون أو في خلافة أبي جعفر، كما يذكر أحيانا مكان الوفاة بالتحديد، الكوفة أوالمدينة أوالاسكندرية أو مصر أو مكة، أو في الطريق أو في أيام التشريق أوكان فلان يوم مات فلان ببغداد .

---

(1) ابن سعد، 518/7 .

كما يحدد أعمار المتوفين كأن يقول: وكان ابن ثلاث وستين أو ابن أربع وخمسين سنة. غير أن تواريخ الوفاة بعد الثلاثين ومائتين ليست من قول ابن سعد لأننا وجدنا في الطبقات من ذكر تاريخ وفاته بعد السنة التي توفي فيها ابن سعد مما يرجح القول أن رواة الطبقات هم الذين أضافوها إلى الطبقات. ويكونون بذلك قد أضافوا ترجمات كاملة للأشخاص أو أن ابن سعد ذكر تراجم إلا تاريخ وفياتهم فعجلته المنية وأضاف أولئك تاريخ وفيات كان ابن سعد هو الذي جعل التراجم أولا خالية من ذكر تاريخ وسنة الوفاة.

وجميع أضيف يكاد يحكمه ضابط عام وهو أنهم جميع بغداديون وتوفو قبل سنة ست وثلاثين ومائتين أو فيها.

غير أن هذه التراجم قليلة جدا ويمكن حصرها لأنها جاءت قريبة من بعضها ويمكن أن نرجح أن الإضافات كانت من قبل رواة الطبقات لأنا وجدنا عبارة توحي لنا وجود الإضافات. ففي ترجمة (أبو القاسم زوج بنت أبي مسلم) جاء فيها: وهو جد حسين بن الفهم لأبيه وكان ينزل عسكر المهدي[1] وليس من عادة ابن سعد أن يدخل في طبقاته مثل هذا الكلام.

والحسين بن فهم هذا كما يذكر الخطيب البغدادي سمع محمدا بن سعد، وولد سنة إحدى عشرة ومائتين وتوفي سنة تسع وثمانين ومائتين.

ولقد عودنا ابن سعد بقوله فلان بن فلان وفلانة ولم نعهده يقول إن فلانا جده فلان والحسين بن فهم صاحب محمد بن سعد كما يقول الحافظ ابن حجر في لسان الميزان[2].

---

(1) ابن سعد، 357/7.

(2) ابن حجر، لسان الميزان، 308/2.

وقد وصلنا هذا الكتاب برواية الحارث بن أبي أسامة لبعضه والحسين بن فهم لبعضه الآخر كلاهما يرويه عن ابن سعد ثم تنقسم هذه الرواية فيأخذ أبو أيوب سليمان بن إسحاق الحلاب عن الحارث ويأخذ أبو الحسن أحمد بن معروف الخشاب عن ابن فهم[1].

ولعل الزيادات التي أشير إليها أو التي لم نتمكن من إدراكها تكون من قبل الرواة والله أعلم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) من مقدمة الطبقات. وضعها احسان عباس.

الفصل السادس

نقد الرواة والمرويات

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

لقد سبقت الإشارة إلى أن كتاب الطبقات الكبرى لم يقصد به مؤلفه الاقتصار على الرواة صحابة وتابعين ومن بعدهم إلى زمانه كما يتبادر من عنوانه بل إنه يشمل بالإضافة إلى ذلك جزئين أولهما في السيرة وثانيهما في المغازي وهما أكثر احتواءا للمرويات، جمعهم المؤلف وغطى بهما موضوعي السيرة والغزوات حتى ليبدو أن جهده هو الإحاطة بكل ماله علاقة بهما إذ نجد حشدا من الأسانيد والمتون عن شيوخ عديدين مما يعكس انطباعا أن عمله هذا يعد مرجعا أساسيا لباحثي السيرة والغزوات وبعد هذا يبقى أن نتساءل هل كان محمد بن سعد مجرد راو رتب المرويات حسب موضوعات السيرة والغزواة وغيرهما أم أنه أخضع تلك الروايات لمنهج النقد على طريقة المحدثين ؟

وقبل أن نقرر ذلك بتقديم أمثلة عن نقده للرواة والمرويات نبادر إلى القول إن مراجعة أولية لأولئك الذين روى عنهم ابن سعد - وهم ثقات - يكون ضمنيا قد انتقد المرويات - حتى وإن عاب عليه بعض المتأخرين كثرة الأخذ عن الواقدي وهشام بن محمد بن السائب وقد نسبهما النقاد إلى الضعفاء - لأنه نوع من مصادره في الرواية عن شيوخ آخرين ينسبهم النقاد إلى الثقات، مما يعني أنه اعتمد رواية الثقات وجعلها جنبا إلى جنب روايات من وُسموا بالضعف فنجد من الأسماء اللامعة الذين يروي عنهم ابن سعد أمثال : وكيع بن الجراح، وسفيان بن عيينة، ويزيد بن هارون ، وأبي نعيم الفضل بن دكين وغيرهما كثير .

وهذا في مجال النقد غير المباشر أما لو تصفحنا ما قام به ابن سعد من نقد وتوجيه للرواة والمرويات فإنا نعثر على ما يزيد على ثلاثين ومائتين من النصوص، نقدها وعلق عليهاابن سعد مما يوحي للقارىء موطن العلة في الرواية.

أما توزيع نقده للمرويات فيلاحظ أنه جاء شاملا لأجزاء الكتاب بصورة متفاوتة تبعا لمحتويات كل جزء منه، فالمرويات أكثر ما هي في السيرة والمغازي وتقل تدريجيا في التراجم، ولعله من مفيد القول أنه بعد تتبع نقد ابن سعد للرواة والمرويات ثم التوجيه الضمني للأخذ عن الثقات يمكن القول أنه من الرواد الأوائل في مجال النقد حتى وإن لم يشتهر بين أئمة هذا الفن في زمانه أو بعده إذ لا نكاد نلحظ له ذكرا في مجال النقد لأن علماء النقد يرون أن : «النقد ليس بالأمر الهين فإن الناقد لابد أن يكون واسع الإطلاع على الأخبار المروية عارفا بأحوال الرواج السابقين وطرق الرواية خبيرا بعواند الرواة ومقاصدهم وأغراضهم وبالأسباب الداعية إلى التساهل والكذب والموقعة في الخطأ والغلط ثم يحتاج إلى أن يعرف أحوال الراوي متى ولد، وبأي بلد ولد؟ وكيف هو في الدين والأمانة والعقل والمروءة، والتحفظ ؟ ومتى شرع في الطلب؟ ومتى سمع ؟ وكيف سمع؟ ومع من سمع؟ . وكيف كتابه ؟ ثم يعرف أحوال الشيوخ الذين يحدث عنهم وبلدانهم ووفياتهم وأوقات تحديثهم وعاداتهم في التحديث ثم يعرف مرويات الناس عنهم ويعرض عليها مرويات هذا الراوي ويعتبرها بها إلى غير ذلك مما يطول شرحه، ويكون مع ذلك متيقظا مرهف الفهم دقيق الفطنة ... »[1].

وهذه المرتبة بعيدة المرام عزيزة المنال لم يبلغها إلا الأفذال وقد كان من أكابر المحدثين وأجلتهم من يتكلم في الرواج فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه.

قال الإمام علي بن المدين وهو من أئمة هذا الشأن : « أبو نعيم وعفان صدوقان لا أقبل كلاهما في الرجال هؤلاء لا يدعون أحدا إلا وقعوا فيه» وأبو نعيم وعفان من الأجلة والكلمة المذكورة تدل على كثرة كلامهما في الرجال ومع ذلك لا تكاد تجد في

---

[1] عبد الرحمن بن يحي المعلمي . مقدمة لكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي . ص ب و جـ .

كتب الفن نقل شيء من كلامهما[1].

إنه بالنظر إلى هذه المقاييس التي قررها العلماء فإن ابن سعد يتوفر على هذه الشروط والمقاييس التي تؤهله إلى أن يتبوأ مكانة بين النقاد فقد عرف أحوال الرواة، مواليدهم وبلدانهم وشيوخهم وأقرانهم ومروياتهم وعرف أماناتهم وعقلهم ورحلاتهم ...

وهو بهذا ترك أثرا هاما في ميدان التعريف بالروات وطبقاتهم وأوطانهم مع القول فيهم جرحا وتعديلا.

أما نقده فقد اعتمده المتأخرون أمثال ابن حجر وغيره ودخلت أقوالهم وآراءه في كتب المتأخرين حتى وإن لم يصرح بذلك .

أما مصادره فيما سنذكر لاحقا في النقد ففيها ماهو لغيره كالواقد، وبقيته صادرة منه وعادة ما نجد العبارات: فعرضت على محمد بن عمر الحديث فعرفه. أو قال محمد بن عمر: والمجمع عليه عندنا ... والثبت كذا ... وهذا وهل، هذا غلط ويعزي هذا النقد إلى قائله.

وباستثناء ما يسنده من نقد المرويات إلى غيره فإن ابن سعد هو ناقده وموجهه، وإن إسناد النقد إلى قائله يعني الموافقة منه وإلا لما ساقه، والموافقة قد تعني النقد بالقبول أو إتمام الفائدة أو دفعا لرواية غير ثابتة، وهذا جميعه من قبيل الانتقاد الضمني للمرويات.

وكالعادة من هذا البحث فإنا نسوق نماذج من نقد المرويات من كتاب الطبقات الكبرى حسب الأجزاء مع التذكير على أن وجود هذه التوجيهات متفاوتة بين الأجزاء.

---

(1) المصدر السابق، ص ج .

نماذج من السيرة :

إن ابن سعد وهو يذكر أحاديث تتعلق بمن ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنبياء ساق إلى ذلك أثرين إلى أبي بن كعب رضي الله عنه وعلق على ثانيهما بقوله: بمثل هذا الحديث ولم يرفعه[1] وفي نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد استشهاده بعدة آثار قال: «ولم أر بينهم اختلافا أن معدا من ولد قيذر بن اسماعيل وهذا الاختلاف في نسبته يدل على أنه لم يحفظ وإنما أخذ ذلك من أهل الكتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيه، ولو صح ذلك لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس به فالأمر عندنا على الانتهاء إلى معد بن عدنان ثم الإمساك عما وراء ذلك إلى اسماعيل بن إبراهيم »[2].

وقد دعم هذا النقد بما ساقه بالسند إلى كل من عروة قوله: «ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء معد بن عدنان» وقول أبي بكر بن سليمان: «ما وجدنا في علم عالم ولا شعر شاعر أحدا يعرف ما وراء معد بن عدنان بثبت».

ونظرا لاختلاف الاخبار حول اسم المرأة التي عرضت نفسها على والد الرسول صلى الله عليه وسلم قال : «وقد اختلف علينا فيها، فمنهم من يقول فلانة ومنهم من يقول هي فلانة»[3].

وفي مكان وفاة والده صلى الله عليه وسلم قال: «وقد روي لنا في وفاته وجه آخر والأول أثبت»[4].

---

(1) ابن سعد، 31/1

(2) ابن سعد، 58/1 .

(3) ابن سعد، 95/1 .

(4) ابن سعد، 100/1.

وقوله . وقد اختلف علينا في أول من أسلم من الأنصار فذكروا الرجل بعينه وذكروا الرجلين وذكروا أنه لم يكن أحد أول من الستة وذكروا أن أول من أسلم ثمانية نفر وقد كتبنا كل ذلك[1].

وعن الواقدي فيهم قال: «هذا عندنا أثبت ما سمعنا فيهم وهو المجتمع عليه».

وفي هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزوله على أحد الأنصار قال:«ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم وهو الثبت عندنا ولكنه كان يتحدث مع أصحابه في منزل سعد بن خيثمة وكان يسمى منزل العزال فلذلك قيل نزل على سعد بن خيثمة[2].

ويقول بعدها في موطن آخر : وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عنده وهو الثبت[3].

وقد روى إلى عبد الله بن قسيط قال: رأيت أناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلى المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بميامينهم ثم استقبلوا القبلة يدعون. قال ابن سعد : ذكر عبد الله بن مسلمة الصلعاء ولم يذكرها خالد بن مخلد وهم رواة الحديث[4].

وفي حديث مسند إلى عائشة رضي الله عنها حول هدية طعام ... قال ابن سعد: وفي غير هذا الحديث هو على بريرة صدقة وهو لنا هدية يعني منها[5].

---

(1) ابن سعد، 1/218 .

(2) ابن سعد، 1/233 .

(3) ابن سعد، 1/237 .

(4) ابن سعد، 1/254 .

(5) ابن سعد، 1/390 .

نماذج من المغازي والسرايا:

يشمل هذا الجزء تواريخ وأسماء الغزوات وأمرائها ومن حضرها لذلك كثيرا ما ترد عبارات «فهذا ما اجتمع لنا عليه وفي بعض رواياتهم، وقد روى بعضهم، والمجتمع عليه، وهذا الثبت عندنا. وفي رواية فلان أو فلان، وهذا الثبت أنه يوم الجمعة وحديث يوم الإثنين شاذ»[1].

وقد ذكر في موطن يتعلق بالمغازي قال: بعد أن ذكر الحديث: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فقال هذا وهل، وأبو سنان الأسدي قتل في حصار بني قريضة قبل الحديبية والذي بايعه يوم الحديبية سنان بن سنان الأسدي[2].

وفي قوله في شاري المرأة التي سمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر قال: فيقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وهو الثبت عندنا[3].

وقد وردت بعض الكلمات في هذا الجزء يختلف بناء حروفها مما يؤدي إلى تصحيفها ومنها قول أحد الرواة في إحدى السرايا: فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون إلينا وقد أسندناها في (المسيل)، قال ابن سعد: هكذا قال (أي الراوي) وأما رواية محمد بن عمر قال: أسندناها في (المشلل) يقول قال عبد الوارث وحدثني هذا الحرف رجل عن محمد بن اسحاق[4].

إن الوقوف على اختلاف الرواية في أسماء الأماكن لدليل على تثبت الرواة ومحاولتهم نقل الرويات من مصادرها بالطرق نفسها للحفاظ على مصداقية الخبر.

---

(1) ابن سعد، 2/21.

(2) ابن سعد، 2/100.

(3) ابن سعد، 2/107.

(4) ابن سعد، 2/125.

ففي غزوة الطائف قسم النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم على المؤلفة قلوبهم كما هو معلوم في السيرة قال أحد الرواة إن الرسول صلى الله عليه وسلم «أعطى ذلك كله من الخمس» قال ابن سعد وهو أثبت الأقاويل عندنا[1].

ونختم هذه النماذج بقوله : «وهو أثبت عندنا ممن قال استخلف غيره.[2]

نماذج من طبقات البدريين:

ويعد أكثر الأجزاء من حيث تعليقات المؤلف على الروايات وسوف نقتصر على بعض منها.

إن أول تعليق يطالعنا بعد ذكر تسمية أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قوله: «لم يصح لنا من ولد علي غير هؤلاء »[3].

وقوله وزادني غير أبي نعيم في هذا الحديث بهذا الإسناد[4] وروى أنه قيل للحسن بن علي إن ناسا من شيعة أبي الحسن يزعمون ... الحديث، فعلق قائلا هكذا قال عن عمر بن الأصم[5].

وبشأن السنة التي توفي فيها سعد بن أبي وقصا رضي الله عنه روى ابن سعد عن الواقدي أن ذلك كان في سنة خمس وخمسين وقال الواقدي وهذا أثبت ما روينا في وقت وفاته. قال ابن سعد في شأن ذلك: «وسمعت غير محمد بن عمر ممن حمل العلم ورواه يقول مات سنة خمسين والله أعلم»[6].

---

(1) ابن سعد، 153/1 .

(2) ابن سعد، 165/2 .

(3) ابن سعد، 20/3 .

(4) ابن سعد، 33/3 .

(5) ابن سعد، 39/3 .

(6) ابن سعد، 149/3 .

ولخلاف وقع بين رواة السيرة حول شهود مسعود بن الربيع بدرا قال: وذكر بعض من يروي العلم أنه كان لمسعود بن الربيع أخ يقال له عمر بن الربيع صحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا قال: ولم أر شهوده بدرا بثبت ولم يذكره أهل العلم بالسيرة"[1].

وجاء في وصية لأبي بكر رضي الله عنه أنه تغسله امرأته أسماء فإن عجزت أعانها ابنها منه محمد بن أبي بكر، وأخرج بسند آخر أن أسماء أُمِرَت أن تستعين بعبد الرحمن بن أبي بكر وهو الثبت . ثم تساءل وكيف يعينها ابنها وإنما ولدته بذي الحليفة في حجة الوداع سنة عشر وكان له يوم توفي أبو بكر ثلاث سنين أو نحوها[2].

ولقد استعمل عبارة (تصحيح) أي تصحيح الخبر في نسب بني الأزرق أنهم في أول أمرهم يدعون أنهم من بني تغلب ثم من بني عكب قال وتصحيح هذا أن جبير بن مطعم تزوج إليهم امرأة وهي بنت الأزرق ... الحديث.[3]

ولخلاف بين رواة السيرة فيمن حضر بدرا من آل مظعون قال: وذلك عندنا وهل لأن أصحاب السيرة ومن يعلم المغازي يثبتون السائب بن عثمان بن مظعون فيمن شهد بدرا وشهد أحدا والخندق قال: وذكر موسى بن عقبة في كتابه أن أخاه سليط بن عمرو شهد معه بدرا ولم يذكر ذلك غيره وليس بثبت[4].

نماذج من الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار:

لا يكاد يخرج منهجه في هذا الجزء عما سبق أن بيناه بالأمثلة في الأجزاء

---

(1) ابن سعد، 3/168.

(2) ابن سعد، 3/204.

(3) ابن سعد، 3/247.

(4) ابن سعد، 3/402.

السابقة، وقد أعرضت عن الإكثار من النماذج ولكن منها ما يستوقفنا في هذا الجزء منها.

جاءت الروايات لتترجم للأسود بن نوفل في هذه الطبقة من الصحابة، وهذه الروايات لموسى بن عقبة وبن اسحاق والواقدي وقال معقبا عن رواية موسى بن عقبة أنه أخطأ حين قال إن اسم الصحابي هو نوفل بن خويلد[1].

وقال في «فراس بن النضر» وكان قديم الاسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية في روايتهم جميعا. إلا أن موسى بن عقبة وأبا معشر كانا يغلطان في أمره فيقولان النضر بن الحارث بن علقمة، والنضر بن الحارث قتل كافرا يوم بدر صبرا والذي أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة في رواية محمد بن اسحاق ومحمد بن عمر ابنه فراس بن النضر بن الحارث وقتل يوم اليرموك شهيدا وليس له عقب[2].

وعن مثل هذا التعليق يمكن القول أن ابن سعد لا يستبعد الروايات غير الصحيحة فقط وإنما يستوثق بالجمع بين الروايات المشهورة ويرجح ما يراه مرجحا مع الاتيان بالدليل الذي يؤيد ما يذهب إليه، وهناك مثال آخر في السياق نفسه قال والذي روى هذه القصة في سهيل بن بيضاء قد أخطأ، وسهيل بن بيضاء أسلم قبل عبد الله بن مسعود ولم يستخف بإسلامه وهاجر إلى المدينة وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشك فيه فغلط من روى ذلك الحديث ما بينه وبين أخيه لأن سهيلا أشهر من أخيه سهل والقصة في سهل[3].

---

(1) ابن سعد، 120/4.

(2) ابن سعد، 122/4.

(3) ابن سعد، 213/4.

وقال في ترجمة (عوسجة بن حرملة) هكذا نسبه لهشام بن محمد بن السائب الكلبي وذكر هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لعوسجة بن حرملة على ألف من الناس يوم فتح مكة وأقطعه (ذامر) قال سعلقا: ولم نسمع ذلك من غيره[1].

وكما قال في شأن عازل والد البراء: ولم نسمع لعازب بذكر في شيء من المغازي وقد سمعنا بحديثه في الرّحل الذي اشتراه منه أبو بكر[2].

ونختم نماذج هذا الجزء في حديث «إن الإيمان يزيد وينقص ... الحديث» ورد في السند إسم حبيب بن حماشة قال ابن سعد: هكذا قال عفان في الحديث حُماشة وقال عفان ثم سمعت حماد بعد يشك يقول عن عمير بن حبيب فقلت عن أبيه عن جده، فقال أحسب عن أبيه عن جده[3].

نماذج من تراجم أهل المدينة:

إن هذا الجزء غير متضمن للنقد عن ابن سعد مقارنة مع ما سبق فهو لم يتضمن الأخبار بقدر ما يتضمن طرق الرواية في طبقات التابعين ومن بعدهم، ويستوقفنا في أول صفحة منه قول ابن سعد «وهذا وهل وغلط في نسبه» ولا نعلم على من يعود القول إذ سقط من الكتاب أول الترجمة.

ولكون المترجم له تختلف الروايات حول صحبته أو تبعيته يقول ابن سعد في مثل ترجمة محمد بن ربيعة بن الحارث. ولا نعلمه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وقد لقي عمر بن الخطاب وروى عنه[4].

---

(1) ابن سعد، 4/353.

(2) ابن سعد، 4/365.

(3) ابن سعد، 4/381.

(4) ابن سعد، 5/20.

ونظرا لتعدد الروايات حول وفاة «حميد بن عبد الرحمن قال ابن سعد بعد أن ذكر تلك الروايات» وقد سمعت من يذكر أنه توفي سنة خمس ومائة وهذا غلط وخطأ ليس يمكن أن يكون ذلك كذلك لا في سنه ولا في روايته وخمس وتسعون أشبه وأقرب إلى الصواب والله أعلم.[1]

وفي ترجمة أوس بن أوس الثقفي قال: هذا أوس بن أوس وشعبة كان أضبط لإسمه ولم يشك فيه كما شك قيس.[2]

وفي ترجمة الحارث بن عبد الله قال: «إنما هو الحارث بن عبد الله بن أوس كما حفظ أبو عوانة عن يعلى بن عطاء»[3] ، ورد بذلك قول أبي غسان مالك بن اسماعيل المهدي ووصفه بأنه أخطأ في اسم المترجم له.

وقال في معرض ترجمة (فيروز بن الديلمي) فأسلم وسمع منه وروى عنه أحاديث فمن أهل الحديث من يقول حدثنا فيروز بن الديلمي وهو واحد ويجعل لذلك عنوان (فيروز بن الديلمي) والذي يبين ذلك فالحديث الذي رواه واحد ويختلفون في اسمه على ما ذكرت لك[4].

أما في الجزء الساقط من الطبقات وهو الجزء المتمم لطبقات أهل المدينة ففيه نماذج شبيه بالتي في الأجزاء قبله وفيها سؤالان أحدهما وجهه لمحمد بن عمر الواقدي لتحديد أسماء الفقهاء السبعة[5].

---

(1) ابن سعد، 5/155 .

(2) ابن سعد، 5/512 .

(3) ابن سعد، 5/513 .

(4) ابن سعد، 5/533 .

(5) ابن سعد، الجزء المتمم لطبقات المدينة ، تحقيق زياد منصور، ص 319 .

وقوله في شأن وفاة الإمام مالك رحمه الله قال: فذكرت ذلك لمصعب بن عبد الله الزبيري فقال: أنا أحفظ الناس لموت مالك مات في سفر سنة تسع وسبعين ومائة[1].

نماذج من طبقة الكوفيين:

وهو جزء انفردت به مدينة الكوفة وحدها عند ابن سعد للصحابة الذين نزلوا بها وابتاعهم في طبقاتهم ويتضمن من كان بها منهم إلى زمن بن سعد وليس في هذا الجزء أخبار تفصيلية حتى تكثر فيها توجيهاته ونقده فمن أقواله في هذا الجزء: سمعت من يذكر، وكان فلان يحدث بهذا الحديث عن فلان، وقال غير فلان في هذا الحديث، وهذا الحديث أتم.

وقوله هذا في رواية أهل المدينة وأما أهل الكوفة فيروون عنه روايات كثيرة يقول فيها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على أنه أكبر سنا مما روى أهل المدينة في مولده.[2]

وقوله إنما أراد أنه حضر مع خالد بن الوليد أول أمر العراق حين صالح خالد أهل الجزيرة وهذا كله ينسب إلى القادسية.[3]

وفي ترجمة (مسروق بن الأجدع) ساق خبرا يثبت كنيته قال: وهذا غلط أحسبه أراد سويد بن غفلة، ثم أردف بخبر آخر يثبت كنية أخرى قال: وهذا أصح مما روى عبد الرحمن بن محمد المحاربي[4].

---

(1) المصدر السابق، ص 444.

(2) ابن سعد، 6/53 . هذا القول في النعمان بن بشير.

(3) ابن سعد، 6/67 . هذا القول في قيس بن أبي حازم.

(4) ابن سعد، 6/76

وقد نسب بعض الرواة في حديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوله: «كفر بالله إدعاء نسب لا يعرف» قال ابن سعد وليس ذلك عندي بثبت.

نماذج من طبقات البصريين والبغداديين والشاميين وغيرهم:

إن هذا الجزء لا يحتوي إلا عن النزر اليسير من نقد الرواة ومن أمثلة ذلك ما يلي:

قوله: سألت محمد بن عبد الله الأنصاري القاضي ابن كم كان أنس بن مالك يوم مات قال: ابن مائة سنة وسبع سنين[1].

وقوله هكذا وجدنا نسبه في كتاب النسب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي[2].

وقوله: والحديث كأنه واحد ولكن سليمان أبا داود اضطرب في اسناده وفي الحديثين جميعا، والحديث ما رواه عفان وهو الثبت[3].

وقوله: ولا أحسب أبا اليمان إلا المعلى بن راشد الهلالي[4].

وقوله: وقد كتبنا في كتابنا هذا الحديث عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن مسلم عن معاوية بن قرة عن كهمس الهلالي، وهذا الحديث مثله عن مجيبة الهلالية عن أبيها أو عمها والله أعلم.[5]

وقوله: سألت محمد بن عبد الله الأنصاري: من أين كان أصل محمد بن سيرين فقال: من سبي عين التمر وكان مولى أنس بن مالك قال سمعت من يقول:

---

(1) ابن سعد، 7/25.

(2) ابن سعد، 7/38.

(3) ابن سعد، 7/44.

(4) ابن سعد، 7/51.

(5) ابن سعد، 7/83.

كان من أهل جرجرايا وأحسب من قال ذلك قد وهم إنما كانت لهم أرض بجرجرايا.

نماذج من طبقات النساء:

وهو آخر الأجزاء وقد جعل ابن سعد للنساء جزءا خاصا وسماه «تسمية النساء المسلمات والمهاجرات من قريش والأنصاريات المبايعات وغرائب نساء العرب وغيرهم».

وليس فيه من الروايات والأخبار الكثيرة وتراجمه قصيرة جدا وهو يتضمن أيضا ما يمكن إلحاقه إلى طريقة نقد الرواية عن ابن سعد وكالعادة سوف نسوق منه بعض النادج والاستغناء عن غيرها لأنه سبقت الإشارة في الأجزاء السابقة إلى أمثال أقواله في هذا الجزء ومنها:

قوله: وقد اختلف علينا في اسمها وقد كتبنا كلما سمعنا من ذلك[1]

وقوله: وحبيبة هي المستحاضة وبعض أصحاب الحديث يقلب اسمها[2]

وقوله: فهذه رواية فاطمة بنت الأسود وفي رواية أهل المدينة وغيرهم من أهل مكة كذا...[3]

وقوله: وقد أدخلها محمد بن عمر في المبايعات على حداثة سنها[4].

وقوله: هكذا رواه محمد بن سيرين عن حبيبة ولم ينسبها فلا ندري هي بنت هذه أو غيرها[5].

---

(1) ابن سعد، 8/141.

(2) ابن سعد، 8/242.

(3) ابن سعد، 8/231.

(4) ابن سعد، 8/360.

(5) ابن سعد، 8/446.

وقوله: وفي بعض الحديث أم بشير وهي واحدة[1]

وقوله: أم قثم بنت العباس هكذا جاء في الحديث ولم نجد للعباس بن عبد المطلب ابنة تسمى أم قثم[2].

وأخيرا في ترجمة ميمونة بنت عبد الله بن معقل بن مقرن المزني روت عن أبيها حديثا من حديث أبي أسامة، قال محمد بن سعد، لم أسمعه منه عن عبد الله بن الوليد قال حدثتني ميمونة بنت عبد الله بن معقل أن أباها سئل عن نقيع الزبيب فكرهه[3].

فهذه نماذج مختارة من أجزاء كتاب الطبقات لمحمد بن سعد في النقد منها ما يتصل بالرواة أنفسهم ومنها ما هو موجه للمرويات، وقد امتاز بأمانته حيث لاحظنا سؤالاته وعرضه على شيوخه إن استشكل الروايات، وهو في هذا ينسب الأقوال إلى قائلها حتى وإن بدت الاختلافات بين الرواة بسيطة أو الأحكام كانت شائعة وظاهرة بين أهل الاختصاص والعامة، تلك الملاحظات والانتقادات التي أبداها على بعض الرواة الذي نقل عنهم لأن القارىء لهذه النماذج وغيرها قد يصل إلى ما نبهنا إليه.

---

(1) ابن سعد، 458/8.

(2) ابن سعد، 466/8.

(3) ابن سعد، 497/8.

الفصل السابع

منهجه في الجرح والتعديل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يشتمل كتاب الطبقات الكبرى على مادة هامة جدا في الجرح والتعديل إذا اعتمدت أقواله مع أئمة النقد الكبار.

ولا أرى داعيا إلى التذكير بأهمية علم الجرح والتعديل باعتباره أهم علوم الحديث جميعا وأعلاها شانا، فهو مشروع ثابت بالكتاب والسنة وقال في نقد الرجال جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأقوالهم معروفة في ذلك ثم ظهر من تخصص في نقد الرواة والمرويات، وتوالى التاليف على أنماط مختلفة منها الخاصة بالثقات أو الضعفاء والمتروكين ومنها التي تجمع بينهم.

وكتاب الطبقات الكبرى من هذا القبيل قد جمع فيه مؤلفه بين الثقات والضعفاء ورتبه على أساس الطبقات بمعنى أن يذكر الرجل في طبقة مقرونا بعبارات الجرح والتعديل ثقات وضعفاء . ولو جرد الرواة ثقاتهم وضعافهم عن كتاب الطبقات الكبرى وصنفوا على أساس قبول الرواية وردها عنهم لأمكننا الحصول على أقدم مؤلف في الجرح والتعديل. ولكن وجودهم مع الطبقات عموما أضفى على الكتاب طابع عدم التخصص إذ من العادة أن تكون مؤلفات في الرجال تأتي تحت عنوان يوحي بأن الكتاب مجاله جرح الرواة وتعديلهم.

ونظرا لكون الرواة في الطبقات موزعين على أساس يجمع بين المقبولين والمردود روايتهم فقد اخترت منه ومن مختلف الطبقات ـ في المدن التي هي أساس التقسيم عند ابن سعد ـ بعض النماذج منها لنقف على أقواله مقارنا إياها بمصادر علم الجرح والتعديل أو نقد الرواة.

فالمقارنة إذن تبرز لنا أهمية أقواله في الجرح والتعديل وهل هي معتمدة عند المتاخرين؟ ولقد اقتصرت على الجرح والتعديل للرازي باعتباره يعكس أقوال النقاد

الكبار أهل هذا الشأن ثم بكتاب "تهذيب التهذيب لابن حجر" باعتباره ناقلا لأقوال ابن سعد في هذا المجال إذ قلما يستغنى في ذكر أقواله مع باقي علماء الجرح والتعديل كما سيتبين في عرض هذه النماذج .

أما الاشخاص المختارون للمقارنة فقد جعلتهم يشملون الثقات والضعفاء والمسكوت عنهم عند ابن سعد. فالمشهورون كالأئمة اكتفيت بقول ابن سعد فيهم وذلك لكي نقف على عباراته التي يستعملها، أما غيرهم فنقلت أقواله فيهم مقارنة مع الرازي أو ابن حجر. سواء أكانوا من الضعفاء في قول ابن سعد أو المسكوت عنهم عنده.

ولقد سبق لمحقق الجزء الساقط من الطبقات الذي يتمم طبقات أهل المدينة أن توصل إلى أن ابن سعد ينتمي إلى مدرسة النقد المعتدلة بين مراتب النقاد. فكان من كبار أئمة النقد الذين اعتمدت أقوالهم في جرح الرواة وتعديلهم على اختلاف أوطانهم.[1]

وكان عملي في ذكر هذه النماذج أن أذكر الشخص مع قول ابن سعد فيه ومصدره في الطبقات الكبرى مع الإشارة إلى أن ما يصادفنا من أقوال في رجال الطبقات عند ابن سعد يقسم إلى ما ينسب إليه وهو أغلبه ويأتي في الكتاب بعبارة : قال، ثم ما ينسب إلى غيره دون تحديد ويتصدر بعبارة : قالوا وهو أقل مقارنة مع أقواله هو، كما نجد عبارات منسوبة لشخص بعينه وهي نادرة.

كما يجب التنبيه إلى أن كتاب الطبقات لم يحتو تراجم كل الرواة إلى زمانه والذي لفت انتباهي في بداية الأمر هو خلو كتابه من ترجمة للإمام الشافعي محمد

---

[1] زياد منصور: الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ص 473 منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بن إدريس، وهو الإمام المشهور وقد توفي سنة 204 هـ ، وقد عاش متنقلا بين المدن التي اهتم بها ابن سعد في طبقاته، وقد ترجم لمن قبله وبعده من المشهورين وغيرهم كما هو واضح في مؤلفه.

وهذه هي النماذج المختارة وأبدأها بأئمة المذاهب الثلاثة.

1 ـ **الإمام مالك بن أنس:**

قال ابن سعد في طبقات أهل المدينة ضمن الجزء الساقط من الطبقات ص 44، وكان مالك ثقة مأمونا ثبتا ورعا فقيها عالما حجة.

2 ـ **الإمام أبو حنيفة واسمه النعمان:**

وقد ورد اسمه في الطبقات في موضعين وقال عنه «وهو ضعيف في الحديث 6/308» «وكان ضعيفا في الحديث 7/322».

3 ـ **الإمام أحمد بن حنبل (رضي الله عنه)**[1]

قال « وهو ثقة ثبت صدوق كثير الحديث» 7/354 .

وأما المشهورون عدا أئمة المذاهب والذين تم اختيارهم فهم:

4 ـ **سفيان بن عيينة:**

قال: وكان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة 5/498.

وفي التهذيب لابن حجر 4/117 مجمع على إمامته وثقته.

5 ـ **سعيد بن أبي عروبة (مهران):**

قال: وكان ثقة كثير الحديث ثم اختلط بعد في آخر عمره. 7/273 .

وفي التهذيب: 6/63، وثقه غير واحد، وقال الأزدي اختلط اختلاطا قبيحا.

---

(1) إن عبارة « الإمام » مضافة من قبلي كتابة وما عداها فهي عبارات ابن سعد.

6 ـ عبد الرحمن بن مهدي[1]

قال: وكان ثقة كثير الحديث: 7/297 .

7ـ الربيع بن صبيح:

قال: وكان ضعيفا في الحديث وقد روى عنه الثوري أما عفان فتركه فلم يحدث عنه 7/277.

وفي التهذيب 3/247 ، وافقه في الحكم عليه غير واحد مثل يحي بن معين والنسائي.

8ـ يحي بن سعيد القطان:

قال: وكان ثقة مأمونا رفيعا حجة 7/293.

9ـ سعيد بن المسيب:

قالوا (أي القول ليس لابن سعد) : وكان سعيد بن المسيب جامعا ثقة كثير الحديث ثبتا فقيها مفتيا مأمونا ورعا عاليا رفيعا 5/143 .

10ـ حماد بن زيد:

قال: وكان عثمانيا وكان ثقة ثبتا حجة كثير الحديث 7/286.

11ـ الحسن بن أبي الحسن:

قالوا: وكان الحسن جامعا عالما عاليا رفيعا فقيها ثقة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا وسيما وكان ما أسند من حديثه وروى عمن سمع فحسن حجة وما أرسل من الحديث فليس بحجة 7/156.

---

(1) نظرا لشهرته اكتفيت بقول ابن سعد فيه فقط.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

12 ـ **هشيم بن بشير الواسطي:**

ذكره في موطنين:

قال: وكان ثقة كثير الحديث ثبتا يدلس كثيرا فماقال في حديثه أخبرنا فهو حجة وما لم يقل فيه اخبرنا فليس بحجة.

وقال: أيضا: وكان ثقة يدلس 313/7 .

وفي التهذيب 59/11 . العجلي قال ثقة وكان يدلس، ونقل الحافظ بن حجر نقولا كثيرة للعلماء فيه.

13 : **يحي بن معين:**

قال. وقد كان أكثر من كتابة الحديث وعرف به وكان لا يكاد يحدث 354/7.

14 ـ **عكرمة مولى عبد الله بن عباس:**

قالوا: وكان عكرمة كثير الحديث والعلم بحرا من البحور وليس يحتج بحديثه ويتكلم الناس فيه 287/5.

وفي التهذيب 263/7 . نقل الحافظ ابن حجر نقولا عديدة عن المتقدمين منهم من قال بأنه أدخل الصفرية الى المغرب ويرى رأي الخوارج.

15 ـ **أبو العالية الرياحي واسمه رفيع:**

قال: وكان ثقة كثير الحديث 117/7.

وفي التهذيب 281/3 وقال اللالكائي مجمع على توثيقه.

16 ـ **مطرف بن عبد الله بن الشخير.**

قال: وكان ثقة له فضل وورع ورواية وعقل وأدب 142/7.

وفي التهذيب 174/10 نقل الحافظ قول ابن سعد وزاد عليه قول العجلي وابن حبان.

17- أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي رضي الله عنه:

قال: وكان ثقة كثير العلم والحديث وليس يروي عنه من يحتج به 5/324.

وفي التهذيب 9/350 نقل قول ابن سعد وقال العجلي ثقة وذكره النسائي في فقهاء أهل المدينة من التابعين.

18- اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني.

قال: وكان ثقة وهو صاحب الخمسمائة حديث التي سمعها منه الناس 7/327.

وفي التهذيب 1/287 نقل الحافظ قول ابن سعد فيه، وثقه ابن المدين وابن معين نبما حكاه ابن أبي خيثمة .

19- عفان بن مسلم.

قال: وكان ثقة كثير الحديث صحيح الكتاب 7/336.

وفي التهديب 7/240، أجمعوا على توثيقه.

20- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

قال: وكان ثقة فقيها كثير الحديث والعلم شاعرا 5/250 .

وفي التهذيب 7/23 مجمع على توثيقه، ونقل قول ابن سعد فيه.

21- عبد الله بن المبارك.

قال: وكان ثقة مأمونا إماما حجة كثير الحديث 7/372.

22- علي بن الحسين.

قالوا: وكان ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا 5/211.

وفي التهذيب 7/304 نقل الحافظ نقولا كثيرة منها قول ابن سعد السابق.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

23 - عبد الله بن الحارث بن نوفل.

قال: وكان ثقة كثير الحديث 24/5.

وفي التهذيب 180/5 قال ابن عبد البر أجمعوا على توثيقه.

24 - مكحول الدمشقي .

قال: وكان ضعيفا في حديثه وروايته 454/7.

وفي التهذيب 280/10 نقل أقوالا منها قول ابن سعد وزاد فيه (ورأيه) بدلا من رواياته.

25 - ضمرة بن ربيعة:

قال: وكان ثقة مأمونا خيرا[1] لم يكن هناك من هو أفضل منه لا الوليد ولا غيره 471/7.

وفي التهذيب 461/4 قال: ذكره ابن حبان في الثقات ونقل قول ابن سعد فيه، وثقة ابن معين والنسائي، وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

26 - ميمون بن مهران:

قال: وكان ثقة كثير الحديث 488/7 .

وفي التهذيب 391/10 . قال وثقة أبو زرعة والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات.

27 - جعفر بن برقان الكلابي:

قال: وكان ثقة صدوقا له رواية وفقه وفتوى في دهره وكان كثر الخطأ في حديثه 482/7 .

---

(1) ابن سعد 471/7 لعل الصواب (خيرا) بدل (خيرا) كما في التهذيب.

وفي التهذيب 84/2 نقل الحافظ قول ابن سعد وغيره وعامة أقوال العلماء فيه قريبة من قول ابن سعد، مثل: إذا حدث عن غير الزهري فلا بأس به.

28 ـ أبو عمرو الأوزاعي:

قال: وكان ثقة مأمونا صدوقا فاضلا خيرا كثير الحديث والعلم والفقه حجة 488/7.

29 ـ الليث بن سعد:

قال: وكان ثقة كثير الحديث صحيحه 517/7.

30 ـ عبيد الله بن أبي جعفر:

قال: وكان ثقة (فقيه)[1] في زمانه 514/7 .

وفي التهذيب 5/7 ، وثقه ابن حبان والعجلي، وعن أحمد ليس بقوي.

31 ـ عبد الله بن وهب:

قال : وكان كثيرالعلم ثقة فيما قال حدثنا وكان يدلس 518/7.

وفي التهذيب 73/6 ، نقل قول ابن سعد وغيره، وثقه العجلي، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه صالح الحديث.

32 ـ معاوية بن صالح:

قال: وكان ثقة كثير الحديث 521/7.

وفي التهذيب 210/10 ، قال وثقه عبد الرحمن بن مهدي، والنسائي والعجلي.

33 ـ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج:

قال: وكان ثقة كثير الحديث جدا 492/5.

---

(1) ابن سعد 514/7 ، وردت عبارة (بقية) بدلا (فقيه) والتصحيح من التهذيب.

34 ـ عبد الله بن شداد بن هاد الليثي.

قال: وكان ثقة فقيها كثير الحديث متشيعا. 126/6 .

وفي التهذيب 251/5 نقل قول ابن سعد ولكنه قال عثمانيا بدل متشيعا نقلا عن الواقدي وقال ابن حجر وما في الأصل عن ابن سعد كان عثمانيا فيه نظر.

ومن أقواله في المترجم لهم في الطبقات من الضعفاء والمسكوت عنهم نختار منهم:

35 ـ اسحاق بن إبراهيم بن كامجار ويكنى أبا يعقوب:

قال: وكان مختلطا متنقلا، وقف في القرآن ورجع مرارا 353/7 .

وليس في التهذيب من اسم جده "كامجار".

36 ـ نوح بن أبي مريم:

سكت عنه 371/7 .

وفي التهذيب 487/10، ضعفه ابن المبارك، عن ابن معين ليس بشيء وذكر الحاكم وضعه لحديث فضائل القرآن .

37 ـ عباد بن صهيب الكليبي.

قال: ولكنه كان قدريا داعية فترك حديثه 297/7.

ولم يذكره ابن حجر في التهذيب.

وفي الجرح والتعديل للرازي 81/6 « ... وكان القدرية تنتحله ... ضعيف الحديث منكر الحديث ترك حديثه.

38 ـ أبو البختري القاضي وهب بن وهب.

قال: ولم يكن في الحديث بذاك روى منكرات فترك حديثه 332/7.

ولم يذكره ابن حجر في التهذيب.

39 ـ الحجاج بن محمد الاعور.

قال: وكان ثقة صدوقا إن شاء الله وكان قد تغير في أخر عمره حين رجع الى بغداد 7/333.

40 ـ محمد بن سليم أبا عبد الله العبدي.

قال: ورأيت أصحاب الحديث يتقون حديثه والرواية عنه 7/350.

لم يذكره الحافظ ابن حجر في التهذيب.

41 ـ بشر بن آدم.

قال: ورأيت أصحاب الحديث يتقون حديثه والكتابة عنه 6/335.

وفي التهذيب: 1/413 نقل الحافظ قول ابن سعد، وقال أبو حاتم صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات وقال الدار قطني ليس بالقوي.

42 ـ بشر بن الوليد الكندي:

قال: وتكلم بالوقف فأمسك أصحاب الحديث عنه وتركوه 7/355.

وفي التهذيب 1/462 نقل قول ابن سعد السابق، وعامة أقوال العلماء فيه ضعيف ومتروك.

43 ـ عمر بن قيس:

قال: وكان فيه بذاء وتسرع الى الناس فأمسكوا عن حديثه وأبقوه، وهو ضعيف في حديثه ليس بشيء 5/487.

وفي التهذيب 7/491 نقل الحافظ ابن حجر قول ابن سعد السابق، وعامة أقوال العلماء فيه ضعيف ومتروك.

44 ـ حمران بن أبان مولى عثمان.

قال: وكان كثير الحديث ولم أرهم يحتجون بحديثه 5/283.

وفي التهذيب 25/3 ، قال الحافظ:ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عبد البر وكان حمران أحد العلماء الجلة وأهل الوجاهة.

45- عبد الرحمن بن معقل بن مقرن المزني.

قال: وتكلموا في رواياته عن أبيه وقالوا كان صغيرا 175/6.

وفي التهذيب 273/6 وثقة أبو زرعة.

46- أبو عبد الله الجدلي واسمه عبدة.

قال: ويستضعف في حديثه وكان شديد التشيع 228/6.

وفي التهذيب 148/12، قال: وثقه أحمد وابن معين وابن حبان في الثقات وقال لايقدح فيه ذلك أي التشيع.

47- مسلم بن نذير السعدي .

قال: وكان قليل الحديث ويذكرون أنه كان يؤمن بالرجعة 228/6.

وفي التهذيب 139/10 قال ابن أبي هاشم ثم لابأس به.

48- الحارث الأعور بن عبد الله بن كعب.

قال: وكان له قول سوء وهو ضعيف في روايته 168/6.

49- عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

قال وكان رجلا شريفا سخيا مريا 5/5 .

وفي الجرح والتعديل للرازي 224/5 ، سكت عنه.

50- عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث.

سكت عنه ابن سعد 7/5.

وفي التهذيب 139/16 ، وثقه العجلي، والدار قطني وذكره ابن حبان في الثقات.

وسكت عنه الرازي: 209/5 .

51 ـ **سالم بن سالم البلخي.**

قال : وكان مرجئا ضعيفا في الحديث ولكنه كان صارما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر 7/374.

ولم يذكره الحافظ ابن حجر في التهذيب.

52 ـ **نصر بن باب ويكنى أبا سهل من مرو:**

قال: قدم بغداد فسمعوا منه وروي عنه ثم حدث عن ابراهيم الصائغ فاتهموه فتركوا حديثه 7/376 ، وليست له ترجمة في التهذيب.

53 ـ **سعيد بن سنان الشيباني**

قال: وكان سيء الخلق 7/380 .

وفي التهذيب 4/44 نقل الحافظ ابن حجر قول ابن سعد فيه، وأقوالا أخرى توثقه، منها قول أبي حاتم: صدوق ثقة .

54 ـ **بقية بن الوليد الحمصي.**

قال: وكان ثقة في روايته عن الثقات وكان ضعيف الرواية عن غير الثقات 7/469.

وفي الجرح والتعديل للرازي 2/434، ومما قيل فيه ... وإذا حدث عن الثقات فهو ثقة.

55 ـ **عبد الرحمن بن جبير بن نفير.**

قال: وكان ثقة وبعض الناس يستنكر حديثه 7/455.

وفي الجرح والتعديل 5/221 صالح الحديث ـ شامي ثقة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

56 ـ عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد.

قال:وكان ثقة صدوقا كثير الحديث وربما أخطأ وكان أحفظ من روى عن عبد الكريم الجزري 484/7.

وفي الجرح والتعديل 328/5 ، وثقة ابن معين، وقيل عنه صالح الحديث، ثقة.

57 ـ عتاب بن بشير ويكنى أبا الحسن.

قال: وكان صدوقا ثقة إن شاء الله راوية لخصيف وليس هو بذاك في الحديث 485/7.

وفي الجرح والتعديل 2/7 قال الإمام أحمد أرجو أن لا يكون به بأس روى بآخرة منكرة وما أرى إلا أنها من قبل خصيف.

58 ـ عبد الله بن عقبة بن لهيعة:

قال: وكان ضعيفا وعنده حديث كثير ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالا في روايته ممن سمع منه بآخره وأما أهل مصر فيذكرون أنه لم يختلط ولم يزل أول أمره وآخره واحدا ولكن كان يقرأ عليه ماليس من حديثه فيسكت عليه فقيل له في ذلك فقال وما ذنبي؟ إنما يجيئون بكتاب يقرؤونه ويقومون ولو سألوني لأخبرتهم أنه ليس من حديثي 510/7.

وفي الجرح والتعديل 145/5 ، فيه أقوال تدور حول ضعفه واحتراق كتبه وليس فيها مما ذكر ابن سعد.

59 ـ أبو اسحاق الفزاري واسمه ابراهيم بن محمد الحارث:

قال: وكان ثقة فاضلا صابح سنة وغزو كثير الخطأ في حديثه 488/7.

وفي الجرح والتعديل 128/2 ، عن سفيان بن عيينة، إمام ـ ثقة إمام مأمون ـ وعن ابن معين ثقة ثقة .

60 ـ عمر بن علي المقدمي / أبا حفص.

قال: وكان ثقة وكان يدلس تدليسا شديدا وكن يقول سمعت وحدثنا ثم يسكت ثم يقول: هشام بن عروة ،الاعمش.

قال ابن سعد أخبرنا عفان بن مسلم قال كان عمر بن علي رجلا صالحا ولم يكونوا ينقمون عليه شيئا غير أنه كان مدلسا وأما غير ذلك فلا ، ولم أكن أقبل منه حتى يقول: حدثنا .7/291.

وفي تهذيب التهذيب 7/468 نقل الحافظ ابن حجر قول ابن سعد هذا وأقوال غيره فنسبوه إلى التدليس.

61 ـ عاصم بن علي بن عاصم.

قال: وكان ثقة وليس بالمعروف بالحديث ويكثر الخطأ فيما حدث به 7/149.

وفي التهذيب 5/61 قال وثقه ابن سعد وابن قانع والعجلي وضعفه النسائي.

62 ـ محارب بن دثار من بني سدوس.

قال: ولا يحتجون به وكان من المرجئة الأولى الذي كانوا يرجئون (يرجون) عليا وعثمان ولا يشهدون بإيمان ولا كفر 6/307.

وفي التهذيب 10/50 ، وثقة غير واحد وقد نقل ابن حجر قول ابن سعد السابق.

63 ـ المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب.

قال: وكان كثير الحديث وليس يحتج بحديثه لأنه يرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا وليس له لقي وعامة أصحابه يدلسون (الجزء المتمم لطبقة أهل المدينة ص116) وفي الجرح والتعديل 8/359 اتفق مع ابن سعد في الإرسال عن الصحابة، واختلف عنه ابن سعد في قوله: (وعامة أصحابه يدلسون).

64- عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي:

وكان ثقة إن شاء الله قليل الحديث ويتكلمون في روايته عن أبيه ويقولون لم يلقه: 312/6 وفي الجرح والتعديل 30/6 روى عن أبيه مرسل ولم يسمع منه . وثقه يحي بن معين.

65- أبو البختري الطائي واسمه فيما ذكر (سعيد بن أبي عمران) أو سعيد بن جبير قال ابن سعد نقلا عن عبدالله بن إدريس عن شعبة قال سألت الحكم بن عتيبة عن زاذان فقال: أكثر قال وسألت سلمة بن كهيل فقال أبوالبختري أعجب إلي منه، وكان أبو البختري كثير الحديث يرسل حديثه ويروي عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع من كثير أحد، فما كان من حديثه سماعا فهو حسن وما كان (عن) فهو ضعيف 292/6.

ولم أعثر في كتاب الجرح والتعديل على الكنية المطابقة للإسم فيما ذكره ابن سعد سواء في الاسم الأول أو الثاني .

66- مالك الدار مولي عمر بن الخطاب

قال: وكان معروفا 12/5 .

وليس في الجرح والتعديل من اسمه مالك الدار.

67- محمد بن مروان.

سكت عنه ابن سعد 237/5.

ليس في التهذيب وقال أبو حاتم مجهول 85/8.

68- نوفل بن مساحق.

قال: له أحاديث يسيرة 242/5 .

وفي الجرح والتعديل / سكت عنه 488/8.

69- **هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد:**

قال: وكان من أهل العلم والرواية 5/244 .

وفي الجرح والتعديل سكت عنه الرازي 9/52 .

وليس له في التهذيب ذكر.

70- **محمد بن أسامة بن زيد.**

قال: وكان ثقة قليل الحديث 5/240.

وفي الجرح والتعديل 7/205 سكت عنه.

71- **الحسن بن أسامة بن زيد.**

قال: وكان ثقة قليل الحديث 5/240 . وسكت عنه الرازي 3/1.

72- **جعفر بن عمرو بن أمية بن خويلد.**

قال: وكان ثقة وله أحاديث 5/247، سكت عنه الرازي 2/484.

إن هذه النماذج تم اختيارها على أساس أنها مماثلة لمختلف الطبقات والمدن وكانت لأشخاص عاصرهم ابن سعد وآخرين لم يعاصرهم حتى نقف على مدى مطابقة أقواله فيهم مع من يعتبد به في مجال نقد الرجال ولذلك اخترنا أن نقارن بينه وبين أقوال العلماء معتمدين في ذلك على أقوال ابن حجر في أكثرها وأقوال الرازي في درجة أقل، باستثناء من كانوا في الشهرة والاستفاضة كأئمة المذاهب وبعض التراجم. فلم نعرض لذكر أقوال العلماء فيهم. ولكن ذكرناهم من باب الوقوف على ألفاظ التعديل المركبة من أكثر من سبع كلمات لدى ابن سعد. كما في التعريف بالتابعي سعيد بن المسيب وغيره.

وقدجعلنا المقارنة بين أقوال ابن سعد والعلماء الآخرين حتى تعرف ضمنيا وقد وجدنا مدى تطابقها مع قوال النقاد غير أنا نلحظ تنوع الاستعمال عند ابن سعد لهذه الصيغ، والتمييز بينها ليس بالأمر السهل «إذ أن هذا العلم لا يدركه إلا الذين أدمنوا عليه وأخلصوا له ووهبوا أوقاتهم للسنة وخدمتها وأطالوا النظر في كتبها على الدوام»[1]

ونلحظ أن ابن سعد لا يكتفي بذكر عبارات الجرح والتعديل بل نجد عبارات أخرى مثل: ـ صاحب سنة وغزو ـ فقيه زمانه ـ صاحب الخمسمائة حديث التي رواها عنه الناس ـ ناسك متعبد ـ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، صلب في دينه، عفيف، معروف، عثماني، متشيع، شديد التشيع ، وغير ذلك من العبارات.

كما نلحظ أن ابن سعد يتوسع في إعطاء صورة عن الشخص من حيث روايته وخاصة عندما يتعلق الأمر بالثقة المدلس، فيحدد سبب تدليسه، أو إرساله، كما هو الحال في ترجمة الحسن بن أبي الحسن ، أو هشيم، أو ابن لهيعة، وغيرهم.

كما انفرد ابن سعد ذلكر بعض الأشخاص ممن ليسوا موجودين في الكتابين اللذين أجرينا مقارنة بينهما وبين ابن سعد.

---

(1) فاروق حمادة، المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل ص 251 ـ دار نشر المعرفة، الرباط.

ملحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شرح الغريب عند ابن سعد:

جاء في ترجمة ابن سعد « وكان كثيرا العلم كثير الحديث والرواية كثير الكتب كتب الحديث وغيره من كتب الغريب والفقه».

ولم تشر المصادر المختصة في المؤلفات إلى مؤلف تركه ابن سعد باسم الغريب ولعله لم يصل إلى المتأخرين، غير أن كتاب الطبقات يحتوي على شروح لمفردات غريبة منها ما يتعلق بمعاني المسميات، أومعاني الألفاظ والجمل، أو معنى لحديث نبوي شريف، أوصفة جسمية أوخلقية.

ولقد أحصيت ما يقارب الثمانين موضعا لشرح الغريب من كتاب الطبقات ومن أمثلتها في المسميات:

هابيل: بالعربية شث، وبالسريانية شاث، وبالعبرانية شيث[1].

أثا: إمرأة بالنبطية[2].

الترعة: الباب[3]

الضحل: الماء الثقيل[4].

المعامي: الأعلام من الأرض مالاحد له

الأغفال: مالايقال على حده من الأرض

ـ الفاردة: مالاتجب فيه الصدقة

ومن معاني الجمل والألفاظ

---

(1) ابن سعد 1/ 289.

(2) المصدر نفسه.

(3)

(4) ابن سعد 1/ 289.

- لا تعدل سارحتكم: لا تُنحى عن الراعي

أصحاب الظلة: يعني الصفة صفة المسجد

طويل المشربة: وهو الشعر الذي يكون في النحر إلى السرة.

والفضل: ما أصابوا من التجارة (قوله تعالى: فانقلبوا بنعمة من الله وفضل).

حلق بيده: عقد عشرة.

أكثر الله لي بعد من اللحي: أولادا كثيرا.

ليأتين الراعي باليمن حقه قبل أن يحمر وجهه: يعني في طلبه

طارلنا في القرعة: تعني وقع في سهمنا

حديث: ذهبت ولم تلبس منها بشيء: يعني الدنيا.

الدار: تكون ثلاثين ذراعا.

أعنق ليموت (حديث): مشى إلى الموت وهو يعرفه.

الكامل: يكتب ويحسن العوم والرمي.

له دار ربة: كثيرة الأهل والجماعة واسعة.

يعني بالعشور: الجزية.

القزل: العرج الخفيف.

أخذه اليسر: واليسر احتباس البول.

« ما أنطاك الله فخذ ولا تسأل الناس شيئا فإن اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة، وإن مال الله مسؤول ومنطي»، قال الراوي: يكلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا.

- لا تقتلوا أولادكم سرا يعني بذلك الوطء على الرضاع

- ولدت سنة الجماعة: أربعين

- الأوقية: أربعون والنش عشرون.

- السنا بلسان الحبش: الحسن.

ولقد أكتفيت بذكر هذه النماذج وعرضت على باقيها وانتقيتها من الأجزاء المختلفة لكنها غير كافية لإثبات ماإذا كان لابن سعد مؤلف في الغريب.

ويلحق بما يحتويه كتاب الطبقات الكبرى من الغريب والفقه والآيات القرآنية حيث أهملها محقق الكتاب فقد وضع فهارس الأعلام وأسماء الأماكن والأمم والأقوال الشريفة التي رواها ابن سعد في كتاب السيرة وفي الطبقات ثم فهرست القوافي، أما الآيات القرآنية فليست مذكورة.

ولقد أحصيت مافي الأجزاء جميعا فوجدتها نحوا من مائتي آية ومنها المكررة منها ما يتعلق بأسباب النزول، خاصة التي نزلت في الغزوات، ومن الآيات منها المكي والمدني.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهتمامـــه بالإسنـــــاد:

إن أول مايلفت الإنتباه أساسا في منهج ابن سعد هو ذلك الإهتمام البالغ بذكر الآثار مسندة حتى وإن عاود ذكرها في مواطن أخرى، كما نجد بين الفينة والأخرى أسانيد منقطعة وبلاغات ومرسلات لكنه لا يتعمد الطريق الواحدة بل يعدد من الطرق مما يجعل الأثر مسندا من طريق أخرى فيتقوى بها.

ولقد عاب المحدثون الواقدي ومن بعده تلميذه ابن سعد على شيء وهو جمع أسانيد كثيرة وإيراد متن واحد لها، وإدخال حديث الرجال بعضهم في بعض مبتغيا بذلك الإيجاز إذا كثرت الروايات وتشابهت، فصحيح أن ابن سعد يورد أسانيد كثيرة لمتن واحد، ولكن عمله يبرز أن جمع الأسانيد يورد معها ماإتفق عليه في المتن وعادة مايكون ذلة في الأخبار المتشعبة كالتي تتصل بالغزوات وأحوال الناس قبل أن يسلموا، ثم يفرد لكل سند روايته لأنا نجد هذه العبارة: ثم عاد الحديث إلى الأول أو قوله: ثم اجتمعوا على آخر الحديث أوزاد فلان، وهذا من حديث فلان، ولم يقله فلان.

إن أغلب ماجاءت به الروايات يتصدرها قوله: أخبرنا أي صيغة الأخبار وقلما نجد العبارة «حدثنا» أي صيغة التحديث ولعل العبارتين عند ابن سعد بمعنى واحد إلا أنهما عند غيره قد تعنيان معنيين مختلفين، فقد وجدنا في ترجمة هشيم بن بشير الواسطي قال:

فما قال في حديثة أخبرنا فهو حجة ومالم يقل فيه أخبرنا فليس بشيء[1].

وفي الكتاب صيغ التحديث يستفتح بها السند يقول: حدثنا محمد بن سعد، أوقال محمد بن سعد تعليقا على انتقاد خبر ما. وأكثر ماوردت عبارة « حدثنا محمد

---

(1) ابن سعد 7/ 313.

بن سعد في الجزء الخامس بداية من ترجمة سعيد بن المسيب إلى الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين، وتلفت الإنتباه نظرا لأنها جاءت في موطن واحد ومتتالية في أغلب الأسانيد.

ولسنا نذكر بأهمية الإسناد والأقوال التي جاءت فيه وتجسيدها في روايات الجهابذه من أهل الحديث لأنها أشهر من أن تعاد كلما ذكر الإسناد إلا أن من المفيد القول أن إبن سعد نشأ في فترة إستقرت فيها أهمية الإسناد وتثبتت قواعده، فالمحدثون قد عرف أمرهم في الرواية بالإسناد بلغت دقة كبيرة وهو وإن كان لم يشتهر بين المحدثين لأنه لم يصرف إهتمامه إلى رواية الحديث، كما أن المحدثين من معاصرية كانوا يبحثون عن الإسناد العالي، فقد اشتركوا معه في شيوخه كهشيم والوليد بن مسلم، وعفان، وأبي نعيم، ويزيد بن هارون وغيرهم تلك الأسماء التي إحتواها كتاب الجامع الصحيح للبخاري.

قلت مع عدم شهرته إلا أنه استعمل الإسناد في التاريخ والنسب والسيرة والمغازي وحتى في أدق الأخبار عن الأشخاص المتعلقة باستعمال الخضاب، ونوع اللباس، والمهنة المزاولة. بل وفي الجرح والتعديل كل ذلك بالنقل عن شيوخ معدلين، مما يوحي أن ابن سعد يوجه بالنقد الضمني مروياته حين ينتقيها وحين ينقل أخبارا لا علاقة لها بالأحكام باستعمال أسانيد موصولة رواتها ثقات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نتائج البحث

لقد ثبت من خلال هذا البحث أن كتاب (الطبقات الكبرى) يحتوي السيرة النبوية ومغازي وسرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مختلف الطبقات من الصحابة فمن بعدهم إلى سنة 230 هـ موزعة على أهم المدن : المدينة ومكة، والبصرة، وبغداد، والكوفة، ومناطق اليمن، ومصر، والشام، وغيرها، ثم احتوى أيضا التراجم والجرح والتعديل للرواة المذكورين في كتاب الطبقات.

ولقد وقفت على نتائج هامة جدا في هذا البحث، ولعلي لم أوفق إلى بعضها مقارنة مع الجهد الواسع الذي بذله ابن سعد ليخرج للناس كتابه العظيم هذا الذي عدّ أقدم مؤلف من حيث الظهور وأسبق من حيث تناول موضوع الطبقات وقد توخى فيه الأمانة العلمية في جمع المادة، كما التزم بمنهج المحدثين في الرواية وهذه بعض النتائج التي بدت لي من خلال هذا البحث.

1 ـ سعة المادة المحتواة في الكتاب، إذ بإمكان أصحاب السيرة والمغازي أن يعتمدوها في تاليفهم ودراساتهم لأن المادة جميعها مخرجة ومبوبة تبويبا يسهل الوصول إلى مبتغى كل باحث في هذا الميدان.

2 ـ وبإمكان المهتمين بموضوع الطبقات الوقوف على تأصيل وابتكار ابن سعد لهذا المنهج حيث يتم التعرف على مسار الرواية وأهلها ومدارسها حسب المدن والرحلات وبه، يكون ابن سعد قد وضع في متناول علماء الحديث تفاصيل دقيقة عن رواية الحديث إلى أزيد من قرنين من الزمان.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3 ـ وقد تجسد ما ذكرت سابقا في مؤلفات المتأخرين كل في ميدان اختصاصه إذ نجد ذكرا لابن سعد في المؤلفات الخاصة بالصحابة تاريخا ورواية والتابعين أيضا حتى إن المصادر المشهورة في هذا الميدان لابن حجر كالتهذيب وغيره لا تخلو من الاستشهاد به في مواطن عديدة .

4 ـ إن ابن سعد وإن لم يشتهر بين أئمة النقد إلا أني وقفت له في هذا البحث على قدرة نقدية طيبة يمكن أن تجعله في مصاف النقاد خاصة أن أقواله يتضمنها كتابه أي أنها مازالت قائمة بين أيدينا.

5 ـ ويمكن ملاحظة قدرته الفائقة في تنظيم مادة التراجم والنسب، إذ يترجم للشخص زمانا ومكانا لهذا نراه يتتبع المترجم له في مدن شتى حسب حله وترحاله.

6 ـ كما أن عباراته في الجرح والتعديل ـ وهي كثيرة ومتنوعة ـ غاية في الدقة والإيجاز وسهولة الفهم عند المتعلمين خاصة المبتدئين منهم في هذا الميدان.

7 ـ دقته في تناول الأخبار وانتقائها وتوجيهها فالكتاب حافل بالأمثلة في هذا المجال.

8 ـ اتساسه بالموضوعية فهو وإن عاش زمن تحول الحكم من الأمويين إلى العباسيين وخروج الناس عن الحكام وخاصة العلويين والطالبيين وغيرهم وظهور التشيع إلا أن ذلك كله لم يمنعه من أن يستقل استقلالا موضوعيا فهو في تناوله لتراجم بعض الأعلام يذكر خلافهم وأحوالهم مع الحكام تناولا موضوعيا لا يزيغ فيه رغم ولائه للعباسيين.

9 ـ وتبينا لنا أيضا أن ما توصل إليه من تنوع في التأليف إنما جاء عن جد واجتهاد في سن مبكرة، إذ أن أغلب من روى عنهم توفوا قبل رأس المائة

الفهـــارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام

الهمزة

أحمد بن حنبل الإمام: 50 ، 137

إحسان عباس: 10 ، 26

إسماعيل بن علية: 8، 18

أنس بن عياض الليثي: 8، 19

اسماعيل بن جعفر: 140.

اسحاق بن إبراهيم: 143.

أبو اسحاق الفزاري: 174 .

ابن أبي حاتم الرازي: 4، 9 ، 17، 19.

ابن حجر: 4، 13، 22 .

البـــاء

أبو البختري القاضي وهب بن وهب 143 .

بشر بن آدم 144.

بشر بن الوليد الكندي: 144 .

بقية بن الوليد الحمصي: 146 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجيـــم

أبو جعفر محمد بن علي بن حسين: 140 .

جعفر بن برقان الكلابي: 141 .

جعفر بن عمرو بن أمية: 150 .

الحـــاء

الحارث بن أبي أسامة: 26 .

الحسن بن أبي الحسن: 138 .

الحسين بن فهم: 26 .

الحاكم أبوعبد الله النيسابوري: 65 .

أبو حنيفة النعمان: 113 ، 137 .

الحجاج بن محمد الأعور: 144 .

حمران بن أبان مولى عثمان: 144 .

حماد بن زيد: 138 .

الخـــاء

خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها: 99 .

الخطيب أبو بكر البغدادي: 8 .

خليفة بن خياط: 22 ، 66 .

الـــزاي

زياد منصور: 24 .

الســين

سفيان بن عيينة: 8 ، 13 ، 18 ، 20 ، 137

سخاو (المستشرق الألماني): 23.

سعيد بن أبي عروبة (مهران): 137 .

سعيد بن المسيب: 138 .

سالم بن سالم البلخي: 146 .

سعيد بن سنان الشيباني: 146 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الضـــاد

ضمرة بن ربيعة: 141 .

العـــين

عاصم بن علي بن عاصم: 148 .
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: 140 .
عبيد الله بن أبي جعفر: 142 .
عبد الله بن وهب: 142 .
عبد الله بن الحارث: 142 .
عبد الرحمن بن مهدي: 138 .
عكرمة مولى عبد الله بن عباس: 139 .
عفان بن مسلم: 140 .
أبو العالية الرياحي: 139 .
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: 142 .
أبو عمر الأوزاعي: 142 .

الـــلام

الوليد بن مسلم: 19 .
الليث بن سعد: 142 .

الميـــم

مالك بن أنس: 137.
محمد بن اسحاق: 50 ، 75 .
محمد بن عمر الواقدي: 15، 78 .
محمد بن أبي فديك: 8 ، 13، 19 .
معن بن عيسى: 14 ، 19 .
مطرف بن عبد الله: 139.
أبو معشر نجيح: 50، 78 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

موسى بن عقبة: 51 ، 78 .
مكحول الدمشقي: 141 .
ميمون بن مهران: 141 .
معاوية بن صالح: 142.
مسلم بن نذير السعدي: 145 .

النـــــون

النووي (محي الدين بن زكريا): 65 .
نوح بن أبي مريم: 143.
نوفل بن مساحق: 149.

الهـــــاء

هشام بن محمد بن السائب الكلبي: 17
هشيم بن بشير الواسطي: 113 ، 139.
هشام بن اسماعيل بن هشام : 150 .

اليـــــاء

يحي بن سعيد القطان: 138 .
يحي بن معين: 139 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهـــرس البـلـــدان

أيلة: 98 .

الأنبار: 96 .

الأندلس: 14 ، 98 .

بغداد: 8 ، 9 ، 10 ، 11 ، 12 ، 14 ، 15 ، 16 ، 21 ، 25، 95 ، 115 .

البحرين: 83 .

الجزيرة: 97 .

خراسان: 96 .

الري: 96 .

الرقة: 11 .

الكوفة: 12 ، 14 ، 15 ، 25 ، 91 ، 115 ، 130 .

الشام: 8 ، 11، 19 ، 53 ، 96 .

شهارسوجكندة: 14 .

الطائف: 83،

المدينة: 3 ، 5 ، 12 ، 13، 15، 32، 48 ، 55 ، 82 ، 83 ، 85 ، 86 ، 87 مكرر ، 128 .

مكة: 2، 12، 13، 49 ، 83 ، 89، 90 مكرر، 115 ، 128.

مصر: 98، 115 .

المدائن: 25، 95،

العواصم والثغور: 98 .

قم: 96،

واسط: 95 .

همدان: 96 .

اليمن: 83 .

اليمامة: 83 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

1 ـ القرآن الكريم

2 ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير

3 ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، وبذيله كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر. تحقيق طه محمد الزيني، نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

4 ـ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض. تحقيق السيد أحمد صقر.

5 ـ الأئمة الأربعة للدكتور مصطفى الشكعة. نشر دار الكتاب اللبناني

6 ـ الإسرائيليات في التفسير والحديث. تأليف محمد حسين الذهبي، نشر مكتبة وهبة القاهرة.

7 ـ الباعث الحثيث ، شرح اختصار علوم الحديث تحقيق الشيخ أحمد شاكر.

8 ـ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، للدكتور حسن إبراهيم حسن، نشر مكتبة النهضة المصرية.

9 ـ التراجم والسير، تأليف محمد عبد الغني حسن، دار المعارف ـ مصر.

10 ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، نشر دار الكتاب العربي.

11 ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت.

12 ـ تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري. نشر دار طيبة بالمدينة المنورة.

13 ـ التاريخ الكبير للبخاري، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

14 ـ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

15 ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. نشر دار الحديث بالقاهرة.

16 ـ تذكرة الحفاظ للذهبي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

17 ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، تصوير دار صادر ـ بيروت.
18 ـ الجامع الصحيح للترمذي.
19 ـ الجرح والتعديل للرازي، تحقيق يحيى المعلمي اليماني، تصوير دار الكتب العلمية ـ بيروت.
20 ـ الجامع الصغير للسيوطي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
21 ـ جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف، تأليف الدكتور محمد الطاهر الجوابي، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.
22 ـ خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب ـ سوريا.
23 ـ دراسات في الحديث النبوي الشريف، للدكتور مصطفى الأعظمي، نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت.
24 ـ الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر، تعليق مصطفى ديب البغا، مطبعة الصباح ـ دمشق.
25 ـ دفاع عن أبي هريرة، تأليف عبد المنعم العلي العزي، دار القلم ـ بيروت.
26 ـ سنن أبي داود.
27 ـ سنن ابن ماجة.
28 ـ سنن النسائي.
29 ـ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي، نشر المكتب الإسلامي.
30 ـ السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين، للدكتور رؤوف شلبي، دارالقلم ـ الكويت.
31 ـ سيرة النبي وأسلوب حديثه، تأليف أحمد سيد أحمد، دار البعث ـ قسنطينة.
32 ـ السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد.
33 ـ صحيح البخاري.
34 ـ صحيح مسلم، ومعه شرح النووي عليه، دار القلم ـ بيروت.
35 ـ ضحى الإسلام لأحمد أمين، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

36 ـ الضعفاء الصغير للبخاري.

37 ـ الضعفاء والمتروكون للنسائي، طبع إدارة ترجمان السنة ـ لاهور، باكستان.

38 ـ طبقات الحفاظ للسيوطي، طبع مكتبة وهبة ـ القاهرة.

39 ـ الطبقات الكبرى لمحمد ابن سعد، تحقيق المستشرقين، تصوير دار صادر ـ بيروت.

40 ـ طبقات خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، نشر دار طيبة ـ السعودية.

41 ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني.

42 ـ غريب الحديث لابن قتيبة.

43 ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.

44 ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني.

45 ـ الفهرست لابن النديم، دار المعرفة ـ بيروت.

46 ـ الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، طبع بيروت.

47 ـ لسان العرب لابن منظور، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة.

48 ـ لسان الميزان لابن حجر، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

49 ـ مسند الإمام أحمد، نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت.

50 ـ المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، تأليف الدكتور فاروق حمادة، نشر دار المعرفة ـ الرباط.

51 ـ المغني في طبقات المحدثين، للذهبي، تحقيق الدكتور محمد زينهم محمد عزب، دار الصحوة ـ القاهرة.

52 ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، إعداد مجموعة من المستشرقين، نشر دار الدعوة اسطنبول ودار سحنون بتونس.

53 ـ معرفة علوم الحديث للحاكم أبي عبد الله النيسابوري، تحقيق الدكتور معظم حسين، تصوير بيروت.

54 ـ مقدمة ابن الصلاح، تحقيق مصطفى البغا، نشر دار الهدى ـ عين مليلة،

الجزائر.
55 ـ موطأ الإمام مالك، نشر دار الريان للتراث ـ القاهرة.
56 ـ معجم جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير، دار الفكر ـ بيروت.
57 ـ ميزان الاعتدال للذهبي، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
58 ـ ملتقى الاجتهاد، منشورات مؤسسة العصر ـ الجزائر.
59 ـ ملتقى السنة النبوية، منشورات مؤسسة العصر أيضا.
60 ـ مجلة جامعة الأمير عبد القادر، العدد الخامس 1994م.
61 ـ منهج النقد في علوم الحديث، للدكتور نور الدين عتر، نشر دار الفكر ـ دمشق.
62 ـ منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوى، للدكتور صلاح الدين أحمد الأدلبي، نشر دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
63 ـ المنهج الحديث في علوم الحديث (قسم الرواة)، للدكتور محمد محمد السماحي، منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت.
64 ـ المنهج الحديث في علوم الحديث (قسم الرواية)، للدكتور محمد محمد السماحي، منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت.
65 ـ النقد في العصر الوسيط والمصطلح في طبقات ابن سلام، للدكتور حسين عبد الله شرفة، نشر دار الحداثة.
66 ـ نيل الأوطار للشوكاني، نشر دار الريان للتراث.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحـــق خـــاص

لتراجم بعض مصادر ابن سعد في الطبقات

يحتوي كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد على ذكر أعلام كثيرين منهم المشهورون وهم الغالبية العظمى ومنهم دون ذلك، وقد ورد ذكر بعض من هؤلاء الأعلام في معرض هذا البحث وفي أماكن شتى، ولقد أشرت في تعاريف قصيرة لبعض منهم في مواطن ذكرهم وأعرضت عن آخرين حتى لا يغلب على البحث طابع التراجم، ثم رأيت أن أفرد لهم ذكرا في ملحق خاص تعريفا بهم، ولعل ذلك يكون استكمالا لجوانب كانت تنقص البحث.

وحسبي في ذكر هؤلاء الاقتصار على تعريف موجز يتضمن أقوال النقاد فيهم قد يكون ذلك كافيا لإبراز مصادر ابن سعد في كتابه، وهؤلاء الأعلام هم:

1 ـ **عفان بن مسلم الصفار**(134 ـ 220هـ) .

أبو عثمان مولى عزرة بن ثابت الأنصاري سكن بغداد وحدث بها وكان حافظا ثبتا، روى عن شعبة وسليمان بن المغيرة والأسود بن شيبان وحماد بن سلمة وحماد بن زيد، وروى عنه أبو بكر بن أبي شيبة والحسن بن محمد بن الصباح وأبوزرعة وقيل عنه: ثقة متقن متين.

(الرازي: الجرح والتعديل 7/30) و (تاريخ بغداد: 12/296) و (تقريب التهذيب: 240).

2 ـ **الفضل بن دكين أبو نعيم** (130 ـ 219 هـ) .

واسمه عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولى آل طلحة أبو نعيم

الكوفي الملائي الأحول الحافظ العلم، عن الأعمش وزكريا بن أبي زائدة وجعفر بن برقان وأفلح بن حميد وخلق وعنه البخاري وأحمد وإسحاق ويحي بن معين وخلق ومنهم محمد بن سعد قال أحمد: ثقة يقظان عارفا بالحديث، وقال الفسوي أجمع أصحابنا على أن أبا نعيم كان غاية في الاتقان.

(الخلاصة: 1/308) و (تاريخ بغداد: 12/346) و (تقريب التهذيب: 275).

3 - محمد بن مصعب الفرقساني:

لم يترجم له ابن سعد في طبقاته وروى عنه وهو أول شيخ يرد في الطبقات كلها.

وفي لسان الميزان لابن حجر (7/ 375). أبو عبد الله نزيل بغداد عن أبي بكر بن أبي مريم وجماعة وعنه أبو بكر بن أبي شيبة وطائفة، قال أبو زرعة صدوق.

وفي ميزان الاعتدال للذهبي (4/42): صاحب الأوزاعي حدث عنه أحمد وعباس الدوري وخلق. قال صالح جزرة : عامة أحاديثه عن الأوزاعي مقلوبة، وقال أبو حاتم ليس بالقوي وضعفه النسائي وقال الخطيب كثير الغلط لتحديثه من حفظه (تاريخ بغداد: 3/276).

4 - محمد بن عبد الله الأنصاري:

مدني إخباري، عن أبي ذئب ونحوه، مستور ما وثق ولاضعف وقلّ ما روى (ميزان الاعتدال: 2/489) .

5 - وكيع بن الجراح (ت 196 هـ):

ابن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي الحافظ أحد الأئمة الأعلام

عن هشام بن عروة وجعفر بن برقان وابن عون وشعبة وخلائق وعنه أحمد واسحاق وابن معين ... وكان إمام المسلمين في وقته (الخلاصة: 415) وقد أخرج له الجماعة. وقد أخطأ من قال انه توفي سنة 130هـ وقد روي عنه ابن سعد كثيرا.

6 - **يزيد بن هارون** (118 - 200 هـ):

هو مولى بني سليم الواسطي، قدم بغداد وكان فقيها عابدا ثقة متقنا وقد أخرج له الجماعة وهو من شيوخ ابن سعد.

(تاريخ بغداد: 14/337) و (تهذيب التهذيب: 11/366).

7 - **عارم بن الفضل** (ت 134 هـ):

عارم لقبه واسمه محمد بن الفضل أبو النعمان السدوسي البصري وكان ثقة ثبتا تغير في آخره.

(تقريب التهذيب: 315) و (الجرح والتعديل: 8/58) روى عن حماد بن سلمة وحماد بن زيد وأبي هلال وسعيد بن زيد وثابت بن يزيد ومحمد بن راشد.

روى عنه محمد بن يحي النيسابوري ومحمد بن مسلم... وهو أثبت أصحاب حماد بن زيد وهو ثقة، اختلط في آخر عمره.

8 - **سليمان أبو داود الطياليسي**:

أصله فارسي سكن البصرة روي عن شعبة والثوري وهشام الدستواني وقرة بن خالد. روى عنه أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة ... محدث صدوق كان كثير الخطأ (الجرح والتعديل: 4/111).

9 ـ سليمان بن حرب:

أبو أيوب الواشحي الأسدي البصري قاضي مكة روى عن شعبة وحماد بن سلمة وجرير بن حازم ومبارك بن فضالة وحماد بن زيد والسري بن يحي، روى عنه أبو زرعة وقيل عنه: إمام من الأئمة كان لا يدلس ويتكلم في الرجال وفي الفقه ... (الجرح والتعديل : 108/4).

10 ـ سعيد بن منصور:

أبو عثمان سكن مكة ومات بها روى عن طعمة بن عمرو وعبيد الله بن أياد وحجر بن الحارث روى عنه أبو زرعة وأحسن الثناء عليه الإمام أحمد ووثقه محمد بن عبد الله بن نمير وغيره (الجرح والتعديل: 68/4) .

11 ـ جرير بن عبد الحميد الضبي:

عالم أهل الري صدوق يحتج به في الكتب قال الإمام أحمد: لم يكن بالذكي في الحديث اختلط عليه حديث أشعث وعاصم الأحول حتى قدم عليه بهز فعرفه. وقال أبو حاتم صدوق تغير قبل موته وحجبه أولاده.

قال الذهبي قلت: حدث عن عبد الملك بن عمير ومنصور وطبقتهما وعنه أحمد، وابن رهويه وابن معين ويوسف بن موسى وخلق.

قال ابن عمار كان حجة وكانت كتبه صحاحا (ميزان الاعتدال للذهبي:394/1).

12 ـ عبد الرزاق بن همام (ت 211هـ):

ابن نافع الحميري أبو بكر الصنعاني أحد الأئمة الأعلام الحفاظ

عن ابن جرير وهشام بن حسان وثور بن يزيد ومالك وخلائق وعنه أحمد واسحاق وابن المديني وابن معين ... وقال ابن عدي: رحل إليه أئمة المسلمين وثقاتهم... قال ابن سعد: مات عن خمس وثمانين سنة (الخلاصة: 238).

13 ـ خليفة بن خياط (شباب) العصفوري:

أبو عمرو بن أبي هبيرة الليثي نشأ بالبصرة سمع الحديث من عمر بن شعيب وحميل الطويل وروى عنه محدثون مثل: عمر بن منصور ووكيع بن الجراح وأبو الوليد الطيالسي وذكر البخاري أن مسلما حدث عنه ولعله مسلم بن إبراهيم الفراهيدي البصري أحد شيوخ البخاري. وثقه يحي بن معين.(تاريخ خليفة بن خياط: 5، والطبقات له: 13).

14 ـ الحارث بن أبي أسامة:

صاحب المسند سمع علي بن عاصم ويزيد بن هارون، وكان حافظا عارفا بالحديث عالي الإسناد بالمرة، تُكلم فيه بلا حجة.

قال الدارقطني: قد اختلف فيه وهو عندي صدوق وقال ابن حزم ضعيف ولينه بعض البغاددة لكونه يأخذ عن الرواية (ميزان الاعتدال للذهبي: 1/442).

15 ـ الحسين بن فهم (211 ـ 289 هـ):

صاحب محمد بن سعد. قال الحاكم ليس بالقوي، وقال الخطيب: الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن محرز سمع محمد بن سلام الجمحي ويحي بن معين وخلف بن هشام وطائفة وعنه اسماعيل الخطبي وأحمد بن كامل، قال: وكان عسرا في الرواية

متمنعا إلا لمن أكثر ملازمته.

ذكره الدار قطني فقال: ليس بالقوي... (ميزان الاعتدال للذهبي: 540/1 نقلا عن الخطيب: 92/8) .

16 - **معمر بن راشد** (ت 154 هـ):

مولى للأزد أبو عروة البصري، وكان من الثقات الأثبات المتقنين. ربما غلط في روايته عن الأعمش وهشام بن عروة وفيما حدث به بالبصرة سكن اليمن.

(تقريب التهذيب: 344).

17 - **موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي:**

يكنى أبا محمد روى عن أبيه وروى عنه عطاف بن خالد وابن أبي ذئب وموسى بن عقبة والدراوردي ومحمد بن طلحة التيمي وعقبة بن خالد، ضعفه يحي بن معين وغيره (الجرح والتعديل للرازي: 8/ 159).

18 - **محمد بن عبد الله بن مسلم بن أخي الزهري:**

روي عن عمه ابن شهاب وعن أبيه عبد الله بن مسلم وروى عنه أبو أويس وابراهيم بن سعد والدراوردي ويعقوب بن ابراهيم بن سعد، ويحي بن محمد بن هانيء ومعن بن عيسى القزاز والقعنبي، سئل عنه الإمام أحمد قال: لابأس به، وسؤل عنه يحي بن معين فقال: ليس بذاك القوي وقال مرة أخرى صالح (الرازي : 304/7).

19 - **موسى بن يعقوب الزمعي:**

ابن عبد الله بن وهب بن زمعة القرشي الزهري روى عن أبي حازم المديني وأبي الحويرث وابن أبي حرملة وروى عنه معن بن عيسى وابن أبي

فديك وخالد بن المخلد القطواني، وثقه يحي بن معين (الرازي : 8/167).

20 - **عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن:**

المديني روي عن اسماعيل بن محمد ويزيد بن الهاد وعثمان بن محمد الأخنسي ... روى عنه عبد الرحمن بن مهدي وأبو عمار العقدي وعبد الله بن مسلمة وعبد العزيز الأويسي، قال عنه الإمام أحمد: ليس بحديثه بأس ووثقه غيره، وقال عنه يحي بن معين: ليس به بأس، صدوق، ليس بثبت (الرازي:5/22).

21 - **يحي بن عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري:**

روى عن أبيه ومحمد بن عبد الرحمن بن خلاد روى عنه الدراوردي وابن أبي فديك وعبد بن ادريس وزيد بن الحباب سمعت أبي يقول ذلك: سكت عنه الرازي (9/160).

22 - **ربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التيمي:**

روى عن محمد بن يحي بن حبان وزيد بن أسلم وابن المنكدر وسعد بن إبراهيم وادريس الصنعاني، روى عنه محمد بن عجلان وابن المبارك ووكيع وعيسى بن يونس ووثقه يحي بن معين قال عنه أبو زرعة: هو إلى الصدق ما هو، وليس بذاك القوي (الجرح والتعديل للرازي: 3/476) .

23- **ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي:**

مولى بن الأشهل روى عن داود بن الحصين وعبد الله بن أبي سفيان وروى عنه ابن أبي فديك وأبو عامر العقدي وسعيد بن أبي مريم والقعنبي يعد في المدينيين سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك ... وثقه الإمام أحمد وقال غيره: شيخ ليس بقوي يكتب حديثه ولا

يحتج به، منكر الحديث قال عنه يحي بن معين : صالح (الجرح والتعديل للرازي: 83/2) .

24 - **عبد الحميد بن جعفر الحكمي:**

الأنساري المديني سمع محمد بن عمر بن عطاء، روى عنه هشيم ويحي بن سعيد القطان وأبو بكر الحنفي وعلي بن ثابت الجزري وأبو عاصم وعبيد الله بن موسى وأبو نعيم وروى عنه ابن وهب، ووثقه بعضهم (الجرح والتعديل للرازي: 10/6).

25 - **محمد بن صالح التمار:**

وهو ابن صالح بن دينار مديني أبو عبد الله روى عن القاسم بن محمد وحميد بن نافع والزهري وسعد بن إبراهيم وعثمان بن عبد الله بن سراقة ويزيد بن زيد، ورأى سعيد بن المسيب رؤية، روى عنه عبد الله بن نافع الصائغ وأبو عامر العقدي وعبد الله بن مسلمة القعنبي.

وثقه الإمام أحمد . وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالقوي لا يعجبني حديثه (الجرح والتعديل للرازي: 287/7).

26 - **رؤيم بن يزيد المقرىء** (ت 211 هـ):

أبو الحسن مولى العوام بن حوشب الشيباني كان يسكن نهر القلايين وله هناك مسجد معروف به ينسب إليه، كان يقرىء فيه ويحدث عن الليث بن سعد، وسلام بن المنذر واسماعيل بن يحي التيمي وهارون بن أبي عيسى الشامي، روى عنه أبو عبد الله محمد بن سعد كاتب الواقدي وأبو يحي ساعقة وأحمد بن سوف التغلبي ... (تاريخ بغداد : 429/8).